

هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي



جامعة

الإسلامية



AL-WA E | AL-ISLA MI

العدد ٢٥٦ - ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - سبتمبر (أول) ١٩٩٥ م

البؤسة

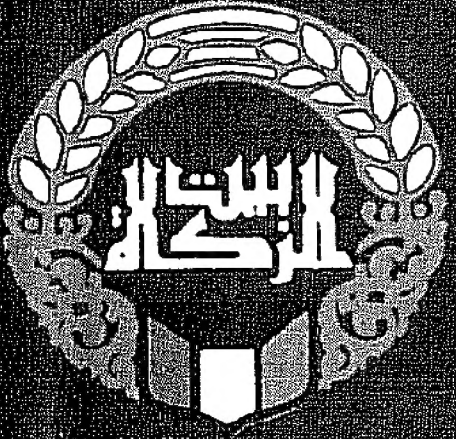
و لا يكفكف

صهري ومواقف وأرقام



- نحو وعي إسلامي صحيح
- الإسلام وتوازن الحضارة
- نشاط اليهود الاستراتيجي

ميراث أمية امتداد الحضارة الإسلامية



هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

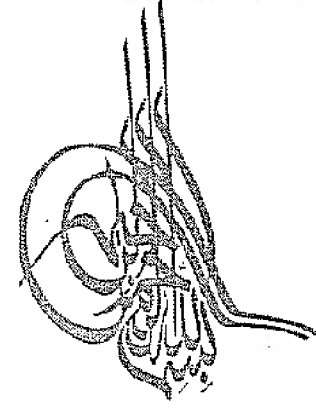


قط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك
عن كل ألف دينار يحول عليها الحول

للاستفسار يرجى الاتصال ت / ٥٦٢٢٢٢٤

بالزكاة والخيرات
الزكاة
نصفه الكثير





المجلة الإسلامية

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٦ - السنة الثانية والثلاثون - ربيع الآخر
١٤١٦ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥ م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي (١٠٠٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبير

ت: ٥/٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨٣٥٠٤٧

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر،
وللمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

كلمة العدد

الجسد الواحد..

أعلن وزير الإعلام الكويتي عن حملة رسمية وشعبية لجمع التبرعات لمساعدة مسلمي البوسنة والهرسك. ونفى الوزير للصحافيين أن تكون الكويت قد قصرت تجاه هذه القضية، فالمساعدات لم تنقطع، بينما تقوم العملية علي الصمت، دون بهرجة إعلامية أو مزاييدات..

وتحدث وزير الأوقاف - لوسائل الإعلام - عن خطة تنفيذية ميدانية داخل أراضي البوسنة والهرسك، لإيواء المهجرين، تتم بالتنسيق مع الحكومة البوسنية، وبين أن فلسفة العمل الخيري الكويتي أن يكون الدعم متواصلاً ومستمراً، ويصب في مؤسسات ميدانية ترعاها دولة الكويت داخل البوسنة والهرسك.. وأضاف ان الدعم السياسي والإنساني الكويتي لهذه القضية واضح من خلال بيان مجلس الوزراء، وبيان مجلس الأمة، وجهود ومساعدات اللجان الخيرية الكويتية..

وموقف الكويت ليس غريباً عليها، حكومة وشعباً، وهي المعروفة بمساهماتها الواسعة والملموسة في ميدان الخير، والفكر، والتنمية.. فمنذ أن أنعم الله عليها بثروتها الاقتصادية وللمسلمين ودول العالم النامية نصيب، يدفعها إلى ذلك شكر الله تعالى، ومن معالم الشكر الإنفاق في سبيله، ويحدوها في ذلك الاستجابة لقول النبي الأكرم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»..

لقد ذاق الشعب الكويتي مرارة الاحتلال، وعرف قسوة الجيروت والتسلط على أيدي جيش العدوان في الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠ م، ولا يزال الأسرى من الكويتيين واخوانهم المقيمين يقبعون في السجون العراقية، شهود حق على ظلم المعتدي وصلفه، وأحرار العالم يضغطون من أجل إرجاعهم إلى وطنهم وأهليهم وذويهم..

وبالرغم من كل الجراح، كانت الكويت صاحبة مبادرة إلى جانب الإخوة والأشقاء، والمجتمع الدولي، تواسي بما تستطيع، ولا تبخل بما تملك.. ولم ينجح العدوان الأثم في صرفها عن هذا المنهج.. أوليس من الشكر لله مواساة عباده؟ ■

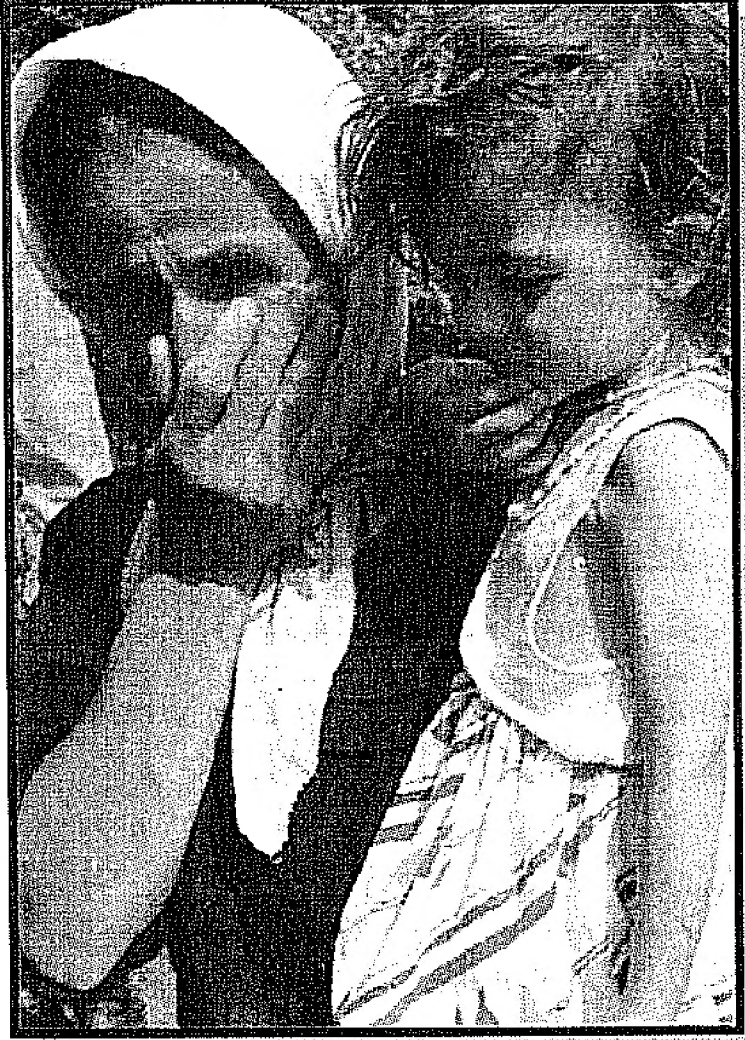
الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير -
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريال - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريال - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بييسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريال - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادلها - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران أو ما يعادلها

في هذا العدد



قضية البوسنة

القضية البوسنية تتفاعل
إفرازاتها على الساحتين
العربية-الإسلامية
والدولية، و(الوعي
الإسلامي) تسجل أحداث
القضية بالصور والمواقف
شاهداً أمام التاريخ ليعطي
حكمه فيها وفي إفرازاتها،
سلبية أم إيجابية؟

٢٢

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أركه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الإداري والمالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

اقرأ في الأعداد القادمة

الهوية الثقافية

د. محمد عمارة

بين الأصالة والمعاصرة/

عوامل النصر

د. عصام العريان

في القرآن الكريم/

حوار مع الدكتور

محمود بيومي

يوسف القرضاوي/

وفيق صفوت مختار

عنصرية الغرب/

إشكالية الفقر العرضي

علال البوزيدي

والعلاج من منظور إسلامي/

وحيد الدين خان

وصايا لقمان/

● د. يوسف القرضاوي



تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير



اليهود ونشاطهم الاستراتيجي

اليهود هم اليهود في كل عصر وحين.. مكائد ودسائس ومؤامرات، وهذه الأمور لا تنفذ اعتباطاً، وإنما تقوم على دراسات مسبقة يقف وراءها علماء صهيانية متخصصون في كل ألوان المعرفة وفنون الحياة ومنهم المستشرقون الذين يحاولون الطعن بالتاريخ الاسلامي من خلال بعض الثغرات ونقاط الضعف التي تعترى - أحياناً - المسيرة الإسلامية.

الفهرس

- ٣- كلمة الوعي / الجسد الواحد
- ٦- الافتتاحية / لايفب عسر يسرين
- ٨- استطلاع العدد / التعليم العربي الاسلامي في القرنين
- ١٢- مداد قلم / اعدلوا هو اقرب للتقوى
- ١٤- مفاهيم خاطئة / الحضارة في الخطاب العلماني العربي
- ١٦- حوار / د. عبيد الله محارب
- ١٩- حوار / مفتي البانيا
- ٢٢- قضايا اليوسنة / احداث اليوسنة بالصور الارقام
- ٢٨- شخصيات اسلامية / العز بن عبد السلام سلطان العلماء
- ٣٠- فكر اسلامي / نحو وعي اسلامي صحيح
- ٣٤- تربية / من مواقف الدعاء
- ٣٥- حضارة / توازن الحضارة
- ٣٦- عقيدة / دور العقيدة في تطبيق الشريعة
- ٣٩- اصول فقه / الالهام ٤/٣
- ٤٢- نافذة على العالم
- ٤٦- استشراق / اليهود ونشاطهم الاستراتيجي ٢/١
- ٥٠- خطاطرة / رحابة
- ٥١- قضايا اسلامية / الاسلام هو من يصنع السلام في الشرق الاوسط والبوسنة
- ٥٤- جاليات اسلامية / المراكز الاسلامية تصون هوية المسلمين في الغرب
- ٥٨- الطب النبوي / العلم يؤكد حقائق الطب النبوي
- ٦٠- تيارات هدامة / لغة القرآن ودعوى الهدم والتخريب
- ٦٧- دعوة / العمل الاسلامي وفقه السنن
- ٧٠- تربية / طفلك كيف تعاقبه
- ٧٤- صحوة اسلامية / عوائق امام امتداد الصحوة الاسلامية
- ٧٧- ادب اسلامي / الواقع الثاني في الادب الاسلامي
- ٨٠- دراسات قرآنية / أساليب التصوير الفني في القرآن
- ٨٣- شعر / حوار مع فرعون
- ٨٤- قصة العدد / «صبرا.. إن موعد الفجر لقريب»
- ٨٦- حادثة الوعي
- ٨٨- ترجمات / هل العالم يقف على عتبة عصر الأقليات
- ٩٠- كتاب الشهر / الاسلام بين الشرق والغرب
- ٩٣- اشراقات تربوية / الحب الصادق الباني
- ٩٤- فتاوى / ادارة الافتاء
- ٩٦- ببريد القراء
- ٩٨- مرسى / إعلامنا وإعلامهم

التعليم العربي-الاسلامي في الفلبين

يعد التعليم العربي - الاسلامي في الفلبين من أقوى الروابط التي تربط المسلمين بأمتهم.. ما هو واقع هذا التعليم؟ وما هي العقبات التي تقف في طريقه؟ وكيف يتم التغلب عليها؟

نحو وعي

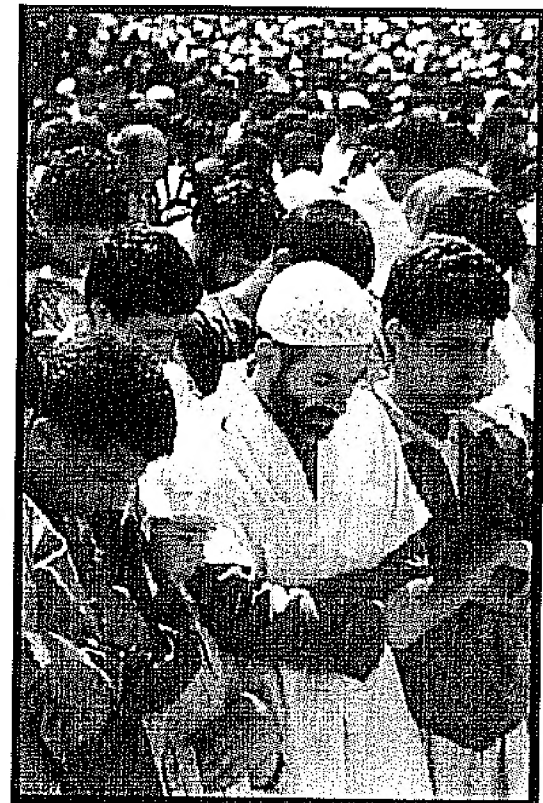
إسلامي صحيح

الغزو الفكري الذي تتعرض له الأمة المسلمة أضعف الوعي عند أبنائها، وظهرت مفاهيم خاطئة لاتزال تعرقل تطبيق الحل الإسلامي بمفهومه الشامل.. إخراج الأمة من أزمتها هذه لن يكون إلا بتخطيط علمي صحيح يعي جوهر الدين ومهمته في دنيا الناس.

المراكز الاسلامية

في الغرب

الوجود الإسلامي في ديار الغرب له جذور ضاربة في القدم، تعود إلى القرن الهجري الأول، وما زال هذا الوجود ممتداً حتى عصرنا الحاضر يحاول أن يرسخ الهوية العقائدية حتى لا تذوب الأقليات المسلمة في بوتقة المجتمعات الغربية. المراكز الإسلامية تضطلع بهذه المهمة في عصرنا الحاضر.



الافتتاحية

جاءت

أحداث البوسنة الأخيرة، وبالتحديد مذبحة (سريبرنتسا) لتؤكد حقائق لا يصح تغافلها أو إهمالها، مهما كان حجم المأساة ومهما بلغ التردي الذي يواجه القرار السياسي الدولي، ذلك لأن مسؤولية المسلم (الفرد والجماعة والأمة) الشرعية لا تقف عند حدود العاطفة، ولا التفاعل الروحي البعيد عن الأداء والمساهمة العملية، وما من آية في كتاب تتحدث عن الإيمان إلا وتقرنه بالعمل، وأكبر المقت عند الله ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف/ ٣].. وأول هذه الحقائق، أن صراع الحق والباطل قضية أزلية.. ابتدأت مع الإنسان، ولن تتوقف أمام نداءات الاستغاثة.. فالمصالح المتضاربة هي التي تحكم العلاقات المتوترة بين الأفراد والأمم، وتأخذ بعداً خطيراً وحجماً متزايداً كلما ابتعدت عن الروادع الإيمانية والأخلاقية، والزواج المادية، والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.. ونظرية سيادة السلام بعيداً عن المشاكل والحروب نظرية لا واقع لها، ولذلك كان الله تعالى رحيماً بعباده حيث بين لهم أحكام الحرب كما بين لهم أحكام السلم، فلا يقع الفرد ولا الجماعة ولا الدولة أو الأمة في حالة انتهاك للشرع من منطلق العاطفة، أو بسبب ردات الفعل، وفي كل الأمور مطلوب من المسلم اتباع طريق (العدل) ولو مع قوم بينه وبينهم ما صنع الحداد: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ

لا يغلب عسر يسرين..

أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون﴾ [المائدة/ ٨]..

ومن رحمة الله تعالى أن جعل مفهوم استخدام القوة في الإسلام مرتبطاً بمفهوم نصره المظلوم على الظالم، ولو كان هذا الأخير مسلماً، فالقصاص الذي شرعه الله لإيقاف مسيرة الشر لا يميز بين دين ودين، ذلك لأن العدل نفسه لا ينحاز إلا إلى جانب صاحب الحق كائناً من كان، والقوي في نظر الشرع ضعيف حتى يتم الاقتصاص للضعيف منه، كما قال خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، فميزان القوة والضعف - في الإسلام - هو ميزان الحق لا ميزان السلطان والمال..

والحقيقة الأخرى أن الإسلام دين يبتعد عن العنصرية ابتعاده عن الشرك، والمسلم الذي يدعو إلى عصبية فيه «جاهلية» كما ورد في الحديث الشريف. وبالرغم من إعلان الصرب حرباً عنصرية واضحة المعالم على شركاء الوطن الواحد، وسعيهم إلى التطهير العرقي بكل ما توصلت إليه أيديهم من وسائل إجرامية ولا أخلاقية كالاعتداء الجنسي، وقتل الرضع، والتمثيل بالمعتقلين - أحياء وأمواتاً - إلا أن حكومة البوسنة بقيت محافظة على التزاماتها الأخلاقية والقانونية مترفعة عن الانجرار إلى منزلق العفن العنصري أو التعامل مع الصرب داخل مناطق نفوذها بردات الفعل التي تدعو إلى محاكاتهم فيما يفعلون من اغتصاب وقتل وتدمير وتهجير وإفساد في الأرض..

والحقيقة التي نراها مستمرة خلال التاريخ أن صاحب الحق أولى بحقه، وعليه ألا يتوقع كبير مساهمة من الآخرين (ما حك جلدك مثل ظفرك)، لاسيما أولئك الذين لا يقفون وإيَّاه على أرضية واحدة، وأولئك الذين يتخذون موقفاً معادياً لأسباب عقديّة أو مصلحة، والمجتمع الدولي، وبالتحديد الموقف الأوروبي كان واضحاً في مسألة البوسنة، يصدق عليه القول: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)، لأن الضرر لا

يطال هذه الدول ومصالحها، ولأن الخشية - كما تعلن الدبلوماسية الأوروبية - من توسع نطاق العمليات العسكرية بحيث تغرق أوروبا نفسها في دوامة لا مخرج منها.. ولقد أشار النبي ﷺ إلى حقيقة أن الأمة المسلمة أمة واحدة، تتحلى بالتكافل والتضامن - ما يجري على جزء منها، وشبهها بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى..

فالرحمة والتعاطف والتضامن عناوين ترفرف فوق هامات المسلمين، وبالرغم من كل المشاكل والمشاكل المحلية والإقليمية فقد هب العالم الإسلامي - ضمن الإمكانيات والفرص المتاحة - ليوقف منذ اللحظة الأولى إلى جانب الحق البوسني - كما وقف إلى جانب قضايا ساخنة أخرى - وهو يعلم أن دولة البوسنة تضم مزيجاً من الإثنيات العرقية، والجماعات الدينية، منهم اليهود والنصارى، والكروات والصرب، وغيرهم، ذلك لأن الإسلام شمولي النظرة، رباني المصدر، بعيد عن الإنغلاق والتقوقع..

ولقد ساهم المسلمون - أفراداً وجماعات ودول - في الوقوف إلى جانب شعب البوسنة والهرسك في ميادين السياسة والإغاثة، فيما وقفت القرارات الدولية، وظروف موضوعية معقدة، حاجزاً أمام المساعدات العسكرية، فقد حظرت الدول الفاعلة في الساحة الدولية على البوسنة التزود بالأسلحة الدفاعية الضرورية، بينما بقي باب التسلح مفتوحاً أمام الصرب الذين يعتمدون على اتصال أراضيهم بأراضي جمهورية صربيا، بالإضافة إلى ما تم الاستيلاء عليه من سلاح الجيش اليوغسلافي السابق، وسلاح القوات الدولية اللاحق..

فعلى الصعيد السياسي، لم تترك الدول الإسلامية فرصة لإعلان حق البوسنيين في إقامة دولتهم المستقلة، والدفاع عن أنفسهم، إلا وعملت فيه، بالاتصال بالمنظمات الدولية وبالتصويت في مجالس الأمم المتحدة المتخصصة، بالإضافة إلى الاتصالات الدبلوماسية بالأطراف المعنية والدول الفاعلة..

ولم تترك الدول الإسلامية فرصة المشاركة في قوات الأمم المتحدة إلا وساهمت فيها، وكان لأفراد هذه القوات من المسلمين مساهمات معروفة ومشهودة في تقديم يد المساعدة الطبية والغذائية لمن يلجأ إليها من البوسنيين، أو لمن كان في نطاق عملها، حتى قيل أن التخوف من توسع هذه المساهمات أدى إلى تحديد أنواع الأسلحة التي تتسلح بها القوات المسلمة العاملة تحت مظلة الأمم المتحدة في البوسنة تخوفاً من مساعدات عسكرية لجيش البوسنة نفسه..

وساهمت المؤسسات والمنظمات الإسلامية - الرسمية والشعبية - في عمليات الإغاثة الإنسانية، المتعلقة بلقمة العيش أو تأمين مأوى للمهجرين، والطبابة للمصابين.. ويأتي في واجهة ذلك إفطارات رمضان، والحصص التموينية، والعيادات الميدانية، والأدوية، والبطانيات والمستلزمات الأساسية والضرورية لحفظ الحد الأدنى من حياة الأطفال والنساء

والشيوخ الذي أكرهوا على ترك ديارهم وبيوتهم من جراء العدوان الصربي..

وقد أرسلت بعض الدول العربية والإسلامية - في هذا الإطار - بعثات طبية متخصصة، تؤدي قسطاً مما عليها تجاه شعب آمن أخذ على حين غرة..

كما استقبل عدد من دول العالم الإسلامي لاجئين، لاسيما من اليتامى والأرامل، عدا عن مشاريع (الكفالة) التي تتم داخل معسكرات اللاجئين وتحت رعاية الأسرة نفسها، فكثيراً من الرجال يساهم في صمود المدن البوسنية لاسيما سراييفو في الوقت الذي تقوم به المرأة برعاية أفراد الأسرة..

ولا ننسى ذكر استشهاد أفراد من العالم الإسلامي على أرض البوسنة أثناء قيامهم بواجب الإغاثة الإنسانية، منهم شهيد الكويت عادل الغانم رحمه الله..

ولقد نظمت عدة حملات للتبرعات المالية والعينية والطبية في الوطن الإسلامي، بما في ذلك القدس الشريف المحتل، مساهمة من المسلمين في دعم صمود أهل البوسنة والهرسك، وقياماً بجزء من الواجب، ولقد سجلت بعض الدول مواقف طبية ومتميزة في اندفاعها بما تملك تجاه تأييد هذه القضية العادلة.. وتسجل هنا إعلان منظمة المؤتمر الإسلامي عن رفع حظر توريد الأسلحة إلى البوسنة، ومبادرة رئيس وزراء ماليزيا بالتصريح عقب الإعلان أن بلاده مستعدة لبيع السلاح لحكومة البوسنة والهرسك، فيما سارعت منظمات شعبية في البلاد للإعلان بأنها بدأت بالفعل في جمع تبرعات شعبية لتوفير ثمن السلاح المطلوب..

ولقد وجه الرئيس علي عزت في وقت سابق رسالة شكر للكويت - حكومة وشعباً - على ما قدمته، ولواقفها السياسية والإنسانية إلى جانب الجمهورية المظلومة..

ومما تناقلته الأخبار حملة تبرع نظمتها وزارة الاعلام والهلال الأحمر في دولة الإمارات العربية المتحدة لمساعدة مسلمي البوسنة أسفرت عن جمع حوالي ٤٤ مليون دولار. ومن العلامات المشرقة في الحملة أن المواطنين تبرعوا - بالإضافة إلى النقد - بالحلي والذهب، وعلقت الصحافة على خبر تبرع فتاة من دبي بفرس بلغ سعرها في المزاد العلني ١٩ ألف دولار، بينما تبرع بدوي بجمل.. ومثل هذا قامت به شعوب ومؤسسات وحكومات عربية وإسلامية كثيرة.. صورة تعيد إلى الأذهان ما عرفته أمتنا خلال مسيرتها الخيرة الطويلة، ولله الحمد..

إن مأساة عالم اليوم المتمثلة بالظلم والعدوان، وبالأخص ما يقع على عاتق المسلمين، ينبغي أن لا ينسينا رحمة الله تعالى، وحكمته من اختباره، والاستعداد للخلاص منه، وكلما أوغل العدوان في صلفه كلما تذكّر المؤمن أن لكل ليل - مهما طال كلكه - فجر ساطع، وأن الفرج بعد الشدة، وأن مع العسر يسراً، وصدق ربنا القائل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، فلا يظنن أحداً أن عسراً يغلب يسرين ■



● تلاميذ مدرسة العناية الإسلامية

تحيط بالأقلية المسلمة في الفلبين ظروف (حرجة) تهدد دينها وثقافتها وتراثها الإسلامي، ويعد التعليم العربي الإسلامي من أهم الروابط التي تربط مسلمي الفلبين بعقيدتهم وتقربهم من أمتهم الإسلامية، ومن هنا تبرز أهميته في الحفاظ على هويتهم المهددة وعلى مستقبل الإسلام بشكل عام في هذا الجزء من عالمنا الإسلامي.

التعليم العربي الإسلامي في الفلبين

(الواقع - المشكلات - الحلول)

والدراسات الإسلامية واللغة العربية وعلومها وتضم ثلاث مراحل دراسية وهي (الإبتدائية - المتوسطة - الثانوية) ومدة كل مرحلة منها أربع سنوات، هذا بالإضافة إلى أن هناك البعض من هذه المدارس تفتح أبوابها يومي السبت والأحد من كل أسبوع (يومي العطلة في المدارس الحكومية) للطلاب المسلمين الذين يواصلون في المدارس الحكومية باقي أيام الأسبوع لتعليمهم قسطاً من العلوم الإسلامية واللغة العربية.

وهذا النوع من التعليم هو الأكثر انتشاراً في الفلبين ويلقى إقبالاً كبيراً من الطلاب المسلمين حيث يسود الاعتقاد بين الكثير من المسلمين إن دراسة أبنائهم في المدارس الإنجليزية الحكومية الخالية من العلوم الإسلامية والعربية حري أن يؤدي بهم إلى الردة والخروج من الدين. أما النوع الثاني فهو (المدارس الإسلامية الإنجليزية) وهذه المدارس

إعداد: محمد عبدالله

التعليم غير الحكومي (الخاص) فينقسم إلى ثلاث أقسام وهي: المدارس العربية الإسلامية - المدارس الإسلامية الإنجليزية - المدارس الدينية الكاثوليكية.

✽ واقع التعليم الإسلامي.

كما قدمنا فإن التعليم الإسلامي في الفلبين ينقسم إلى قسمين الأول منه وهو (التعليم العربي الإسلامي) وتقوم بالإشراف عليه لجان أهلية تشكل من أهالي الحي أو القرية التي تقع فيها المدرسة أو المعهد ويعتمد في تأمين نفقاته واحتياجاته المادية على تبرعات وصدقات الأهالي وبعض الرسوم الرمزية التي تحصل من الطلبة، وبعض هذه المدارس تتولى الإشراف عليها بعض الجمعيات الإسلامية، وتهتم هذه المدارس في المقام الأول بتعليم القرآن الكريم

ومن منطلق هذه الأهمية نحاول اليوم إلقاء الضوء على واقع التعليم العربي الإسلامي في الفلبين والعقبات التي تعترض سبيله مع وضع تصور لكيفية التغلب على هذه العقبات كسبب من أسباب الحفاظ على حيوية الإسلام ومستقبل المسلمين في الفلبين.

التعليم العام في الفلبين:

ينقسم التعليم في الفلبين إلى نوعين رئيسين وهما: تعليم رسمي حكومي، وتعليم أهلي (خاص) غير حكومي.

١- التعليم الحكومي: - وهو الذي تتولى الدولة الإنفاق والإشراف عليه ولغة الدراسة في جميع مراحله هي اللغة الإنجليزية وتدرس في مدارس جميع العلوم العصرية بالإضافة إلى اللغة الوطنية (التاجالوج).

٢- التعليم غير الحكومي: - أما

واجه
التعليم
الإسلامي
في الفلبين
العديد من
العقبات
والمشكلات
التي
تعترض
سبيله
وتؤثر
بشكل كبير
على
مسيرته

التعليم العربي الإسلامي هو الأكثر انتشاراً ورواجاً وقبولاً لدى مسلمي الفلبين



● التعليم العربي الاسلامي في الفلبين
* مشاكل التعليم الإسلامي.

على العملية التعليمية بمختلف جوانبها، فعلى صعيد بنايات المدارس والمعاهد ذاتها فإنها متواضعة بشكل كبير يجعل الكثير منها أقرب إلى الكتاتيب من المدارس وقد أقيم بعضها من الخشب والصفوح وبالتالي فهي مفتقدة للمرافق والخدمات بصورة شبه كاملة وخاصة تلك التي تقع منها في المناطق النائية حيث لا كهرباء ولا دورات مياه ولا مقاعد وطاولات كافية فضلاً عن المكتبات ووسائل الإيضاح التعليمية إلى آخر ذلك من أوجه النقص في المستلزمات التي لا تقوم المدارس والمعاهد العلمية إلا بها.

وقد أدت هذه الحالة المالية المتعثرة إلى عدم انتظام صرف رواتب المدرسين (الرمزية) والتي قد تنقطع لعدة شهور مما يؤثر على معنوياتهم وعطائهم ويؤدي بالكثير منهم إلى هجر عمله والبحث عن مصدر رزق آخر لتأمين احتياجات أسرته الحياتية.

٢- عدم وجود المنهج الدراسي الموحد: حتى اليوم وعلى الرغم من قدم عهد التعليم العربي الإسلامي في الفلبين إلا أنه لم يتم وضع واعتماد منهج موحد تلتزم به جميع المدارس والمعاهد الإسلامية وهو الأمر الذي أدى إلى تباين واختلاف منهج كل مدرسة عن الأخرى فنجد أن هناك مدرسة تدرس طلابها منهج الأزهر وأخرى تدرس منهج وزارة المعارف السعودية وثالثة تدرس منهج المدارس الكويتية ورابعة اجتهدت وجمعت قطوف من هنا وهناك. ومن آثار هذه

الواقع أن مشاكل التعليم الاسلامي في الفلبين هي جزء لا يتجزأ من المشاكل العامة التي يعاني منها مسلمو هذه البلاد وقد ألفت حالة التردّي في أوضاعهم المادية والحضارية والثقافية بظلالها على حاله التعليم، ومن أهم المشكلات والعقبات التي تعترض مسيرة التعليم الإسلامي مايلي:

١- ضعف الإمكانيات المادية: لما كانت هذه المدارس في غالبها تعتمد على تبرعات وصدقات الأهالي كمصدر رئيسي لتمويلها والإنفاق عليها ولا توجد لها مصادر ثابتة للتمويل فقد باتت تعاني من أزمة مالية شديدة نظراً لأن المسلمين في الفلبين يعانون من حالة فقر عامة فرضتها عليهم ظروفهم كأقلية وصراعهم الطويل مع الحكومة التي تحكمهم الأمر الذي أثر

يديرها ويشرف عليها أشخاص من المسلمين وتقوم بتدريس المناهج الحكومية الإنجليزية مضافاً إليها مادتي اللغة العربية والدين الإسلامي. إلا أن عددها في الفلبين لا يكاد يتجاوز أصابع اليد الواحدة ولا يقبل عليها المسلمون بشكل كبير على الرغم من أن الحكومة تعترف بالشهادة المنوحة لخريجها الذين يتمتعون بجميع حقوق الطلاب الذين تخرجوا من المدارس الحكومية من حيث مواصلة الدراسة الجامعية أو التوظيف، على عكس خريجي المدارس العربية الإسلامية الذين لا تعترف الحكومة بشهادتهم.

ولما كان التعليم العربي الإسلامي هو الأكثر انتشاراً ورواجاً وقبولاً لدى مسلمي الفلبين فسوف نفرد المجال للحديث عنه في هذا البحث الموجز.

والواقع أنه لما كانت هذه المدارس والمعاهد الإسلامية ليست لها وزارة أو جهة عليا تقوم بالإشراف عليها وتحديد برامجها وتنظيم عملها وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لها - كما عليه الحال في الدول الإسلامية - فقد واجه التعليم الإسلامي في الفلبين العديد من العقبات والمشكلات التي تعترض سبيله وتؤثر بشكل كبير على مسيرته، كما أصبحت صفة (الارتجالية) مهيمنة على حركته وهو الأمر الذي يؤثر بدوره على حجم عطائه وأهليته خريجيه ومستقبله بشكل عام.



● امكانيات متواضعة في مدارس الاطفال



عدم توفر المعلمين المؤهلين علمياً وتربوياً مشكلة تؤثر على المستوى العلمي للطلاب الدارسين للعلوم الإسلامية

المشكلة عدم وجود كتب دراسية يدرس منها الطلاب دروسهم وتعتمد بعض المدارس على ما يتوفر لمدرسيها من الكتب الصادرة عن بعض الدول العربية وهو الأمر الذي لا يتناسب مع قدرات وظروف الطلاب الفلسطينيين حيث أن هذه الكتب أعدت أصلاً لتناسب مستوى الطلاب العرب.

٣- عدم توفر المعلمين المؤهلين علمياً وتربوياً: - هذه المشكلة تؤثر بشكل سلبي كبير على المستوى العلمي للطلاب الدارسين للعلوم الإسلامية حيث أن عدم توفر معلمين أكفاء غداً أمراً أشبه ما يكون بالدائرة المغلقة تتوارثه أجيال الخريجين حيث أن المعلم غير المؤهل لن يخرج إلا طالباً ضعيف المستوى العلمي وهذا الخريج قد يتحول غداً إلى معلم وهكذا تتوارث الأجيال هذا الضعف إلى أن يتم وضع حد لهذا الأمر. كما أنه إذا وجد المعلم المتمكن علمياً فإنه غالباً غير مؤهل من الناحية التربوية التي لا غنى عنها لهذا التخصص وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المعلمين الذين يتولون التدريس في المدارس الإسلامية هم من خريجي المرحلة الثانوية ومع ذلك فهم (عمله نادرة) نظراً للأسباب المشار إليها في الفقرة الأولى.

٤- عدم اعتراف الحكومة

بالشهادة الممنوحة لخريجي المدارس العربية الإسلامية إن الحكومة الفلسطينية لا تعترف بشهادات التخرج التي يحصل عليها خريجي هذا النوع من المدارس وبذلك فهم محرومون من مواصلة دراستهم الجامعية في الجامعات المحلية أو حتى التوظيف في الوظائف العامة بشهاداتهم الثانوية وهو الأمر الذي أدى إلى توقف أعداد كبيرة منهم بعد الإنتهاء من هذه المرحلة ولا أمل لهؤلاء إلا بمواصلة دراستهم الجامعية في الكليات والمعاهد الإسلامية في الدول الإسلامية وهذا الأمر غير متاح للجميع حيث لا يتم إلا قبول أعداد محدودة جداً كل عام في هذه الكليات والذي لا يتناسب مع عدد أولئك الخريجين وهذا ما دفع البعض من المسلمين من ذوي الثقافة الغربية إلى الإعراض عن هذه المدارس وعدم إلحاق أبنائهم بها وتفضيل المدارس الحكومية عليها بحجة أنها لا تضمن لهم مستقبلهم!!

الحلول المقترحة

حتى يتطور التعليم العربي الإسلامي في الفلبين وتحسن صورته وظروفه ويعطي الثمرة المرجوة بالشكل المطلوب فلا بد من تعاون المسلمين في الداخل والخارج والأخذ

بعين الاعتبار التوصيات التالية:
(١) العمل على توحيد المناهج الدراسية في جميع المدارس الإسلامية.

وهذه المهمة تقع على عاتق الخبراء والمختصين في هذا المجال من الدول الإسلامية لمساعدة إخوانهم في الفلبين على وضع منهج دراسي خاص يتلاءم مع ظروف وبيئة الطلاب الفلسطينيين على أسس علمية وتربوية حديثة ومن ثم تعميم هذا المنهج على جميع المدارس والمعاهد، والجدير ذكره أن مسؤولي هذه المدارس يرحبون بهذا الأمر ويتوقعون إليه.

(٢) مساعدة مسلمي الفلبين على إقامة مطبعة خاصة بهم.

وذلك لطباعة الكتب الدراسية والكراسات واللوازم المدرسية الأخرى ومن الممكن أن يعهد لإحدى الجمعيات الإسلامية المحلية الموثوقة بالإشراف على هذه المطبعة.

٣- ربط بعض المدارس المحلية الجادة بنظيرتها في الدول العربية والإسلامية.

بحيث تتولى وزارات التعليم من هذه الدول الإشراف على هذه المدارس وتنظيم برامجها ومراقبة أعمالها وتوفير احتياجاتها المادية وربط الشهادات الدراسية لخريجها بهذه الوزارات حتى تحصل على الاعتراف

المدارس
العربية
الإسلامية
في الفلبين
رغم
بساطتها
وقلة
إمكاناتها لا
يمكن إنكار
دورها
الكبير الذي
لعبته في
المحافظة
على الإسلام



المنظمة، ولقد كان مخطط الأسبان ومن بعدهم القضاء على الإسلام في جزر الفلبين.

ولكن الفضل الأول في عدم تحقيق أهدافهم يرجع لله تعالى ثم إلى وجود هذه المدارس والمعاهد التي تميزت ببساطتها وملاءمتها لعادات المسلمين واعتمادها على دعمهم وتأييدهم، ولكي تستطيع هذه المدارس أن تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل في تخريج الشباب المسلم الذي يستطيع قيادة المجتمع في كل ميادين الحياة فلا بد من أن تقوم الدول الإسلامية بتوجيه العناية لهذه المؤسسات التعليمية ومساعدة القائمين عليها في تنظيمها ومدهم بالخبرات والكفاءات اللازمة حتى يتحسن مستواها وتكون في مستوى مثيلاتها من المدارس والمعاهد في الدول العربية وبذلك نكون قد أسدينا للإسلام والثقافة العربية دعماً وتوطيداً في هذه البلاد ولهذه المؤسسات التعليمية مساندة تستطيع بها منافسة مؤسسات التعليم الغربية الحكومية أو الدينية الكاثوليكية والتي تعمل ما في وسعها على جذب أبناء المسلمين إليها بما توفره لهم من امتيازات ثم تكون نتيجة ذلك بعدهم عن دينهم وهجرهم لثقافتهم وتراثهم الإسلامي. ■

المغلقة التي أشرنا إليها سالفاً والخروج منها، ومن ناحية أخرى سد العجز الحالي في هذا المجال.

ب - كلية اللغة العربية وعلومها: وذلك للعمل على نشر اللغة العربية على أسس سليمة متطورة بين مسلمي الفلبين الذين يتكلمون بسبع لغات مختلفة عن بعضها البعض على الرغم من أن عددهم لا يتجاوز عشرة ملايين نسمة ومن هنا يمكن جعل اللغة العربية لغة التفاهم فيما بينهم بالإضافة إلى الفوائد الأخرى التي لا تخفى من انتشار اللغة العربية.

ج - كلية خاصة للبنات - من الملاحظ الإقبال الكبير من الفتيات على دراسة العلوم الإسلامية وزيادة أعدادهن عن عدد الشبان بشكل كبير، وهؤلاء الفتيات لا يتمكن من السفر لمواصلة دراستهن بالخارج والاستفادة منهن بعد ذلك في الدعوة وتعليم البنات.

❖ وختاماً: - فإن المدارس العربية الإسلامية في الفلبين رغم بساطتها وقلة إمكاناتها لا يمكن إنكار دورها الكبير الذي لعبته في المحافظة على الإسلام واللغة العربية في هذه البلاد، فقد استطاعت أن تدافع عن العقيدة الإسلامية وتحافظ عليها خلال فترات طويلة من الحكم الاستعماري، كما استطاعت أن تصمد في وجه المنافسة التبشيرية بإمكاناتها الهائلة وخططها

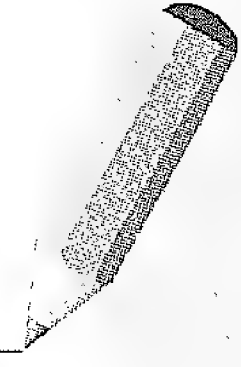
والصفة الرسمية على الأقل في دول العالم الإسلامي - كمرحلة أولى - وبعد ذلك يمكن التفاهم مع حكومة الفلبين عبر هذه الوزارات حول الاعتراف المحلي العلمي والأدبي بهذه الشهادات.

٤) تأسيس جامعة إسلامية في الفلبين.

لا بد من تعاون الدول الإسلامية وليكن ذلك من خلال (رابطة العالم الإسلامي) للعمل على إنشاء جامعة إسلامية متطورة، والإشراف عليها في (مندنا و) حيث الحاجة لمثل هذه الجامعة ملحة جداً في ظل الظروف الراهنة وحتى يمكن استيعاب هذه الأعداد الكبيرة من خريجي المدارس الثانوية وإتاحة الفرصة لهم لمواصلة تعليمهم الشرعي وفي هذه الحالة لا تكون هناك حاجة لإرسال طلاب الفلبين للدراسة بالخارج وتوفير جانب كبير من النفقات التي تنفق عليهم ويتم الاستفادة منها في تعليم عدد آخر من الطلاب، ومن أهم الكليات التي يجب أن تتضمنها هذه الجامعة المقترحة:

أ: كلية التربية وإعداد المعلمين: - حتى يمكن خلق جيل من المعلمين المؤهلين علمياً وتربوياً ويكونون (حجر الزاوية) في تطوير التعليم الإسلامي في مراحله الابتدائية والمتوسطة والثانوية وكسر تلك الدائرة

مداد القلم



تعليم الناس الكرامة وتحريضهم على الحرية ليكونوا مؤهلين لحمل نور السماء والجهاد في سبيله..

ولقد بين الله لنا عدله ورحمته، ليكون المسلم أبعد ما يكون عن الظلم وأقرب ما يكون من العدل، سمحاً فيما يفعل وفيما يذر، مهما بلغت رتبته ومهما علا مقامه، بل المطلوب رقيه في العدل وارتفاعه في درجات الرحمة وتذكر قدرة الله عليه كلما علت درجته وعظم سلطانه: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»..

ونص في كتابه، كما في سنة نبيه ﷺ على حقوق الإنسان فرداً أو جماعة، ذكراً أو أنثى، مؤمناً أو كافراً، وبين حريته وكرامته وقيمه وتفضيله على كثير ممن خلق تفضيلاً، على نحو واضح لا لبس فيه ولا غموض ولا اشتباه، حتى لا يبقى لأحد حجة فيقع في الحمى ويتعدى حدود الله، ويرى المسلمون سبق الإسلام (للإعلان العالمي لحقوق الإنسان) الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨م بقرون طويلة، بل فاق الإسلام هذه الشريعة بأن جعل ما دعا إليه ديناً يلتزم الناس به التزامهم بالعبادة والشعائر، ويحاسبون عليه كما يحاسبون على حقوق الله تعالى..

وما أعظم البيان السياسي الأول بعد النبي ﷺ يتلوه خليفته أبو بكر رضي الله عنه، يلخص فيه فلسفة الحكم ومفهوم الخلافة بكلمات ما زالت ترن في أذن التاريخ والناس: (وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني.. الصدق أمانة، والكذب خيانة.. والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عنه - إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه - إن شاء الله)، وعلى دربه سار الراشدون جميعاً، فالسلطة والقوة والعظمة لله، وفي وعي الأمة وعلمائها ومجالسها ضمانات لاستمرار النهج وتقويم المسار..

والطغيان يؤدي إلى مفاصد كثيرة تترك بصماتها على عقيدة الناس وفكرهم وشخصياتهم وحياتهم، ويكاد لا ينجو منها ركن من أركان الحياة، ولذلك كان الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، ومن أبرز ما يمكن رصده تحت ظل الطغاة الثقيل:

- زرع الشك والتنافر فيما بين أبناء الأمة، لأن اجتماعهم على قلب رجل واحد يؤثر في استمرار الطغيان ويؤدي إلى إيقاف أهل الاستبداد عند حدود الشرع والقانون، وإلزامهم بما يحقق المصلحة، ويدفعهم إلى القيام بواجبهم واحترام حقوق العامة عليهم، وقد يؤدي إلى عزلهم بالكامل إذا هم أغرقوا في الشطط وبالغوا في الانحراف..

- القضاء على أهل الحل والعقد، ممن يمكن أن يقيء الناس إليهم، حتى إذا فكر الجمهور بالبديل عجز عن إيجاد، فلا يبقى بالإمكان أفضل مما كان، وكم سعت حركات تغيير إلى الإمساك بزمام الأمور في بلدانها فحال بينها وبين تحقيق ذلك عدم وجود البديل القادر والمقبول..

- الحجر على الحريات العامة لاسيما ما يتعلق منها بحق التعبير، وحرية الحركة، فالحرية صنو العدل، ولا عدل أو إبداع إلا تحت مظلة العدل، ولذلك كانت الحرية مما تبدل فيه الأرواح، وتقدم التضحيات، ويسال على جوانبه الدم، ولم تكن العقيدة ولا العبادة مما يقبل بدون حرية الإرادة وحرية الاختيار: ﴿لا إكراه في الدين﴾ [البقرة/٢٥٦]..

لا تكاد الأمة المسلمة تجمع على صفة من صفات الإنسان كإجماعها على كرامته وحرمة دمه وماله وعرضه.. وعبوديته لله وحده.. حتى أصبح ذلك دستوراً يصف مجتمع المسلمين على مدار تاريخهم، وقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).. كلمات خالدها حفظها التاريخ ورددها الناس، تشكل نبراساً للحاكم المسلم في كل زمان ومكان، ومنارة إرشاد لكل مظلوم يدرك أن الظلم انحراف عن الجادة وليس طبعاً من طباع المسلمين..

ومع ذلك ابتلانا الله - كما ابتلى غيرنا من الأمم - في فترات من التاريخ القديم والمعاصر، بمن لا يخشاه تعالى ولا يرحمنا، وما نسمعه عما يجري في أنحاء متفرقة من العالم ما هو إلا غيض من فيض، كشفت أجهزة الإعلام لأسباب تكاد لا تخفى على أحد، وكم من ملفات الظلم المفقولة والمودعة في الأدراج

اعدلوا

هو أقرب

بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

تنتظر دورها على المسرح..

فأجهزة الإعلام العالمي والمحلي تكشف يوماً بعد يوم المعاناة المكبوتة التي يواجهها العزل من الرجال والنساء والولدان وهم يجبرون على الهجرة من أرضهم والجلاء عن ديارهم بسبب نزوة حاكم يخشى على نفسه ويعيث في الأرض الفساد، يستعرض جبروته استعراض المظلمين إلى أنه لا رقيب عليه ولا حسيب: ﴿أحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾؟ [البك/٥]..

ولم يقف الظلم عند حد أصحاب المواقف السياسية المعارضة، ولكن تجاوزهم إلى النبات والجماد، حتى ابتكر زبانية التشفي تجفيف المياه وتحويل الأراضي الخضراء إلى أرض قاحلة، وإخراج الأنهار عن مسارها لإغراق أراض أخرى، يهدفون تهجير الناس المشكوك في ولائهم من أرضهم وحرمانهم من لقمة العيش، ولكنهم يحتجون بالإصلاح الزراعي: ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ [البقرة/١٢]..

والاستبداد أمر تاريخي، ارتبط بالإنسان وتصارع مع العدل منذ عرف الإنسان التمييز بين الحق والباطل، والعدل والظلم، وكان من مهام الأنبياء والرسل إصلاح ما فسد من فطرة الناس بسبب اعتيادهم - بعد الإكراه - العبودية والخضوع لغير الله، وأكثر ما يرد على ألسنتهم عليهم السلام

الحرية
صنو
العدل
ولا عدل
أو إبداع
الات تحت
مظلة
الحرية

**يحرص
الإسلام
على
تحقيق
العدالة
ورفع
الظلم
عن
كل الناس
بما في
ذلك
مخالفه**

تخضع لمزاجية الحاكم لا للأحكام والقوانين والإنجازات، فكم من شخص سمي وزيراً؛ في مثل هذه الأجواء؛ فكتب وصيته وودع أهله وأصحابه، لأنه لا يدري كيف تكون نهايته ومتى يغضب عليه (القائد الملهم) ..

— وأعجب ما في أمر الطواغيت أهل الاستبداد أن يغفلوا أعمالهم بقشرة رقيقة من تخفيف الظلم ليحسبه المتسرع عدلاً، وبشيء من الشعارات البراقة التي ظاهرها الرحمة ومن قبلها العذاب، وربطهم كل ما يقولونه أو يفعلونه بمصلحة الشعب التي يرونها وحدهم دون سواهم من الناس، فيكونون هم ومن تابعهم من الأخسرين أعمالاً: ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [الكهف/ ١٠٤].. ألم يقل فرعون وملؤه عن موسى وهارون ودعوتهما إلى الخير: ﴿إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما يذهبا بطريقتكما المثلى﴾ [طه/ ٦٣]؟ فالمقاييس مقلوبة عند المستبد، ليصبح أهل الباطل على الحق، وأهل الحق على الباطل، وهذا شأن الذئب مع الحمل، يعكر عليه ويتهمه ليلتهمه..

وكل الآفات المذكورة من الأمور التي حاربها الإسلام، وأراد بتعاليمه السامية أن يحقق للإنسان كرامته وعزته، ويصقل قدراته، ويفجر الطاقات الكامنة فيه ليكون بحق جديراً بالخلافة على الأرض وريثاً لها بالحق..

والإسلام في معركته ضد الباطل يحرص على الوقوف في وجه الطاغوت ليرفع طغيانه عن غير المسلم كحرصه على رفعه عن المسلم نفسه، فعبد الفكرة وعبد الشهوة وعبد السلطة لا يمكن أن يصل إلى الحقيقة التي تتمثل بتوحيد العبودية لله وخلع ما عداه، ولقد أدرك صناديد قريش وطواغيت العجم والروم ذلك فقال بعضهم لبعض تعليقاً على طلب النبي ﷺ أن يعطوه كلمة واحدة هي كلمة التوحيد: (إنها كلمة طالما تآقت نفوس عبيدكم إليها) فتوحيد الربوبية والألوهية يخرج الناس — أفراداً وجماعات — من ربة الخنوع إلى رحاب العزة التي كتبها الله لنفسه ولأنبيائه ولعباده المؤمنين..

لقد عمل النبي ﷺ خلال الفترة الأولى من دعوته على أن يستعيد المسحوقون في مكة إنسانيتهم، وأن ينظر الناس بعضهم إلى بعض نظرة التساوي، وأنهم أمام الله سواء، فاللون واللسان والعرق أمور يخضع لها الإنسان دون إرادة منه: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، وهو يحاسب على ما قدمت يداه، والتفاضل بين الناس بما ينفع بعضهم بعضاً: «خيرهم عند الله أنفعهم لعباده»، والتكريم لا يتعلق بأمور الوراثة ولا الخلق ولكن بمجاهدة النفس والارتقاء بالطاعة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات/ ١٣]..

ومن أخطر ما ترتب على الاستبداد والواقع المر الذي تخبطت فيه أجزاء عزيزة من أمتنا، أن رفع البعض شعار: (المستبد العادل) وكأنه الكي الذي يكون آخر الداء، ولو نظروا في النصوص الشريفة، وفي تجارب التاريخ، وحقائق الواقع لما ارتضوا لأنفسهم ولغيرهم إلا ما ارتضاه الله لهم: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا». أفلا نستجيب؟ ■

— إقامة نظام بوليسي يأخذ بالتهمة ويقتل بالظنة، ويكثر في مستنقعاته المنتفعون ضعاف الشخصية، الإمعات الذين لا وزن لهم ولا قيمة، الأمر الذي ينشر الخوف ويشير الفرع ويرفع الثقة، ويؤدي إلى طمس معالم الشخصية الإنسانية الكريمة، والإكثار من المتسلقين الذين يرهقون الوطن والمواطنين..

— غياب الرأي الآخر، مما يفوت على الوطن فرصة الاستفادة من طاقات أبنائه ورأيهم وخبراتهم، ويشل حركة التقدم والرقى بينهم، فالسكوت الذي هو من ذهب هو السكوت الذي يجنبك الخوض في الباطل، وإلا فالساكت عن الحق شيطان أخرس، وعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يادر يوماً — وهو في أوج عطائه وسلطته — إلى تأنيب حاشية السوء من أصحاب التزلف عندما حاول أحدهم إسكات مواطن أبدى رأيه منتقداً قراراً للخليفة، فقال: (لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها)، وقصة المرأة التي اعترضته وهو ينهي عن المغالة في المهور، وإقراره بصواب رأيها وخطأ قوله، معروفة مشهورة..

— انتشار الخمول واللامبالاة، ذلك لأن المبادرات في عهد الطغاة مكلفة، قد تؤدي بصاحبها غياهب السجن أو تحرم عياله من جناح الأب، وحنو المرحمة، ويتولد عن موت المروءة أمراض اجتماعية أين منها نقائص الجاهلية وثغراتها..

— أخذ الناس بالشبهات، وحساب المشكوك في ولائهم أشد الحساب على ما يظن زبانية الاستبداد أنه يجري في نواياهم، وقد يصل الأمر إلى التنكيل والقتل، ويروى عن أحد المستبدين أنه قال في وصيته لوريثه من بعده: (إني تركت لك الناس ثلاثة أصناف: فقيراً لا يرجو إلا غناك، وخائفاً لا يرجو إلا أمنك، ومسجوناً لا يرجو إلا الفرج إلا منك) ولعله لخص في هذه الكلمات مفهوم (الفرعونية) بأجلى معانيه..

— والمستبد يمارس الحكم على الناس دون أن يخضع هو نفسه للقانون، فالقانون في نظره يصلح للمحكوم ولا يصلح للحاكم، ولذلك تراه لا يتورع عن الإقدام على أي أمر يزيد من سطوته ولو ضرب بالشريعة والقانون ومبادئ العدل عرض الحائط، وهو لا يكثر برضا الناس أو موافقتهم على حكمه، فالمهم حملهم على (السمع والطاعة) ولو بحد السيف..

ومظاهر القانون: إن وجدت؛ فما هي إلا صورة (ديكور) يتم تزيين المراسم بها، وبعد ذلك لا يهم أن تكون جوهرياً أو قشرة خارجية، يكفيها أنها تستكمل الإجراءات الشكلية، وعلى الدنيا السلام..

— والمستبد من هؤلاء الطواغيت يؤله نفسه ولا يرى أحداً كفواً له، ولذلك يحتكر الألقاب والمناصب، فهو: رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس الوزراء، والقائد العام للقوات المسلحة، ورئيس مجلس قيادة الثورة، والأمين العام للقيادة القومية أو القطرية، إلخ.. ولابد من صورة شخصية له كبيرة على مدخل كل قرية، تحيط بها أنوار الكهرباء القوية المحروم منها أبناء القرية أنفسهم..

— ولا يقف ظلم المستبد وتنكيله عند حد مخالفه ومعارضيه، بل هو أشد انقلاباً على أقرب المقربين إليه، ولعل الاستوزار في بعض البلدان من أثقل الهموم على النفس وأكبر المصائب على الفرد وعائلته، لأن مسألة الرضى والسخط

(الحضارة) في الخطاب العلماني العربي

بقلم : محمود سلطان

اليه بمعايير (التقدم المادي) ولكن إلتزام ابنائه (بالزكاة) مثلاً أو بالهدي النبوي الشريف «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» يعد أكثر تحضراً من نظيره الغربي، المتقدم عنه مادياً، والذي يستقي قيمه وتقاليده وعلاقاته من (تجميد الفردية) التي جعلت الإنسان - كما وضع ذلك (هوبز) - ذنباً لأخيه الإنسان).

نريد ان نقول ان ثمة تباين بين مفهومي حضارة (ثقافة)، ومدنية (تقدم مادي) وان النظر إليهما، وكأنهما مرادفان لمعنى واحد، يفضي إلى الانزلاق في مأزق (التبعية) الكاملة للطرف الأكثر تقدماً (وليس للأكثر تحضراً) إذ أن (المغلوب) كما يقول ابن خلدون (يتشبه ابداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها، بل وفي سائر أحواله) يقول ابن خلدون (السبب في ذلك أن النفس تعتقد الكمال في من غلبها).

والمتقف العلماني العربي، يقع في مأزق هذا الخلط بين هذين المفهومين ولاسيما عند تأطير شكل العلاقة بين (الأنثى) العربية، والآخر (الغربي) ويتجلى ذلك عندما يستشار حول هذه الاشكالية التي لم ينفذ الجدل بشأنها، منذ بدايات القرن الحالي، وإلى الآن، وهي (ماذا يؤخذ

في كتاب «الثقافة البدائية» الصادر عام ١٨٧١م استعمل (تايلور) (E.B.Tylor) مفهوماً (الثقافة) كمرادف للحضارة إذ يقول في مطلع كتابه (إن الثقافة، هي هذا المجموع المتشعب الذي يضم المعارف والمعتقدات، والفن والقانون، والأخلاق والتقاليد وجميع الامكانيات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين).

ولقد اجمع علماء الاجتماع والانتروبولوجيا، على اعتماد رأي (تايلور)، إذ كانوا يستخدمون اصطلاح (ثقافة) بمعنى حضارة، ويعتبرون الاثنين (ثقافة وحضارة) من الممكن ان يحل احدهما محل الآخر. وهناك ثمة آراء، واجتهادات لإرساء التمايز بين مفهومي (الحضارة)، و(المدنية) إذ استقر الرأي على أن الأولى تعبر عن (مضامين روحية) بينما الثانية تتضمن (محتوى ماديا) وربما تشير - من وجهة نظر علماء الاجتماع الاشتراكيين - إلى منجزات المجتمع في ميدان التطور السياسي والحقوقى. وتقاس الحضارة عند الدكتور (حسين مؤنس) (بحسب ماتقدمه للإنسان من أمان واطمئنان وكفاية وتفاهم وتعاون ومحبة). أي انه ليس بالضرورة أن يفرز مجتمع متقدم (ماديا) (حضارة) تفي بحاجات بنييه، ربما تمنحهم الاحساس (باللذة الحسية)، ولكنها تفتقر إلى منظومة القيم التي تشعرهم بالامان. فالمجتمع العربي المسلم، ربما يعتبر متخلفاً، إذا ماتم النظر

ثمة
تباين
بين
مفهومي
حضارة
(ثقافة)،
ومدنية
(تقدم
مادي)

(التنوير) واجهة للتخريب الفكري والعقلي الذي مارسوه باسم (الاستنارة) و(التحديث) بينما الحضارة — وكما اجمع على ذلك خبراءها — هي مرادف آخر لتشكيلة من القيم الاخلاقية المنبثقة من أسس دينية (إما من نبوة أو من دعوة حق) كما يقول ابن خلدون. وعليه فإن (التحضر) يعني (التدين)، لأن المتدين تضبط علاقاته بالمجتمع، والكون والعالم (مبدأ) أخلاقي معين، بينما من يتحرر من سلطة القيم والمثل والاخلاق، يعطي لنفسه الحق كل الحق في الحصول على ما ينبغي، ولو كان على حساب الآخرين، ولنا أن نتوقع ما يمكن ان يحدث لو ان المجتمع يشكله مثل هذا (الانموذج) الوحشي من البشر، ان النتيجة التي لا يمكن تحاشيها — كما يقول هوبز — هي (حرب الجميع ضد الجميع).

والغريب هنا أن (هيغل) صاحب فلسفة (صراع التناقضات) التي تمخض عنها النمط السياسي القائم على (عبادة الدولة) يشهد (بتحضر) الرجل (المتدين) فهو يعتبر أن (الدولة تمثل الوحدة بين الذاتية والموضوعية كما انها تمثل نشاط الافراد، وتعبر عن إرادة الروح، وهي محور النشاط الفكري من فلسفة وفن وعلم وقانون وأخلاق، ويمثل الدين — بين مظاهر النشاط الإنساني — اسمها واكملها، إذ ان الدين يدعو إلى نبذ الاهواء الشخصية، وتجاوز نطاق الفرد، وبذلك فإن الدين اقرب صور النشاط تحقيقاً لاهداف الدولة، وان المتدينين هم اكثر الناس استعداداً لاداء الواجب).

فالتحضر أو الحضارة — اذن — ليست (الآلة) او (المصنع) أو التعري والسفور، أو تقليد الغرب، ولكنها منهج هداية يضبط علاقة الإنسان بمحيطه الاجتماعي، والمادي ايضاً، وان غياب هذا المنهج يعني: الاستباحة والتحلل الاخلاقي، والتفسخ الاجتماعي يعني: (التخلف) بمعناه الشامل ■

من الغرب المتقدم، وماذا يريد؟). واجابة المتقنين العرب — الذين يراهنون على (الانموذج) الغربي للتحديث، على هذا السؤال — تكاد تكون واحدة، وسجل اجماعهم على انه (يؤخذ كل ماتنتجه اوروبا، ولايرد منه شيء)، أي نقل (الآلة) بجانب (الثقافة) أو (مجموعة القيم السائدة، والتي تطورت الآلة في كنفها!!) ويعبر (طه حسين) عن هذا المنحى في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) بقوله (عليننا ان نصبح اوروبيين في كل شيء قابلين ما في ذلك من حسنات وسيئات).

فالبرغم من ان (التقدم المادي) ليس هو (الحضارة) على نحو ماأشرنا إليه، فإنه لايزال ينظر إلى أن (النهضة) تعني نقل الحضارة (الثقافة) التي حدث هذا التقدم في اطارها، وقسر الواقع العربي، وجلده إلى ان ينصاع لها أملاً في إحداث (ثورة) صناعية توازي تلك التي ينعم الاوروبيون بها!! بل ان الأمر تطور الى اخطر من ذلك، إذ حلت (قيم) الغرب محل المعيار الرباني الخالد (القرآن والسنة) في قياس القيم السائدة في المجتمع، وماينفع المسلم، ومايضره!! إذ قاس قاسم أمين، قيمة حضارية اسلامية (الحجاب) بمعايير (حضارة) الغرب لانه الطرف الاكثر تقدماً مادياً، حين يقول (هل يظن المصريون.. أن أولئك القوم (يقصد الاوروبيون) بعد ان بلغوا من كمال العقل، والشعور مبلغاً مكنهم من اكتشاف قوة البخار، والكهرباء، يتركون الحجاب بعد تمكنه عندهم، لو رأوا فيه خيراً؟ كلا!).

وقاسم أمين، ليس استثناء، إذ أن رواد مايسمى (بحركة النهضة الحديثة) اعتقدوا جميعاً بان (الحضارة) هي وليدة عبادة (العلم)، او ان يحل (العقل) محل (الله)!! ولعلنا نذكر عودة (شبلي شميل) الى تعويض الدين بالعلم وبالاخص العلم الطبيعي (الاحادي) وهكذا ذهب أقرانه من دعاة (الظلامية) والمتخذين من

مركز البحوث والدراسات الكويتية دافع عن الكويت في الحرب والسلام



د. عبد الله محارب مستشار المركز

مركز البحوث والدراسات الكويتية صرح من صروح الكويت الراسخة الذي دافع عنها في وقت الحرب وايضا في وقت السلم وذلك من خلال الكلمة الصادقة والحجة الراسخة المبينة على أساس تاريخي ووثائقي لدحض الافتراءات العراقية على شعب مسلم مسالم مد له يد العون في أحلك الظروف، ولكن رد الجميل لدى النظام العراقي له أوجه أخرى إذ تمثل في غزوه للكويت في الثاني من أغسطس من عام ١٩٩٠.

وكانت فترة الغزو كفيلة بأن تكون هناك جهة تقوم بالرد على الادعاءات العراقية فتكونت لجنتان للقيام بهذه المهمة احدهما في الطائف والأخرى في القاهرة وقامت هاتان اللجنتان بدحض الافتراءات العراقية التي تطالب بحقها في

ضم الكويت اليها، فجاء كتاب (الكويت وجوداً وحدوداً) وبعد التحرير تم تأسيس المركز الكويتي للبحوث والدراسات وذلك في سبتمبر من عام ١٩٩٢ ثم توالى إصداراته بعد ذلك. وحول تأسيس المركز ونشاطاته كان لنا هذا الحوار مع الدكتور. عبد الله محارب مستشار المركز الذي سألناه:

د. عبد الله محارب (مستشار المركز):

الوثائق العراقية تعترف بصمود وشجاعة المقاومة

كما يهتم المركز بكل ما يتعلق بتاريخ الكويت وشؤونها السياسية والاجتماعية. أما عن الهيكل الوظيفي وأقسام المركز فهي كالتالي:

- يرأس المركز الدكتور. عبد الله يوسف الغنيم والمركز ثلاثة مستشارين هم:
- د. عبد الله محارب.
- د. يعقوب الحجي.
- د. يوسف عبد المعطي.
- ويضم المركز مجموعة من الأعضاء يمثلون قطاعات مختلفة مثل:
- جامعة الكويت
- معهد الكويت للأبحاث العلمية.
- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- منظمة اليونسكو.
- كل هذه المؤسسات الوطنية تمثل في

حوار: أحمد فرغلي

العراقيون وقادتهم كما هائلا من الوثائق وكان لابد من تصنيف هذه الوثائق ودراساتها لأنها تحمل الكثير من الموضوعات الهامة التي تدل على الغزو. وفي أغسطس ١٩٩٢ ضمت اللجنتان لجنة الطائف ولجنة القاهرة لتكونا نواة للمركز والذي سمي باسم (مركز البحوث والدراسات الكويتية).

أذن ماهي أهداف المركز وما هو نظامه الهيكلي الوظيفي؟
- من أهداف المركز جمع الوثائق الخاصة بتاريخ الكويت وأيضا الوثائق الخاصة بالغزو العراقي والتي تركها العدو خلفه بعد التحرير.

هل لكم أن تشرحوا لنا الظروف التي تم فيها إنشاء المركز ومتى تم تأسيسه؟
- في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ امتدت الأيدي العراقية الأثيمة لغزو الكويت دون أي أسباب تبرر هذا العدوان الغادر، وبعد انتقال الحكومة الكويتية إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة وإقامتها في الطائف ارتأت الحكومة الكويتية بأن تكون هناك لجنة ينام بها جمع الوثائق التاريخية التي تدل على استقلالية الكويت والرد على الادعاءات العراقية التي تطالب بضم الكويت إليها، وكانت هناك في القاهرة لجنة أخرى مشابهة للجنة الطائف وأصدرت اللجنتان كتاب «الكويت وجوداً وحدوداً» والذي صدر عن مؤسسة الأهرام الصحفية بالقاهرة. ويعتبر هذا الكتاب أول نتاج المركز قبل تأسيسه. وبعد التحرير ترك الجنود

في الثاني
من
أغسطس
١٩٩٠
امتدت
الأيدي
العراقية
الأثيمة
لغزو
الكويت
دون أي
أسباب
تبرر هذا
العدوان
الغادر

سجل التحدي يستهدف توثيق الحياة اليومية وحوادثها للمواطنين أثناء الاحتلال العراقي



● مكتبة المركز

وثلاثة نقطية وان لها واجهة على البحر مباشرة امتدادها ٧٠ كيلومتر على الخليج كما ان لها ممرات مائية لاقامة موانئ عليها من ضمنها قناة البصرة التي انشأها العراق اثناء حربه مع ايران . وتفيد المعلومات التي لدينا انها اعمق من قناة السويس وهذا يجعل الواجهة العراقية البحرية تصل الى ٢٢٥ كيلومتر وصدر بذلك كتاب باسم (موانئ البحرية العراقية) بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وخبراء من معهد الكويت للابحاث العلمية.

محاكمة مجرمي الحرب

بمناسبة الذكرى الخامسة للغزو العراقي الغاشم على الكويت ماذا أعد المركز لهذه المناسبة؟

— تم إصدار كتاب جديد بعنوان (مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت).

وهو من إعداد العقيد حقوقي حسين عيسى مال الله ويتضمن هذا الكتاب أبرز جرائم النظام العراقي ضد دولة الكويت، وبيان أحكام القانون الدولي في هذه الجرائم بعد تحريرها من واقع الوثائق العراقية التي خلفتها قوات الاحتلال بعد

الأول: (الطغيان والانتحار القومي) للدكتور عبد الرحمن شاكر.
والثاني: (زيارة لبيت العنكبوت) للدكتور عبد الله محارب

كما توصلنا إلى ان هناك تناقضاً في كتاب محمد حسنين هيكل بين النسختين العربية والانجليزية.

أيضاً الكتاب الذي ينشر على صدر صفحات إحدى الصحف الكويتية وهو (حرب بلد أخرى) لسعد البزاز به الكثير من الافتراءات ولكن قام المركز بالرد عليها من خلال كتاب (عدوان على العقل) وجاءت ردوده موضوعية بعيدة عن الانفعال والزيف الاعلامي الذي يتبعه النظام العراقي وأبواقه الإعلامية. ولنضرب مثالا على هذه الادعاءات المزيفة، فبعد ترسيم الحدود بين الكويت والعراق من قبل المنظمة الدولية أرسل مجلس الشعب العراقي احتجاجاً إلى المنظمة الدولية يرفض فيه هذا التقسيم بحجة ان العراق مغلقة بحرياً وليس لها منفذ على الخليج ودحضا لهذه الاكذوبة قام المركز بالاتفاق مع شركة (سبوت ايمج) الفرنسية لتصوير الموانئ العراقية بالأقمار الصناعية لحساب المركز وتم تصويرها عام ١٩٩٤ وصدر كتاب موثق عن هذه الموانئ واتضح من خلال جميع الوثائق ان للعراق ٦ موانئ منها ثلاثة تجارية

مجلس إدارة مركز البحوث والدراسات الكويتية.

كما أن هناك لجنة تنفيذية منبثقة من هذا المجلس تقوم بدراسة المشاريع واجازتها.

وهناك أيضا فرق عمل تشرف على تنفيذ المشاريع وكل مشروع له فريق عمل من المتخصصين يمثلون الهيئات العلمية التي ذكرتها ثم تنتهي علاقتهم بانتهاء العمل في المشروع.

الأرشيف الآلي

ونظراً لحاجة المركز إلى جمع وتصنيف المعلومات والوثائق فقد ضم المركز قسم الأرشيف الآلي فمن خلاله تصنف الوثائق وتحلل على (الكمبيوتر) ولدينا حالياً مشروع (سجل التحدي) والذي يستهدف توثيق الحياة اليومية وحوادثها للمواطنين أثناء الاحتلال العراقي، وقد تم توزيع السجل على ٥٠ ألف مواطن ممن كانوا في الكويت اثناء فترة الاحتلال وتم تسجيل افادتهم المتعلقة بما مر به الفرد من احداث تتصل بالجوانب المختلفة التي شملها السجل: صورة المشاركة في العصيان المدني، الاعتقال، التعذيب، الملاحقة المقاومة المسلحة، ولدينا حالياً مايقرب من ١٧٦ وثيقة عراقية عن المقاومة الكويتية وهي برواية العراقيين أنفسهم تكشف عن مدى صمود المقاومة وهذه اعترافات نعتز بها عن المقاومة الكويتية اثناء الاحتلال وهذا يذكرني بقول الشاعر:

والفضل ماشهدت به الاعداء ويجري حالياً تحليل البيانات وإعداد التقرير الختامي الخاص بمشروع سجل التحدي.

ويضم المركز مكتبة كبيرة تضم المئات من المراجع والكتب الهامة والتي يرجع اليها الباحثون عند كتابة بحوثهم.

كتابات مغرضة

هناك بعض الكتابات المغرضة تحاول النيل من الكويت فما موقف المركز من هذه الكتابات وكيف أمكن التصدي لها؟

— نعم.. هناك بعض الكتابات المغرضة والتي تأخذ بوجهة النظر العراقية، والكل يعرف مدى افتراءات وادعاءات النظام العراقي التي يسعى دائماً لترويجها وللأسف تجد هذه الادعاءات من يروج لها، ولعل هذا كان واضحاً في كتاب محمد حسنين هيكل (حرب الخليج وأوهام القوة والنصر) وقام المركز بالرد على كتاب هيكل من خلال كتابين:

القبندي والنساء اللاتي كن
مسجونات معها مما ورد في
كتاب (أسرار الكويت)
لنورية السداني.

إشعال آبار النفط

أيضا هناك مشروع توثيق
قيام النظام العراقي بإشعال
آبار النفط وتم جمع الوثائق
التي تبرهن على ان النظام
العراقي تعمد إشعال آبار
النفط منذ اول يوم لاحتلاله
الكويت.

يتضح من خلال هذا

اللقاء أن كل أو معظم إصدارات المركز ذات
صلة بالغزو العراقي للكويت..

فماذا قدم المركز في المجالات الأخرى
كالتنمية والتربية وغير ذلك؟

- أعد المركز كتابا بعنوان «الكويت
والتنمية الاجتماعية» وصدر هذا الكتاب
باللغتين الانجليزية والفرنسية إلى جانب
العربية. وقدمه صاحب السمو أمير
البلاد في مؤتمر (كوبنهاجن) وتم جمع
معلوماته من وزارات مختلفة وجاء
بأسلوب البحث العلمي وبعبارة عن
الأسلوب الادعائي.

- هناك ايضا مشروع توثيق النشاط
البحري الكويتي ويهدف إلى إبراز الدور
الكويتي المتميز في السفر والغوص
والعلاقات التجارية والنشاط البحري
ويأتي هذا المشروع بالتعاون مع
مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وتم
شراء اليوم «فتح الخير» والذي بنى عام
١٩٣٨ وعمل أكثر من ٥٠ عاماً في نقل
البضائع والسفر. والعجيب ان هذا اليوم
عثر عليه د. يعقوب الحجي بالصدفة
مملوكا لاحد القباطنة الايرانيين في دبي
وتم التعرف عليه وشراؤه. والغريب
ايضا ان الرجل الذي صنعه والنوخذة
الذي قاده لايزالان على قيد الحياة.
ويجري الآن تحويله إلى متحف بحري.

- هل هناك نية لتدريس إصدارات
المركز لطلاب المدارس؟

- نعم لقد أعدنا مشروعاً مشتركاً مع
وزارة التربية يهدف إلى تأصيل المفاهيم
والجهود التي تنمي الاعتزاز والولاء
العميق للوطن. واتفقنا مع وزارة التربية
لعمل ملخصات مدرسية تبث في المناهج
التي تدرس لطلاب التربية للاستفادة
منها. ■

عجوة الحرب العراقية العراقية خلال الاحتلال العراقي للكويت

إعداد
العقيد حنيفة
حكيم عيسى ماله الله

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٥ م

● آخر كتب المركز بمناسبة الذكرى الخامسة للغزو

التي يعذب بها هؤلاء الأسرى، وتتضمن
هذه الدراسة شهادات لعدد ممن ضمتهم
السجون العراقية ومنهم الصحفي
المشهور (بوب سايمون) صاحب كتاب (٤٠
يوماً في السجن) وشهادة الدكتورة
العراقية (ليلي) التي صدر عنها كتاب (٤٠
القسوة) وشهادة عزيزة المخرج في كتاب
«نزارة رقم ٦٠» وكذلك ما نشر عن أسرار

فرارها من الكويت منهزمة أمام قوات
التحالف الدولي في حرب تحرير الكويت.
ويمثل هذا الكتاب دعوة موجهة إلى دول
العالم والمنظمات الدولية لاتخاذ إجراءات
قانونية نحو محاكمة مجرمي الحرب
العراقيين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم
المادية والمعنوية، ليس فقط ضد الكويت
الأمينة وشعبها المسالم. بل - أعتبره - ضد
مستقبل الأمة العربية ومقدرات الأمة
الإسلامية والمجتمع الدولي.

وفي نفس الوقت تطالب هذه الدراسة -
دول العالم والمنظمات الدولية خصوصاً
وأن الأمم المتحدة تحتفل هذه الأيام
بمرور خمسين عاماً على انشائها تطالب
كل هؤلاء أن يقتصوا من الذين ارتكبوا
أبشع الجرائم في حق الإنسانية تحت
شعارات وادعاءات زائفة.

أقبية السجون العراقية

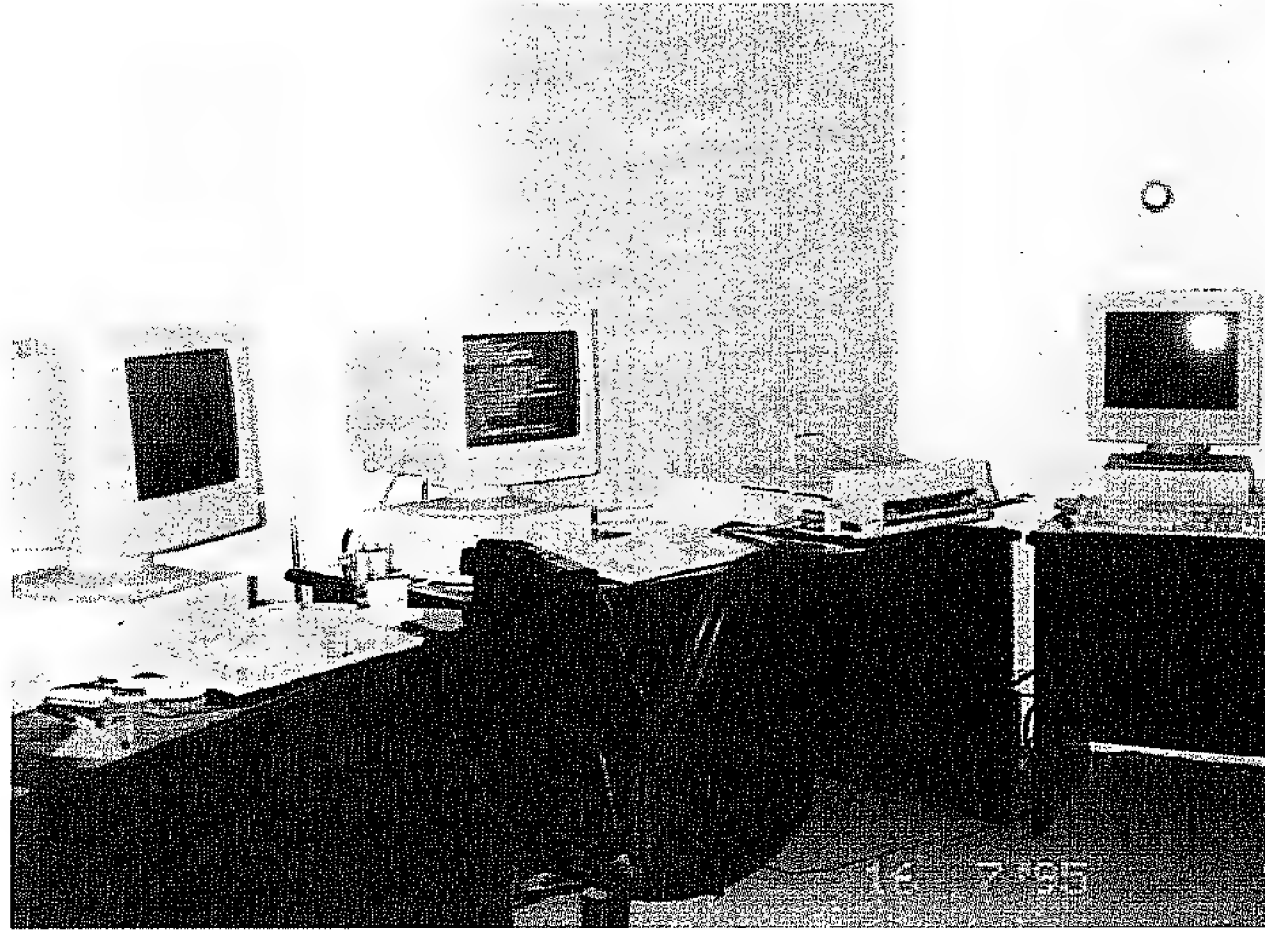
هناك مشروع آخر وهو (مشروع
شهادات من أقبية السجون العراقية)
ويهدف هذا الاصدار إلى تقديم الأدلة على
ما قام به العراق من اختطاف أبناء الكويت
والاحتفاظ بهم أسرى. وأيضاً الأساليب

بمناسبة الذكرى الخامسة للغزو..

■ مشروع لمحاكمة مجرمي الحرب العراقيين

■ تدريس ملخصات

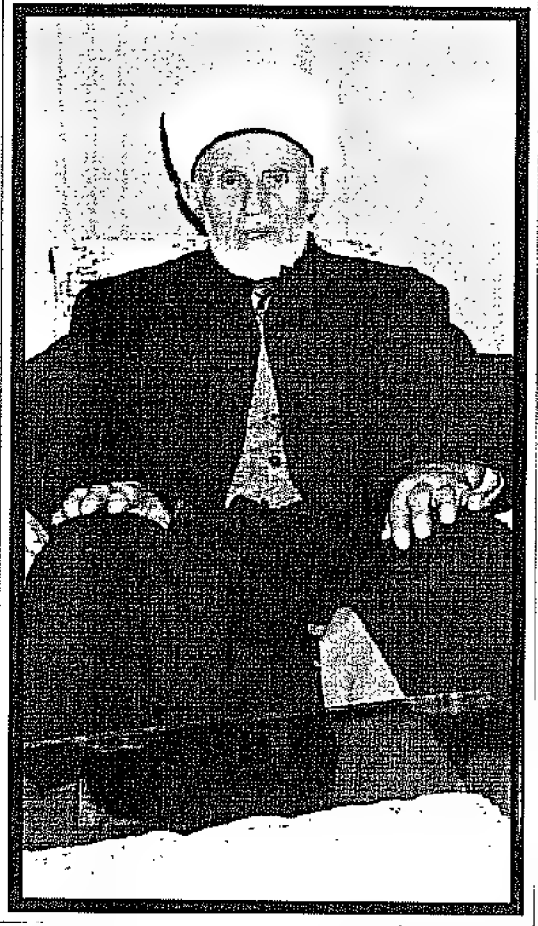
البحوث لطلاب التربية



● مركز الأرشيف الآلي

مشروع شهادات من أقبية السجون العراقية يقدم الأدلة على ما قام به العراق اثناء الغزو

الشيخ صبري كوتشي رئيس المشيخة الإسلامية والمفتي العام لألبانيا في حوار مع «الوعي الإسلامي»:



ويتمسكون بحقوقهم، وكانت أرضها تضم ما يقرب من ٩٠٠ مسجد لم تترك الشيوعية منها إلا خمسين فقط، ومع انهيار الشيوعية بدأت ألبانيا تخرج من أزمتها وتعيش عهداً جديداً في ظل الصلوة الإسلامية المنتشرة في مختلف دول العالم، وهذا العهد الجديد يحتاج إلى جهد دائم ويستتبع لبناء ما هدمته الشيوعية وإقامة المساجد والمراكز الإسلامية، التي تساهم في نشر البقعة الإسلامية بين أبناء هذا الشعب المسلم الشغوف لتعلم دينه والالتزام به وحول مشكلات المسلمين في ألبانيا والتحديات التي تواجههم كان «الوعي الإسلامي» هذا الحوار الشامل مع الشيخ صبري كوتشي رئيس المشيخة الإسلامية والمفتي العام بألبانيا:

لا شك أن ألبانيا وهي أول دولة إسلامية في أوروبا قد ذقت في ظل العهد الشيوعي البغيض صنوف الظلم والاضطهاد، ومصادرة الحريات والعقائد، حيث عدا الشيوعيون إلى محاربة الإسلام وهدم المساجد وإغلاق أبوابها، واعتقال العلماء وسجنهم وإحراق المصاحف والكتب الدينية، وفرض العزلة الكاملة على الشعب الألباني المسلم خاصة من العالم الإسلامي، حتى أصبح هذا الشعب الذي يمثل أغلبية السكان لا يعرف من دينه إلا ما يسمعه الأبناء من الآباء والأجداد وقبل دخول الشيوعية إليها وسيطرتها على مقاليد الأمور هناك كانت ألبانيا من أمليد الدول، وكان جميع أهلها يدينون بالإسلام

وضعت الكنيسة برنامجاً منظماً لتنصير مسلمي ألبانيا

البلاد.

أجرى الحوار:
أحمد أبوزيد

نقص العلماء والدعاة

● وما هي أهم المشكلات التي يواجهها الشعب الألباني المسلم في هذه الفترة؟
●● أهم المشكلات التي تواجه الشعب الألباني المسلم نقص عدد العلماء والدعاة المؤهلين الذين يحتاج إليهم الشباب للتعريف بالإسلام والثقافة الإسلامية، فالشباب الألباني يحب الإسلام ولديهم لهفة شديدة للتفقه فيه ومعرفة أحكامه وتعاليمه ولكنهم لا يجدون من يعلمهم أو يدعواهم، فنحن الآن في أشد الحاجة إلى الدعاة والأئمة والكتب الإسلامية لكي نرفع من جديد قواعد البنيان الإسلامي في بلادنا التي كانت في الماضي

ومع انهيار الشيوعية شاء الله أن تتغير الأمور في البلدان الشيوعية وقد كان لهذا التغيير أثر طيب على المسلمين حيث ولدت الروح الإسلامية من جديد والتي كانت حية في قلوب الناس وبدأنا الطريق من جديد لبناء ألبانيا المسلمة ونشر الوعي الديني، ولكن هناك عقبات كثيرة تواجهنا وتعوق مسيرتنا الإسلامية فالشيوعية من قبل هدمت كل شيء وأزالت كل ما هو إسلامي من مساجد ومراكز حتى أصبحت ألبانيا خالية من المراكز الإسلامية والمدارس والمساجد، ولابد من بناء كل ما تهدم لمواكبة الصلوة الإسلامية التي انتشرت في

● انهيار الشيوعية — التي سيطرت على ألبانيا وغيرها من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي — كان له أثر طيب على المسلمين، فما هي معالم هذا العهد الجديد في ألبانيا؟
●● لا شك أن الشعب الألباني المسلم — الذي يمثل أغلبية السكان حيث تبلغ نسبته ٨٥٪ من عددهم — قد عاش ظروفًا قاسية لا مثيل لها في التاريخ، فالحزب الشيوعي فرض العزلة الكاملة على ألبانيا، حتى أصبحت من أفقر شعوب العالم، ومارس صنوف الاضطهاد والتعذيب والكتب والحرمان ضد المسلمين، وقام بهدم المساجد وسجن العلماء ويكفي أن نعلم أنه كان في ألبانيا في بداية القرن العشرين ما يقرب من ٩٠٠ مسجد فانخفض هذا العدد إلى خمسين مسجداً فقط.

لا شك أن
القائم حالياً
من المساجد
والمراكز
الإسلامية
لا يكفي لسد
حاجة
الشعب
الألباني
المسلم



قلعة الإسلام في شبه جزيرة
البلقان وعلى مدى خمسة
قرون.

الفقر والبطالة

وبعد نقص العلماء والدعاة
يعاني الشعب الألباني المسلم
من الفقر الشديد وضعف
الإمكانات والبطالة التي انتشرت
بين الشباب فهناك أيد عاملة
شابة في ألبانيا لا تجد من
يستغلها وينقذها من مخاطر
التنصير التي تتعرض لها
بسبب الفقر والبطالة، فهؤلاء
الشباب يتعرضون لضغوط
كبيرة من أجل العمل في اليونان
وإيطاليا حيث تفرض عليهم
السلطات - هناك - شرطين
أساسيين للعمل الأول: تبديل
أسمائهم الإسلامية، والثاني:
تعليق الصليب في أعناقهم حيث
لا يمكن لهم أن يحصلوا على
فرص عمل دون الالتزام بهذين
الشرطين.

ولذلك فإنني أدعو أصحاب
رؤوس الأموال من المسلمين أن
يمدوا يد العون والمساعدة
لألبانيا حتى تواجه هذه المخاطر
التي تتعرض لها.

الغزو الصليبي لألبانيا

● ألبانيا من الدول التي

دخلت منظمات التنصير
وهيئاته إلى البلاد مستغلة
الظروف الاقتصادية الصعبة
التي يعيشها الشعب الألباني،
ووضعت هذه المنظمات برنامجاً
منظماً للتنصير يعمل على كل
الاتجاهات سواء كانت
اجتماعية أو اقتصادية أو
سياسية أو إعلامية أو ثقافية.
وهذا البرنامج المنظم ليس هو
الأول من نوعه لتنصير المسلمين
في ألبانيا فمنذ العهد الشيوعي
البغيض وضعت الكنيسة
برنامجاً للتنصير ولقى هذا
البرنامج رواجاً في ظل الحصار

تعرضت وما زالت تتعرض لغزو
تنصيري واسع يستهدف ضرب
الهوية الإسلامية لأبناء هذا
الشعب. فما رأيكم في هذا الغزو
ووضعه الحالي؟

●● المخطط التنصيري في
ألبانيا ظاهر وواضح ويدعمه
الشيوعيون لاتفاقهم جميعاً في
هدف واحد وهو محاربة
الإسلام، فالكفر كله ملة واحدة
ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم
ولقد بدأت جهات غير إسلامية
تغازل أبناء ألبانيا في ظل العهد
الجديد وبعد انهيار الشيوعية



المخطط
التنصيري في
ألبانيا ظاهر
وواضح
ويدعمه
الشيوعيون
لاتفاقهم
جميعاً في
هدف واحد
وهو محاربة
الإسلام



الذي فرضته الشيوعية على الإسلام والمسلمين. ولكن في ظل الوضع الجديد الذي تسوده الحرية بدأت الدعوة الإسلامية تنشط في ألبانيا في مواجهة هذه الدعوات الهدامة والمخططات المسمومة، وبدأنا كعلماء ودعاة ندعو المسلمين إلى اليقظة ضد هذه التيارات وإلى التمسك بدينهم وعقيدتهم.

١٥٠ مسجداً وجمعية

● وهل تكفي المراكز الإسلامية والمساجد القائمة حالياً في ألبانيا لمواجهة هذا المخطط التنصيري ونشر الوعي الديني؟

● لا شك أن القائم حالياً من المساجد والمراكز الإسلامية لا يكفي لسد حاجة الشعب الألباني المسلم وإلى تعلم دينه والتفقه فيه، فعدد المسلمين في ألبانيا حالياً مليونان ومائتا ألف مسلم، في حين يبلغ عدد المساجد والجمعيات الإسلامية مائة وخمسون مسجداً وجمعية إسلامية تم بناؤها حديثاً بمساعدة بعض المؤسسات الخيرية والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، ولا يوجد إلا مركز إسلامي واحد هو المشيخة الإسلامية والتي قامت بفتح عشر مدارس ثانوية في عشر مقاطعات بألبانيا لتعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية والثقافة الإسلامية، وهذه المساجد والجمعيات والمراكز لا تكفي لمواكبة الصحوة الإسلامية التي يعيشها الشعب الألباني.

٢٠ عاماً في السجن

● تعرضتم للاضطهاد والتعذيب والسجن لمدة عشرين عاماً في عهد الشيوعية، فما هي ذكرياتكم عن هذه المدة وما فيها من مأس؟

● لقد اضطهدت الشيوعية الكثير من العلماء،

وكانت بسجنهم وكنت واحداً من هؤلاء حيث قضيت في السجن أكثر من عشرين عاماً. وقد صنفوا التعذيب والاضطهاد، وتهمتنا الوحيدة أننا مسلمون نجهر بإسلامنا وندعو الناس إليه، فقد كانوا يمنعونا من المواجهة بالإسلام أو ممارسة شعائنا الدينية علانية، وواجهنا محاولات مستميتة لإثناء المسلمين عن دينهم ومن لا يقبل أو يعارض - ولو بالكلام - يلقي من أساليب البطش والتعذيب شيئاً كبيراً. وكانوا يهدفون من وراء ذلك أن ينشأ جيل جديد ليست له علاقة بالدين وبعيد عن أخلاقيات هذا الدين الحنيف، ومن هنا تزايد حرصنا على الدين والجهاد في سبيله لإنقاذ أبنائنا من المد الشيوعي، وأساليبننا في ذلك كانت الدعوة إلى الله والترغيب في دينه.

ولقد كنت أخطب في تجمعات الناس وما بقي من مساجد وواجهت في سبيل ذلك ما واجهته من عذاب، وصبرت وتحملت وتلقيت العديد من

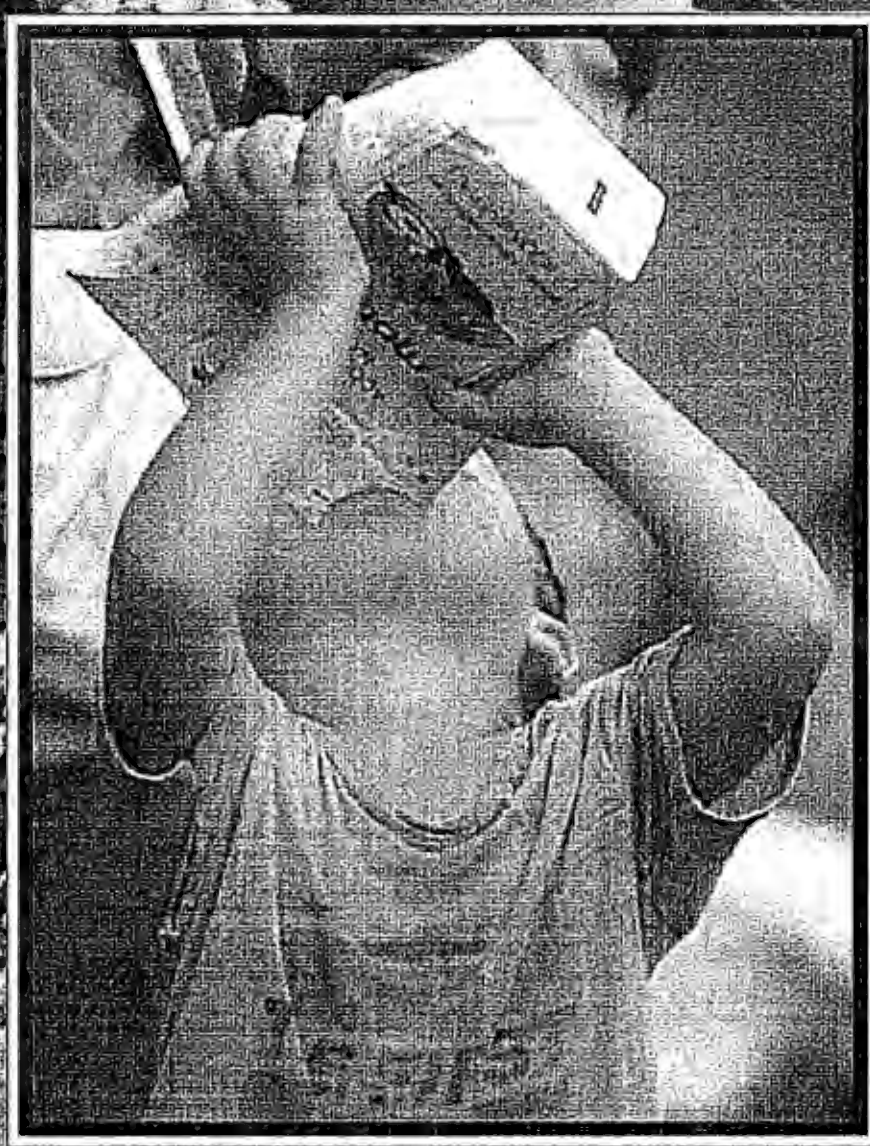
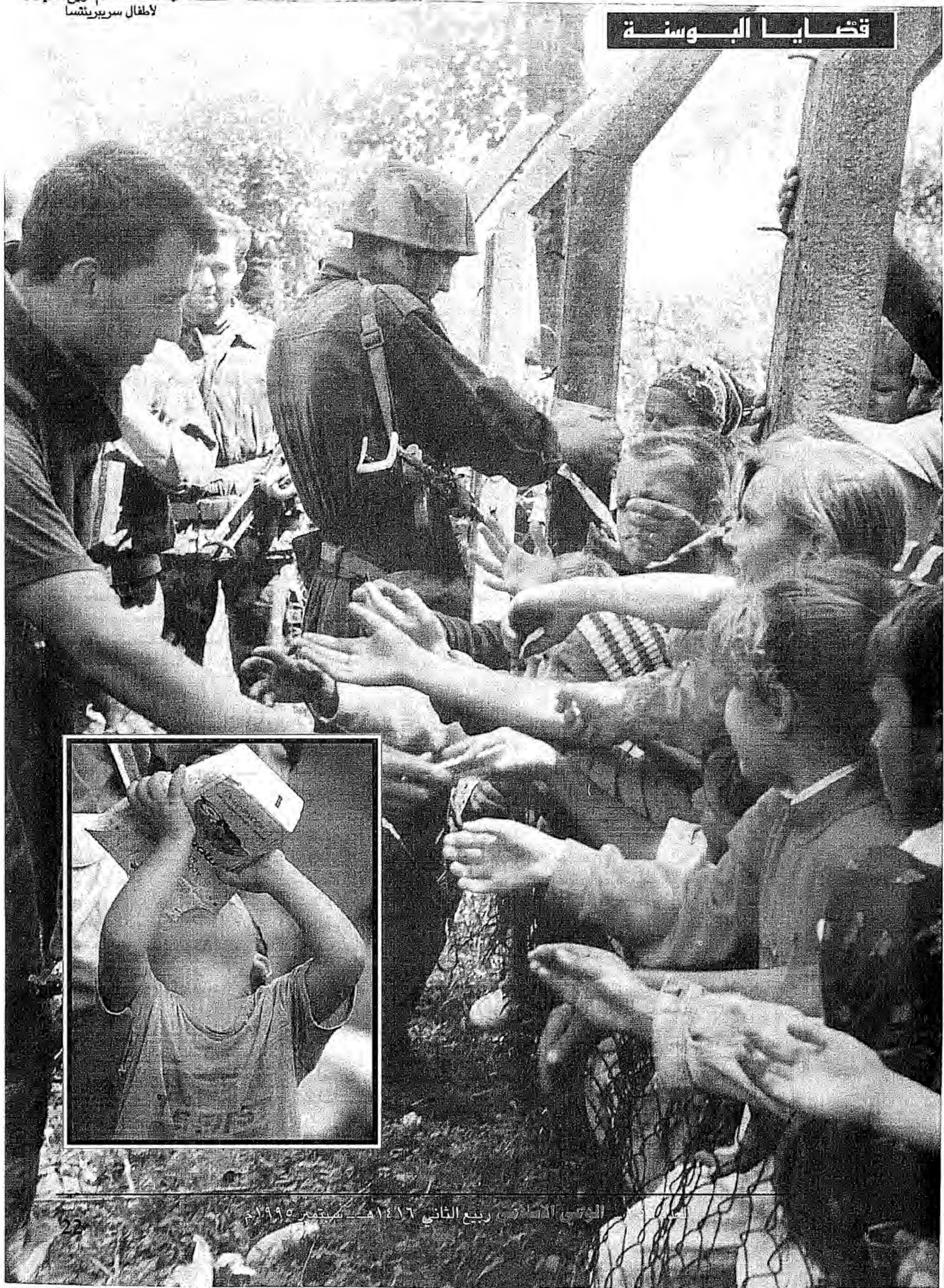
النظام الحاكم علماني

● وما رأيكم في النظام الحاكم حالياً في ألبانيا وموقفه من الإسلام؟

● الحكومة الحالية في ألبانيا كلها مسلمة، ولكن - للأسف الشديد - أعضاؤها يعتنقون المذهب الشيوعي ويأخذون بالنظام العلماني البعيد كل البعد عن الإسلام، والقوانين التي تحكم ألبانيا هي القوانين الماركسية، فليس هناك قوانين إسلامية إلا في الأحوال الشخصية، وهذا الوضع من رواسب الشيوعية البغيضة التي حكمت ألبانيا سنوات طويلة وساقطها بالحديد والنار.

اضطهدت الشيوعية الكثير من العلماء، وقامت بسجنهم وكنت واحداً من هؤلاء حيث قضيت في السجن أكثر من عشرين عاماً

قتايا البوسنة



الوقت الثاني ١٦٨٦ - سبتمبر ١٩٩٥م



أحداث البوسنة بالصور والمواقف والأرقام



اعداد: تمام أحمد

التصعيد الصربي الأخير للقتال في البوسنة والهجمات الصربية الوحشية على المدن البوسنية وسقوط بعض الملاذات الأمنة مثل سربرنيتشا وزيبا ومارافق هذا السقوط من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية حيث القتل والاغتصاب والتهجير والتشريد، والتطهير العرقي فيما تقف معظم دول العالم ومؤسساته متفرجة على أكبر مذابح تجرى في هذا القرن.. نقول: في أتون هذه المآسي قامت الوعي الإسلامي برصد كافة المواقف الرسمية والشعبية في شتى أرجاء العالم سواء على المستوى العربي أو الإسلامي أو العالمي لتكون شاهداً أمام الله وأمام التاريخ والجيال القادمة، فالتاريخ لن يرحم وسيقبل بأحرف من نور مقرونة بالاكبار والجلال كل المواقف المشرقة المضيئة التي ظهرت من خلال الأزمة، كما سيذكر بحروف مجللة بالسواد كل المواقف الشائنة السلبية التي لاقت بالصمت أو اكتفت بالتصريحات الغاضبة لذر الرماد في العيون، أو وقفت ممالئة ومساندة للعدو والمعتدين.



الخيرين—
وجمال
الكنـدري
كلمات عبروا
من خلالها عن
تأييدهم
لشعب
البوسنة
وطالبوا
المجتمع الدولي
بمساعدة
البوسنة ورفع
حظر التسليح
عنها واشاد
بيان صدر عن
المجتمعين
بموقف
الكونغرس
الأميركي
وبتعاطف
الشعوب
الاوروبية مع
المأساة
وبالموقف
الكويتي

شجبت الحكومة ومجلس الأمة
العدوان الصربي على مسلمي
البوسنة وطالبوا المجتمع الدولي
بوقف المجازر ومحاكمة مرتكبيها
كما دعا مجلس الأمة مجلس الامن
الدولي لرفع حظر السلاح عن
جمهورية البوسنة والهرسك، وقد
تبرعت الحكومة بمبلغ عشرة ملايين
دينار لصالح مسلمي البوسنة بينما
بادرت وزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية وبيت الزكاة بدعوة
اعضاء اللجنة الكويتية المشتركة
للاغاثة لاجتماع طارئ للاسهام في
تقديم العون والدعم اللازمين
للمهجرين من الشعب البوسني
باسم الكويت، وذلك في اطار التحرك
الرسمي والشعبي، وقد حضر
الاجتماع سفير البوسنة والهرسك
د. نعيم كاديتش، الذي قام بدروه
بشرح الوضع المأساوي للمهجرين
من النساء والاطفال والشيوخ.
وفي نهاية الاجتماع اقر الحضور
التوصيات التالية:

أقامة مخيم اغاثي كويتي
بالتنسيق مع حكومة البوسنة
والهرسك لتوفير الرعاية الطبية
ومستلزمات المعيشة الاساسية.
أجمع التبرعات لدعم الشعب
البوسني.

استمرار التنسيق على المستويين
المحلي والخارجي مع وكالات الاغاثة
على مستوى دول مجلس التعاون
الخليجي والدول العربية
والاسلامية والمنظمات الانسانية
العالمية لوضع تصور وخطة العمل
في المستقبل.

هذا وقد شهدت الكويت يوم
الجمعة ١٩٩٥/٨/٤ م مسيرة
شعبية كبرى نظمتها مجموعة من
الدواوين الكويتية مقابل ابراج
الكويت تضامناً مع شعب البوسنة
والهرسك والقي عدد من اعضاء
مجلس الامة منهم النواب خالد
العدوة وعايض علوش ومبارك

أقامة مخيم
اغاثي
كويتي
بالتنسيق مع
حكومة
البوسنة
والهرسك
لتوفير
الرعاية
الطبية
ومستلزمات
المعيشة
الاساسية

زعماء العالم الى تقديم مساعدات
مالية وانسانية عاجلة لتخفيف
معاناتهم كما وجه سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي
عام المملكة العربية السعودية كلمة
لعموم المسلمين طالبهم فيها
بمناصرة مسلمي البوسنة
ومساعدتهم بالسلاح والمال والدعاء.
وقد لاقت دعوته صدى واسعاً في
العالم الإسلامي على المستويين
الشعبي والرسمي في هذه الاثناء قال
سفير المملكة العربية السعودية في
لندن في قصيدة له مخاطباً أهالي
سراييفو اذا كنتم مسيحيين لجا
لنجدتكم جيش من القسيسين ولو
كنتم يهوداً لسالت دماء الصربيين في
الاودية وفي هذا اشارة واضحة
لكيفية تعامل الغرب مع الازمة

في دولة الامارات العربية المتحدة

والسعودي والإماراتي والماليزي
وشجبوا الموقف الروسي والبريطاني
وهيئة الامم المتحدة لموقفها المتخاذل
تجاه هذه القضية العادلة.

في المملكة العربية السعودية

طالب عامل المملكة العربية
السعودية بمواصلة العمل المشترك
لاجبار القوات الصربية على التوقف
فوراً عن تنفيذ مخططاتها العدوانية
واستهتارها بالشرعية الدولية واكد
خلال جلسة مجلس الوزراء
السعودي التي عقدت برئاسته يوم
١٩٩٥/٧/٢٤ م تقديم الدعم
لشعب البوسني رسمياً وشعبياً
مشيراً الى ان التبرعات السعودية
للبوسنة تجاوزت ٨٠٠ مليون ريال
سعودي وامر على الفور بتقديم ١٣
مليون دولار لمسلمي البوسنة ودعا

وجه
سماحة
الشيخ عبد
العزيز بن
عبد الله بن
باز مفتي
عام المملكة
العربية
السعودية
كلمة لعموم
المسلمين
طالبهم فيها
بمناصرة
مسلمي
البوسنة
ومساعدتهم
بالسلاح
والمال
والدعاء



حظر السلاح عن البوسنة حتى يحدث توازن في القوى وحذر من حدوث بؤرة تطرف في أوروبا إذا لم تساهم أوروبا في حل هذه القضية. ومن المؤسف حقاً أن يصدر ذلك الصوت النشاز عن الرئيس الليبي معمر القذافي حين قال أن البوسنيين ليسوا أصحاب البوسنة ولا حل لمشكلتهم سوى البقاء ضمن الاتحاد اليوغسلافي وهناك نشاز آخر لا وزن له هو صوت النظام العراقي الذي وقف هو الآخر في الصف المعادي للبوسنيين وفتح أبواب بلاده للتعاون الاقتصادي مع الصرب وزودهم بالموارد المالية التي تسهم في إدارة ألسه الحرب التي تسحق المسلمين وتبيدهم.

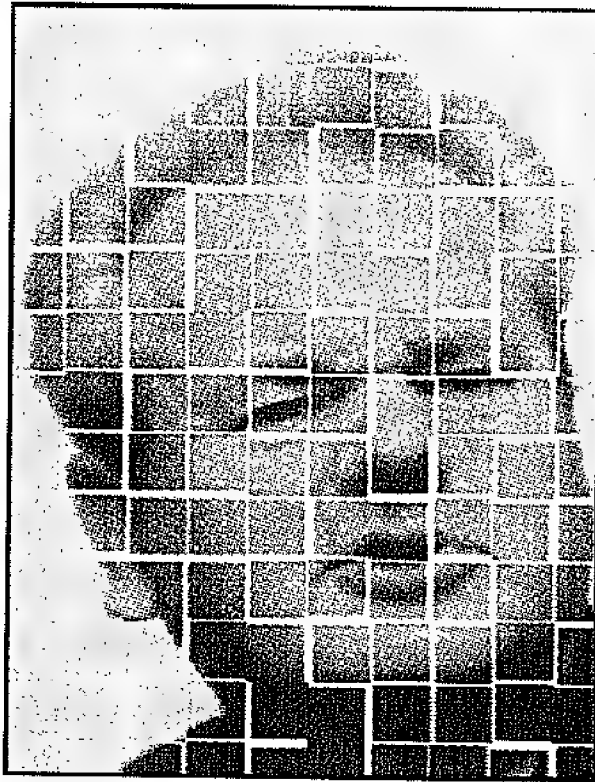
موقف الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي:
طالبت الجامعة العربية على لسان أمينها العام د. عصمت عبد المجيد المجتمع الدولي باتخاذ موقف حاسم وحازم ضد المعتدين الصرب الذين يحاصرون ويهاجمون الجيوب المسلمة وانتقدت تقاعس الدول العظمى وأكدت ان التاريخ لن ينسى هذه المأساة الإنسانية التي تعد وصمة عار في وجه المجتمع الدولي أما منظمة المؤتمر الإسلامي فقد أصدرت بياناً في ختام اجتماع لها عقدته في جنيف اعتبرت فيه انها لم تعد ملزمة قانوناً باحترام الحظر غير المشروع وغير العادل المفروض على شحن الاسلحة الى البوسنة وطالبت مجلس الأمن بتبرير شرعية الابقاء على الحظر المفروض على البوسنة التي هي ضحية العدوان الصربي

مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة لحماية ارواح الابرياء والعزل.

هذا وقد شهدت البحرين أنشطة مكثفة لجمع مواد الاغاثة والمساعدات المادية لمسلمي البوسنة والهرسك ايماناً بمبدأ التكافل والتعاضد بين المسلمين في شتى أرجاء العالم.

في باقي الأقطار العربية

— هذا وقد شهدت العديد من الاقطار العربية حملات تبرع واسعة لصالح المسلمين في البوسنة فيما نددت كافة الاقطار العربية بالهجوم الصربي الوحشي على المدن الآمنة وطالبت المنظمات العالمية والدول الكبرى بتأمين الحماية للمسلمين ورفع حظر السلاح المفروض عليهم ليتمكنوا من الدفاع عن انفسهم ففي مصر اعلن عمرو موسى وزير الخارجية ان ارسال الاسلحة الى البوسنة يتوقف على طلب الحكومة البوسنية وحاجتها لها فيما أكد الرئيس حسني مبارك ضرورة رفع



● ميلوسوفيتش

اسفرت حملة تبرع نظمتها وزارة الإعلام والهلال الأحمر يوم ١٩٩٥/٧/٢٨ تحت شعار شعب يعاني وعالم يتفرج في دولة الامارات العربية المتحدة لمساعدة مسلمي البوسنة عن جمع ١٥٧,٩ مليون درهم (٤٣,٨ مليون دولار) كما اعلن التلفاز الرسمي في نهاية هذه المبادرة، وقد انتهت حملة التبرع وبلغت الاموال التي جمعت ثلاثة اضعاف الـ ١٣ مليون دولار التي توقع جمعها المنظمون.

واوضح التلفاز ان وزير الدفاع الشيخ محمد بن راشد المكتوم تبرع وحده بـ ٥٥ مليون درهم «١٥,٢ مليون دولار».

وقال التلفاز ان مواطني اتحاد الامارات تبرعوا بالاضافة الى الاموال بالحلي والذهب وتبرعت فتاة من دبي بفرس بلغ سعرها في المزاد العلني ١٩ الف دولار، وقدم بدوي جملاً. فيما جدد رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تأييده لشعب البوسنة وللقرار الذي اتخذه وزراء خارجية ثمانية دول اعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي باعلان بطلان حظر السلاح وقال (ان دولة الامارات خاصة ودول الخليج عامة ستكون في مقدمة الاشقاء في العالم العربي والإسلامي لدعم الشعب البوسني منددا بصمت الدول الكبرى ازاء مأساة البوسنة).

في البحرين

أعربت البحرين عن بالغ اسفها للمذابح والتصفية العرقية التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وقال بيان صادر من وزارة الخارجية ان (دولة البحرين اذ تستنكر المذابح المستمرة التي يتعرض لها شعب البوسنة لتطالب المجتمع الدولي المبادرة بتفعيل جهوده للوفاء بكافة التزاماته لتطبيق القرارات الصادرة عن

جنود قوة الحماية التابعة للامم المتحدة (٣٠٠ بريطاني ومائة اوكراني) ويدافع عنه

حوالي
سبعة
آلاف

جندي
بوسني غير
مجهزين بشكل
كاف. وينص الاقتراح
على ان يتم نقل الجنود
الفرنسيين بمروحيات اميركية لان
باريس ولندن لا تملكان كما تؤكدان
رسميا اجهزة مناسبة، ونظرا
لاستحالة نقل هذه القوات برا. كما
تدعو باريس الى رفع الحصار عن
سرايفو من خلال جعل الطريق
اللوجستية البوسنية - التي تنحدر من
جبل ايغمان والمعرضة حاليا لدفع
صرب البوسنة - آمنة نهائيا.

- بريطانيا: ترى بريطانيا ان خيار
القيام بقصف كثيف ومركز لمواقع
الصرب في البوسنة كما اقترح
الاميركيون وبعد سحب جنودها
الـ ٣٠٠ من جيب غورازدي يبقى
(الاكثر جدية) على حد قول وزير
خارجيتها مالكولم ريفكند. وقد
اشتربت بريطانيا للقبول بخطة
الفرنسيين موافقة الولايات المتحدة
على نقل وحدات قوة الرد السريع
بمروحيات اميركية الى غورازدي. في
المقابل فان لندن موافقة على المشاركة
في تعزيز الكتيبة الفرنسية في سرايفو
وفي (ضمان امن) جبل ايغمان.

ويعتبر موقف السيدة مارجريت
تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة
احد الاصوات القليلة الصادرة في
الغرب والمناصرة للبوسنة فقد قالت
وبكل جرأة: ان على الضمير العالمي ان
يستيقظ ويساهم في رفع الظلم
والمعاناة التي يتعرض لها شعب
البوسنة المغلوب على امره والبريء
والذي يقتل ويعذب لشيء وانما لحب
السيطرة والاستبداد من قبل الصرب.
وناشدت المجتمع الدولي رفع حظر

ماليزيا قال رئيس الوزراء مهاتير
محمد: ان حظر
الاسلحة الذي
فرضته الامم
المتحدة يتعارض
مع سياستها
واعلن استعداد
حكومته لبيع
الاسلحة للبوسنة
ووصف التهديدات
الغربية بقصف مواقع
صرب البوسنة بأنها

مجرد اكاذيب وفي الوقت نفسه ابدى
الشعب الماليزي تعاطفا لامثيل له مع
اخوانه في البوسنة، وانهالت التبرعات
بكافة انواعها بل وصل الأمر الى
درجة ان الشباب الماليزي ابدى
استعداده للقتال الى جانب اخوانه في
العقيدة والذين يسومهم العدو
الصربي اصنافاً شتى من القهر
والقتل والتشريد. وفي بنغلاديش
وباكرستان وأندونيسا جرت
مظاهرات حاشدة وطالب
المتظاهرون حكوماتهم بالتدخل
لنصرة المسلمين في البوسنة ومدهم
بالسلاح للدفاع عن أنفسهم.

المواقف الدولية من الأزمة

وقد يلي تقدم توضيحاً لمواقف كل
من الدول العظمى ومنظمة الامم
المتحدة والتي تتسم كلها بالليوننة
وعدم الجدية وممالأة العدو الصربي
والاحجام عن انتهاج الاسلوب الرادع
والحاسم في مواجهة الصرب متذرعين
بحجتين واهيتين هما: الرغبة في
احتواء القتال في البوسنة وعدم
اتساعه والثانية: الحرص على سلامة
القوات الميدانية التابعة لها والعاملة في
مجال حفظ السلام تحت مظلة الامم
المتحدة وهاتان بالطبع حجتان
مرفوضتان.

- فرنسا: تقترح باريس ارسال الف
رجل من جنودها في قوة الرد السريع
الى جيب غورازدي (٧٠ كلم شرق
سرايفو) حيث يتمركز نحو ٤٠٠ من

كما اعلنت انها ستكتف جهودها من
اجل دعم القدرات الدفاعية للبوسنة
استناداً للمادة ٥١ من ميثاق الامم
المتحدة ويعتبر هذا القرار خطوة
جريئة وشجاعة في هذه المرحلة
الدقيقة التي تمر بها أزمة البوسنة
وتبقى الخطوة التالية وهي كسر
الحظر علناً وتحضير العدة لمرحلة
مابعد انسحاب القوات الدولية.

رابطة (الأسيان) تطالب برفع حظر الأسلحة للبوسنة

طالبت رابطة دول جنوب شرق
آسيا برفع الحظر المفروض على
شحن الاسلحة الى البوسنة التي
تتعرض لهجمات المنشقين الصرب.
واعرب وزراء خارجية الدول
السبع في هذه الرابطة الذين يعقدون
اجتماعهم السنوي في سلطنة
بروناي عن (قلقهم العميق لفشل
وشلل مهمة الامم المتحدة) في
البوسنة. واصدر المجتمعون بياناً
خاصاً دانوا فيه صرب البوسنة
لاستيلائهم مؤخراً على جيب
سربرنيتشا وزيبا المسلمين كما دانوا
هجومهم على بيهاتش وغورازدي
وسرايفو.

- في العالم الإسلامي

هزت احداث البوسنة الاخيرة
الضمير الإسلامي وجرت ضغوطات
كبيرة على الحكومات الإسلامية من
اجل اتخاذ مواقف صارمة لتأييد
مسلمي البوسنة، ففي تركيا طالب
الرئيس (سليمان ديميريل) بتسليح
الجيش البوسني ليستطيع بنفسه
مواجهة القوات الصربية التي تملك
سلاح جيش يوغسلافيا السابقة
ومصانعها العسكرية بأكملها. وفي
ايران شدد وزير خارجيتها علي اكبر
ولايتي على ان للبوسنة الحق مثل اي
دولة اخرى في الدفاع عن نفسها وفي
امتلاك اسلحة. وفي كوالالمبور في

التاريخ
لن ينسى
هذه
المأساة
الإنسانية
التي تعد
وصمة عار
في وجه
المجتمع
الدولي

هزت أحداث البوسنة الآخيرة الضمير الإسلامي وجرت ضغوطات كبيرة على الحكومات الإسلامية من أجل اتخاذ مواقف صارمة لتأييد مسلمي البوسنة

وتعتزم ألا ترجح غير الديبلوماسية لذلك ينتظر أن تعارض إلغاء نظام (المفتاحين) وأن تطلب رفع أي قرار عسكري إلى مجلس الأمن الدولي حيث تتمتع بحق النقض.

— ألمانيا: ترفض بون الذهاب أبعد من التزاماتها الحالية أي تقديم الدعم اللوجستي والطبي لقوة الرد السريع بحوالي ١٥٠٠ جندي و١٢ طائرة (تورنيدو) مجهزة خصيصاً للهجمات البرية.

— الأمم المتحدة/حلف شمال الأطلسي: يعارض الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي (التعايش) ميدانياً بين قوة لحفظ السلام وقوة هجومية مستقلة. وقد حصل جزئياً على تأييد لوجهة نظره هذه. إذ تم وضع قوة التدخل السريع تحت قيادة الأمم المتحدة في يوغوسلافيا السابقة. أما الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ويلي كلايس فمستعد لتابعة دوره كمساند للأمم المتحدة في مجال المراقبة الجوية للمجال الجوي فوق البوسنة ولحماية القوات الدولية. لكنه يدعو إلى تعديل قواعد التدخل العسكرية التي تعمل طائرات حلف شمال الأطلسي على أساسها. وقد أعد الحلف خطة لاجلاء مجمل عناصر القوات الدولية أطلق عليها اسم الخطة (٤٠١٠٤) وتتطلب إقحام نحو ٢٥ ألف جندي أمريكي.

وأخيراً فقد اثبتت تطورات أزمة البوسنة الأخيرة عدم مصداقية الغرب مع التعامل مع قضايا المسلمين فيما أظهر الموقف الإسلامي الرسمي والشعبي تحسناً وجرأة وإيجابية وفاعلية ذكرنا بجهود الإسلام الأولى المشرقة حين كان المسلمون يتسابقون لتجهيز الجيوش ونصرة المسلمين الذين يتعرضون لاعتداءات الكافرين نتمنى من كل قلوبنا أن تترسخ هذه الظاهرة الإيجابية ليس فقط تجاه قضية البوسنة بل تجاه القضايا الأخرى التي لازالت تدور في حلقات مفرغة في دهاليز المنظمات الدولية. ■



بالسيطرة الكاملة على قيد هذه العمليات مما سيلغي نظام (المفتاحين).

(الحلف الأطلسي — الأمم المتحدة) الذي يعطي الكلمة الأخيرة للأمم المتحدة. ويؤيد الكونغرس الأمريكي بأغلبيته الجمهورية رفع الحظر عن تسليم الأسلحة للجيش الحكومي البوسني غير أنه وافق على إرجاء مناقشة مشروع بهذا الشأن بطلب من الرئيس الأمريكي إلى ما بعد لقاء لندن كي لا يكون موقف الأمريكيين خلال هذا الاجتماع حرجاً، ويؤكد الأوروبيون أن رفع الحظر من جانب واحد سيؤدي تلقائياً إلى سحب قواتهم لحفظ السلام من البوسنة.

— روسيا: موسكو المؤيدة للصرب ترفض أي خيار عسكري في البوسنة

السلاح عن مسلمي البوسنة. — الولايات المتحدة: يفضل الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الغارات الجوية أو التهديد بغارات مكثفة على مواقع صرب البوسنة في حال شنهم هجوماً على غورازدي.

ويمتاز هذا الخيار بأنه يخفف بشكل كبير الأخطار التي يتعرض لها ملاحو الطائرات الأمريكية ولكنه يشكل خطراً على جنود حفظ السلام الـ ٤٠٠ المنتشرين في الجيب. ويبدو من غير المرجح أن توافق الولايات المتحدة على استخدام مروحياتها لأن ذلك يشكل انتهاكاً لمبدأ (لاقتل) (أميركيين) الذي يتبعه الجيش الأمريكي حيال يوغوسلافيا السابقة. وإذا تمت الموافقة على اقتراحها بشن غارات مكثفة تطالب واشنطن

لغة الأرقام

أثنا عشر ألف بوسني على الأقل فقدوا عند نزوحهم من (سربرينيتشا) بعد اقتحامها في أوائل شهر يوليو الماضي وسط مؤشرات تدل على قيام مجازر صربية جماعية ضدهم.

١٤٤٢٦٨) مدنياً وعسكرياً من مسلمي البوسنة لقوا حتفهم من جراء القصف الصربي على نحو ٦٥٪ من جملة أراضي البوسنة!!

أقام الصربيون ١٥٠ قبراً جماعياً و ٩٠٠ معسكر اعتقال ضمت ألقاً من مسلمي البوسنة.

٢٧٥ ألف وثيقة حصل عليها فريق الأمم المتحدة تتعلق بانتهاكات الصرب ضد المسلمين.

زود (بنك ميستر للعيون) بإيطاليا بعيون المئات من مسلمي البوسنة عبر وسطاء غير قانونيين.

١١٠٠ يوم إجمالي أيام الحرب البوسنية حتى الأول من أغسطس ١٩٩٥ م

العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الخوك

بقلم: أ.د. نزيه حماد

وقال ابن كثير: (انتهت إليه رئاسة المذهب - أي الشافعي - وقصد بالفتوى من سائر الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وافتي بما أدى إليه اجتهاده) (٤).

وكان رحمه الله ينتقد التعصب المذهبي، وينكر جمود المقلدين، ويقول: (ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه، بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً، ومع هذا يقلده فيه، ويترك من الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبه، جموداً على تقليد إمامه، بل يتعلل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة، نضالاً عن مقلده) (٥).

وقد وصفه ابن قاضي شهاب بقوله (برع في المذهب، وفاق فيه الأقران والأتراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية واختلاف أقوال الناس ومآخذهم حتى قيل إنه بلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد) (٦).

ولكن هذا المقام العلمي الرفيع، وتلك المكانة السامية في العلم، لم تكن لتحول بين هذا الإمام العظيم وبين الصدوق بالحق والرجوع إليه إذا افتى بفتوى، ثم ظهر له عدم صوابها.. تمسكاً بأهداب التقوى، وخشية لله، ورهبة من جلاله. وقد روى ابن السبكي والسيوطي والداودي عنه أنه أفتى مرة بفتياً، ثم ظهر له أنه أخطأ فيها، فنادى في الأسواق على نفسه: من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به، فإنه خطأ (٧).

أما عن قوته في الحق وجراته في بيانه فقد ذكر الياضي في (مرآة الجنان) أن الإمام العز كان جبل إيمان، لا يخشى سلطاناً، ولا يهاب سطوة الملك، بل يعمل بما أمر الله ورسوله به وما يقتضيه الشرع المظهر (٨).

وقد حكى كتب التاريخ والتراجم قصته مع

هو الإمام أبو محمد، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، الشافعي مذهباً، المغربي أصلاً، الدمشقي مولداً، ثم المصري داراً ووفاء، الملقب بسلطان العلماء.

ولد رحمه الله في دمشق الشام سنة ٥٧٧ هـ، ولم تسجل كتب التاريخ والتراجم شيئاً ذا بال عن نشأته الأولى وأسرته سوى ما حكى ابن السبكي عنه أنه كان في أول أمره فقيراً جداً، ولم يطلب العلم إلا على كبر (١) وذلك يومئذ إلى أنه نشأ في ظل أسرة فقيرة مغمورة، لا تنتسب إلى العلم، ولا تدلي إلى الغنى والمجد والسلطان بسبب. غير أن هذه الحال لم تكن لتثني العز عن الإقبال على طلب العلم والجد والصبر والمثابرة على تحصيله.. بل ربما أعانه كبر سنه على هضم العلوم وحسن استيعابها والتعمق في فهمها وجودة النظر في مكنوناتها.

ولقد كانت دمشق في القرن السابع الهجري حاضرة علوم ومعارف، وموئل طائفة كبيرة من جهابذة العلماء والمفكرين والصالحين، مما يسر للعز أن ينهل من ينبوعهم العلمي الثر الفياض الصافي كؤوساً مترعة، وأن يفيد من تربيتهم وأخلاقهم وسلوكهم فوائد تفوق الوصف والبيان. مما أدى إلى صقل مواهبه وبناء ملكته العلمية، وتكون شخصيته الإصلاحية الفذة.

قال ابن السبكي عنه: (هو شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم يرمثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله، علماً وورعاً وقياماً في الحق، وشجاعة وقوة جنان وسلطنة لسان) (٢).

ووصفه الحافظ ابن حجر بقوله: (كان عالي الهمة، بعيد الغور في فهم العلوم، درس وأفتى وصنف وبرع، حتى وصف بأنه بلغ رتبة الاجتهاد، وتخرج به جماعة، وكان قائماً بالأمر بالمعروف لا يخاف في ذلك كبيراً ولا صغيراً، مع الزهد والتقشف والورع والتقنن في العلوم) (٣).

كانت
دمشق في
القرن
السابع
الهجري
حاضرة
علوم
ومعارف، وموئل
طائفة
كبيرة من
جهابذة
العلماء
والمفكرين
والصالحين

السلطنة بالملاطفة، فلم يفد فيه، فانزعج النائب وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا، ونحن ملوك الأرض! والله لأضربنه بسيفي هذا. فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيف مسلول في يده، فطرق الباب، فخرج ولد الشيخ. فرأى من نائب السلطنة مارأى، وشرح له الحال، فما اكترث لذلك. وقال: يا ولدي أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله. ثم خرج، فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب، وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله، فبكى، وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: ياسيدي (إيش تعمل)؟ قال: أنادي عليكم وأبيعكم. قال: فقيم تصرف ثمننا؟ قال: في مصالح المسلمين. قال: ومن يقبضه؟ قال: أنا فتم ما أريد، ونادى على الأمراء واحداً واحداً، وغالى في ثمنهم، ولم يبيعهم إلا بالثمن الوافي، وقبضه وصرفه في وجوه الخير (١١).

وعلى هذا، ونظراً لقوة الشيخ في الحق وجراته في بيانه، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يهاب أحداً إلا الله، ولا يخشى من دونه شيئاً، روى عن الملك الظاهر بيبرس أنه لما توفي الإمام العز، وممرت جنازته تحت القلعة، وشاهد الملك كثرة الخلق الذين معها، قال لبعض خواصه: اليوم استقر أمري في الملك. لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع الملك مني (١٢). ■

الهوامش:

- ١- طبقات الشافعية لابن السبكي ٢١٢/٨
- ٢- طبقات الشافعية ٢٠٩/٨
- ٣- رفع الإصر عن قضاة مصر ٣٥١/٢
- ٤- البداية والنهاية ٢٣٥/١٢
- ٥- قواعد الأحكام في مصالح الأناس ١٣٥/٢
- ٦- طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ١٣٧/٢
- ٧- طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٢١٤/٨ وطبقات المفسرين للداودي ٣١٥/١ وحسن المحاضرة للسيوطي ٣١٥/١
- ٨- مرآة الجنان ١٥٥/٤
- ٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣٣٥/٦
- ١٠- طبقات الشافعية لابن السبكي ٢١١/٨، وانظر طبقات المفسرين للداودي ٣١١/١
- ١١- حسن المحاضرة للسيوطي ١٦٢/٢ وطبقات الشافعية الكبرى ٢١٦/٨
- ١٢- انظر طبقات الشافعية لابن السبكي ٢١٥/٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ١٣٩/٢ وطبقات المفسرين للداودي ٣١٦/١

السلطان نجم الدين أيوب الذي وصف صاحب (النجوم الزاهرة) ظلمه وجبروته بقوله (كان كثير التخليل والغضب، والمؤاخذه مع الذنب الصغير، والمعاقبة على الوهم، لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يرعى سالف خدمة، السيئة عنده لا تغتفر، وكان جباراً متكبراً، شديد السطوة، كثير التجبر على أصحابه وندمائهم وخواصه، ثقل الوطأة، حتى أن خواصه لم يكونوا يأمنون سطوته، ولا يقدرّون على الاحتراز منه، ولم يكن في خلقه الميل لأحد من أصحابه ولا أهله ولا أولاده، ولا المحبة لهم، ولا الحنو عليهم على ما جرت به العادة.. الخ) (٩).

فروى ابن السبكي في طبقاته الكبرى عن تلميذ الإمام العز أبي الحسن الباجي أنه قال: طلع شيخنا عز الدين مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة، فشاهد العسكر مصطفىين بين يديه، ومجلس المملكة، وما للسلطان فيه يوم العيد من الأبهة، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراء تقبل الأرض بين يدي السلطان، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه: يا أيوب. ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوء لك ملك مصر، ثم تبيع الخمر؟ فقال: هل جرى هذا؟ قال: نعم. الحانة الفلانية تباع فيها الخمر وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة. يناديه كذلك بأعلى صوته، والعساكر واقفون. فقال: ياسيدي هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي. فقال: أنت من الذين يقولون ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ [الزخرف: ٢٢]. فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة.

يقول الباجي: فسألت الشيخ لما جاء من عند السلطان، وقد شاع هذا الخبر: ياسيدي كيف الحال؟ فقال: يا بني، رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أهينه، لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه. فقلت: ياسيدي. أما خفته؟ فقال: والله يا بني، استحضرت هبة الله تعالى، فصار السلطان قدامي كالقط (١٠).

وحكى ابن السبكي والسيوطي أنه (لما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فغضبوا عندهم، واجترم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولا شراء ولا نكاحاً، وتعطلت مصالحهم لذلك. وكان من جملة نائب السلطنة، فاستشار غضباً، فاجتمعوا وأرسلوا إليه، فقال: نعقد لكم مجلساً، وننادي عليكم لبيت مال المسلمين. فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع. فأرسل إليه نائب

نحو وعي إسلامي صحيح

بقلم: أ.د. محمد الدسوقي

أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول
كلية الشريعة: جامعة قطر

تُرسَل، وأثواب تُقصر، هذا الفهم من الشوائب المخدرة التي علقت بالإسلام حين صده الجهل والضعف عن سبيله فتراجع فيضه وسكن تياره.

يقول الشيخ محمد الغزالي: إن أعدادا كبيرة من المتدينين تائهون في هذه الموضوعات، وإن هناك علماء هم في حقيقتهم عوام لا شغل لهم إلا هذه الثرثرات والتقعرات وخلفوا أجيالا من بعدهم لا هي في دنيا ولا هي في دين.

وضرب على ذلك مثالا باستقلال باكستان، فقد ذكر أن الخلاف بين الأحناف وأهل الحديث وبين التبليغيين ورجال الجماعة الإسلامية حول مثل تلك الموضوعات ضيع على هذه الدولة أوقاتا غالية، وشغلها بأمور ثانوية، ومن ثم لم تستطع أن تلحق بالهند في نهضتها العلمية، واستقرارها الاقتصادي، وتقجيرها للذرة (٢).

إن الاهتمام بالجزئيات والتعلق بالقشور والسطحيات جعل روح الجدل العقيم تطفئ وتصرف عن العمل، وما ابتليت أمة في حياتها بشر كما ابتليت من كثرة القول وقلة العمل.

على أن ذلك الاهتمام بالجزئيات يعكس عجزا عن فقه الدنيا، والاقتدار على تسخيرها لخدمة الدين، فالدين الحق تقوى تعمّر القلوب بالعبادات التي لا يستغرق تعلمها غير زمن يسير، ثم مهارة في شؤون الحياة تتحول مع صدق النية إلى وسائل لدعم الحق وسيادته.

فلكي يسترد الوعي الإسلامي عافيته ويبرأ من علل الجزئيات والقشور ينبغي أن تكون الكليات التي تمثل مقاصد التشريع وفلسفته وخاصة في مجال الحياة اليومية في المقام الأول من العناية بها، وترسيخ دعائمها، حتى لا يظل العقل المسلم مكبلا بأمور ثانوية ومشكلات تاريخية أو ليست واقعية تأخذ كل اهتمامه، وتصرفه عن النظر في الأمور الأساسية التي هي عماد الفقه السليم، والإدراك الصحيح لحقائق الدين ومثله العليا.

إن من ينظر في واجهات المكتبات، وما يوزع مع باعة الصحف يلاحظ أن هناك سيلا من الكتيبات التي تتناول موضوعات لا تلقي بالا للمشكلات اليومية، وكأنها بما اشتملت عليه من نصوص وآراء وتصورات تدعو المسلم إلى الانسحاب من معركة الحياة، وكأن هذا الانسحاب هو سبيل النجاة يوم لقاء الله، وهذا خطأ جسيم نجم عنه إقبال جمهور كبير من الأمة منهم عدد لا بأس به من الشباب على الاهتمام بالجزئيات والجدل حولها، وكأنها هي الإسلام

مما لا مرأ فيه أن الأمة الإسلامية في حاضرها تعاني من مشكلات جمة، تحول بينها وبين التطبيق الكامل لأحكام دينها، وأنها - لأسباب شتى - فقدت كثيرا من خصائصها الذاتية، ومن ثم تخلت عن منزلة الشهادة والقيادة والريادة. وقد كثرت الدراسات التي تعرضت للظروف والأسباب التي بلغت بالأمة إلى ما بلغت إليه، وحاولت هذه الدراسات أن تقدم الحل الأمثل الذي يعيد لهذه الأمة تاريخها المشرق بالقوة والعزة والحضارة الإنسانية.

وأكدت كل آراء الباحثين والمفكرين على أن الأزمة الثقافية التي تبسط سلطانها على جمهور الأمة هي مصدر كل المشكلات التي تعوق مسيرة العمل من أجل الحل الإسلامي. والأزمة الثقافية تشمل ضعف الوعي بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة، وطفغان بعض المفاهيم غير الإسلامية على طائفة من المفكرين المسلمين، بسبب الغزو الفكري الذي مازال يواصل سعيه الحثيث في إصرار غريب لغربة الأمة وزحزحتها عن جوهر دينها، ونسيان تاريخها، كما تشمل الأزمة الاختلاف بين الجماعات الإسلامية في الآراء، وتصور كل جماعة أنها وحدها التي تملك الفهم الصحيح، والمنهج السليم.

ومادامت هذه الأزمة تعرقل تطبيق الحل الإسلامي بمفهومه الشامل، وهو أن يكون الإسلام هو الوجه والقائد للمجتمع في كل الميادين وكل المجالات مادية ومعنوية حتى تتجه الحياة كلها وجهة إسلامية كاملة - فإن إخراج الأمة من هذه الأزمة لن يكون إلا بتخطيط علمي لوعي إسلامي صحيح، ووعي يفقه جوهر الدين ومهمته في دنيا الناس، ووعي يؤلف بين التيارات الإسلامية، حتى لا تتوزعها المفاهيم المتعارضة، وحتى يمكن أن يتجه مسارها وجهة تقرب المسافة بين الأمة وذلك الحل.

ولهذا الوعي - فيما أرى - عدة خصائص أو دعائم كلية يمكن إجمالها فيما يلي: وهي وجهة نظر يؤخذ منها ويرد عليها.

أولا: إن مما يؤثر تأثيرا سلبيا في العمل الإسلامي، ويعكس فهما قاصرا للإسلام الاهتمام الزائد بالجزئيات والفرعيات، فهذا الاهتمام يستهلك الطاقات ويثير الخلافات بين الجماعات الإسلامية، والأمة في واقع يقتضي من العلماء والدعاة الاهتمام بالكليات قبل الجزئيات، فإن الانشغال بهذه ووضعها في غير موضعها من سلم التكليف الشرعية بالإضافة إلى أنه دليل على قصور العقل، ودليل أيضا على القابلية لاستمرار التخلف فإنه يمنح الخصوم فرصة إنجاح ما يحرصون عليه، من حيث توجيه العقل صوب مشكلات هامشية جزئية يشغلنا هؤلاء الخصوم بها ليتسنى لهم أن يفعلوا ما يشاءون» (١).

إن الجماعات الدينية التي لا تفهم من الإسلام إلا أنه أورد تتلى، وأذكار تقام، ولحى تعفى، وشوارب تحفى، وعذبات

إن مما
يؤثر تأثيرا
سلبيا في
العمل
الإسلامي،
ويعكس
فهما قاصرا
للاسلام
الاهتمام
الزائد
بالجزئيات
والفرعيات

الذي جاء للناس كافة وجاء ديننا للحياة في كل العصور وفي كل الأصقاع، ومن هنا كانت مشكلة إقامة التوازن العقلي في فهم الإسلام وهي توازن يجعل الكليات هي الأساس، وما سواها من الفرعيات يأتي تبعا، فإن انقلب الوضع وأصبح التابع هو الأصل، والمتبوع هو الفرع فإن الوعي يكون قد ارتد على عقبيه، ولم يعد وعيا بالمعنى الدقيق، ويصبح مصدر خطر وسلاح تدمير لا تغيير.

ثانيا: وإذا كان الاهتمام بالجزئيات يمثل فهما مبتورا، أو فهما يجوز على الكليات، فإنه إلى هذا يمثل أيضا عدم فقهه بأحكام الإسلام، فهذه الأحكام متكاملة لا يغني بعضها عن بعض، وهي فروع وسنن، والفروض في جانب العبادات أمرها حين فقهها فقه كثير، ويحفظها المسلمون حتى العامة لا تغيب عنهم منها إلا بعض الجزئيات التي يمكنهم الوقوف عليها دون مشقة ومن ثم فإن المسلمين إذا ضيعوا هذا الجانب (٣) من الفروض فإنهم لا يضيعونه اعتقادا ولا يغفلون عنه غفلة كاملة، ولكن هناك من الفروض والواجبات الكفائية كقضايا الحكم والعلم والاقتصاد والعلاقات بين الأفراد والشعوب معطلة ومغفول عنها، ويحتاج فقهها إلى جهد عقلي متميز يخضع لمنهج أصولي دقيق، وشخصية العالم المسلم لا تعرف انفصاما في إلمامها بتعاليم الإسلام، ومن هنا كان من خصائص الوعي الإسلامي الصحيح الإحاطة بهذه التعاليم إحاطة وافية، دون أن يطغى بعضها على بعض، ودون أن تختل درجة كل منها من حيث الفرضية وعدمها، فلا يصبح المسنون في درجة الفرض، ولا يهمل هذا على حساب المسنون، وبذلك يكون الفكر الإسلامي سويا منطقيا، يولي المعاملات اهتماما بالدرجة نفسها التي يوليها للعبادات، لأن تقسيم الأحكام الإسلامية إلى عبادات ومعاملات لم يعرف في القرون الأولى، ولذلك لم يرد في المؤلفات الفقهية القديمة إطلاق كلمة العبادات على بعض أبواب الفقه دون بعضها الآخر، وقد وجد هذا الإطلاق في العصور المتأخرة، وهو لون من التقسيم الفني لدراسة موضوعات الفقه روعي فيه المعنى الغالب أو الظاهر ولا يدل بحال على أنه من أحكام الإسلام ما هو عبادات، ومنها ما ليس عبادات، فكل الأحكام شرعها الله، والمسلم في كل تصرفاته سواء في علاقته بالله تعالى أو في خاصة نفسه أو في صلته بأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه، وكذلك صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في السلم والحرب كل هذا تحكمه شريعة الله، ويكون المسلم في التزامه بها عابدا لخالقه مادام يستشعر رقابته عليه، ولا يتجاوز حدود أوامره ونواهيه (٤) وهذا هو مفهوم العبادة بمعناها العام في الإسلام وهو ما يشير إليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات / ٥٦).

وهناك جانب من أحكام الإسلام يتعلق بالانتفاع بما سخر الله للإنسان من كائنات ومخلوقات في الأرض أو في السماء، هذا الجانب صورته باهتة في الوعي الإسلامي المعاصر ولذا كان تخلف الأمة وضعفها بسبب ذلك، مع أن القرآن الكريم في كثير من آياته يدعو إلى أعمال النظر والتدبر والتفكير، كما أمر بالسير في الأرض لأنه يريد عقلا عمليا يستفيد من العصر الذي يحيا فيه ما يوسع آفاقه، ويجعله أقدر على الانتفاع بنعم الله ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، أو آذان يسمعون بها﴾ (الحج / ٤٦)، ﴿أولم يسيروا في

الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض﴾ (غافر / ٢١). إن الإسلام يريد عقلا ينتفع بالحركة والسير في الأرض، عقلا ينفذ على الماضي والحاضر، وإذا قصر في هذا فقد خالف أمرا تكليفيا من القرآن، وقد خالفنا أمر القرآن، ولم ننتفع بما دعانا كتاب الله إلى الانتفاع به، ولكن غيرنا غلبونا (٥) في اكتشاف قوى الكون، لأنهم استطاعوا أن يأخذوا منا قوانين التجربة والملاحظة والاستقراء، فبلغوا إلى ما بلغوا إليه من الحضارة المادية وتخلفنا نحن، ولم نستطع أن نمنع عن أنفسنا شرهم وعدوانهم.

إن الوعي الإسلامي — مع احترامه للتخصص العلمي الدقيق — يريد أن يكون للمسلم تصور عام لمفهوم العلم في الإسلام، وهو مفهوم يشمل كل ما يعجز به العالم المنظور من كائنات وجمادات، فللعقل أن يجول في هذا العالم بكل ما لديه من طاقات، حتى يحقق أكبر نفع مما سخر الله للإنسان، فتكون القوة المادية التي تساند القوة الروحية في إعلاء كلمة الحق، والقضاء على الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. ثالثا: وإذا كان الوعي الإسلامي المعاصر ينبغي أن يهتم بالكليات أكثر من الجزئيات، وأن يحرص على شمولية الإحاطة بكل تعاليم الإسلام لا من حيث المعرفة الدقيقة بكل فرع من فروع العلم، وإنما من حيث الوقوف على فلسفة العلم وأهدافه في الإسلام، فإن هذا الوعي أيضا يتعامل مع الواقع ويعايش الحاضر في معالجة شؤون الحياة، ومن ثم هرع الناس إلى الإيمان بهذا الدين لأنهم وجدوا في تعاليمه حلا لكل مشكلاتهم الروحية والمادية.

وواقعية الوعي في الإسلام تعني عدة أمور منها الانفتاح على كل الثقافات والعلوم فهو لا يعرف الانغلاق، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، فالشخصية المسلمة في طلبها للعلم تتمتع بحصانة تحول بينها وبين أن تذوب في سواها، وهي فيما تلم به من ثقافات تحيله إلى صبغة جديدة فيصبح وكأنه فكر إسلامي خالص، فهذه الشخصية كالحلقة التي تجمع الرحيق من شتى الأزهار ثم تخرجه بعد ذلك شهدا ذا مذاق خاص ونفع خاص.

ومما يتصل بالانفتاح الانتفاع بتجارب الآخرين، نقتبس منها ما لا يصادم نصا ولا يند عن قاعدة (٦).

ومن الأمور التي تعبر عن معنى الواقعية في الوعي الإسلامي، أن فقه الدين لا يتم إلا إذا تكامل علم الشرع المنقول بعلم الواقع الاجتماعي محليا كان أو دوليا، ماديا كان أو اجتماعيا، ومن ثم لا يقدم فكر الإسلام على أنه مثالي خيالي لا يكاد يتحقق إلا لمجتمع الملائكة، وإنما نعرضه فكريا واقعيا لا يصادم الفطرة الإنسانية، ولا يحاول إخراجها من طبيعتها البشرية، ومن هنا كان مثل الإسلام الأعلى بالنسبة للفرد هو أن ترجع حسناته سيئاته لا أن يتنزه عن جميع السيئات، ومثله الأعلى للمجموع هو أن يسود طابع الخير ويربو عدد الأخيار، ولو افترض زوال الخطأ والخطائين لاستبعدت أحكام العقوبات التي توقع على المؤمنين.

ومثله الأعلى للدولة هو أن تحكم القصد وتبذل الجهد ابتغاء الإصلاح والعدل والرخاء والسلم وليس معناه أن تزول من طريقها كل العثرات والعقبات (١).

فواقعية الوعي تتطلب خبرة بالحياة والناس والأصدقاء

من الأمور
التي تعبر
عن معنى
الواقعية في
الوعي
الإسلامي،
أن فقه
الدين لا يتم
إلا إذا تكامل
علم الشرع
المنقول
بعلم الواقع
الاجتماعي
محليا

**إن وعي
الأمة اليوم
يتهدده
الاهتمام
بشكليات
الماضي،
وكان
التقدم
والنهضة لا
سبيل إليها
بغير هذه
الشكليات**

والخصوم، خبرة تعرف الفروق الفردية، وتأخذ الناس بالرفق والتدرج وصولاً إلى الغاية، خبرة ترفض الانكفاء على النفس، كما ترفض مخاصمة العالم الخارجي، وهذا يومىء إلى أن هذه الواقعية تعني التخطيط العلمي، وربط النتائج بالأسباب وفق السنن الكونية، وتؤكد أن المسلم لا يعرف في حياته أخذ الأمور دون روية ودون نظر إلى مآلات الأفعال، ودون معرفة وافية بمشكلات البيئة التي يعيش فيها، ولهذا يتحول الفكر لديه إلى عمل ولا يهش لنظريات مثالية خيالية تراود أحلام بعض المفكرين، ولكنها غير صالحة للتطبيق، ومعايشة الواقع.

ولا يخطر ببال أحد أن مفهوم الواقعية، قد يعني التعاون مع المجتمعات علي ما هي فيه من قيم وتشريعات بعيدة عن الإسلام، وإنما يعني النزول إلى الساحة وفهم واقع الناس حتى يجيء الأخذ بيدهم ثمرة لهذا الفهم، ذلك أن الناس هم محل دعوة الله، وهم خليقون بالشفقة والإنقاذ، ومعاملتهم في ضوء الظروف المحيطة بهم دون إفراط أو تفريط.

رابعاً: إن الأمة الإسلامية تختلف عن غيرها من الأمم بأن لها تراثاً حضارياً لا يمكن أن تولي ظهرها له، إن حاضر الأمة موصول بماضيها، ومن ثم كانت علاقتنا الحميمة بتراثنا العلمي ننقب في هذا التراث ونستهدي ما فيه من آراء لا تمثل ثقافة الزمان أو المكان، نستمد من أمجاد الماضي ما يدعم ويقوي انتفاضة الحاضر، ليضمن له مستقبلاً مزدهراً يمشي فيه مع الزمن يلازمه في تطوره، ويصاحبه في توثبه، فلا تكون بينهما فرقة ولا تخلف (٨).

وإذا كان حاضر الأمة امتداداً متطوراً لماضيها فإن ما يجب مراعاته هو عدم الإسراف في تمجيد الماضي، ومحاولة رد الحاضر إليه، ففي هذا هدر للعقل، وتعطيل لقدراته، وكان السابق لم يدع للأحق شيئاً، وقد فطن إلى هذا بعض أعدائنا فأصدروا بعض الدراسات التي تتحدث عن تاريخنا وما أسداه الآباء من آياد بيضاء للحضارة والعلم، فمثل هذه الدراسات قد تبدو للوهلة الأولى عملاً علمياً يستحق منا الثناء والتقدير، ولكن النظرة الفاحصة ترى فيها أنها لون من المخدر الذي يجعلنا ننسى حاضرننا وكيف نواجه مشكلاته، لنعيش في أحلام الماضي ونردد كم فعلنا، وكم قدمنا دون أن ننتبه إلي ما يجب علينا أن نفعله وأن نقدمه لحاضرنا.

لقد حدثنا القرآن الكريم عن بعض الأمم السابقة، وقص علينا بعض أخبارها وبين أن في ذلك عبرة لأولي الأبصار، فالتاريخ والماضي ندرسه لناخذ منه العظات، والعبر، والتجارب التي تدفع بالحاضر إلى الأمام.

أما أن تصبح دراسة الماضي غاية في ذاتها، نتغنى بها، ونعدد الأمجاد والمآثر فإن في هذا خطراً علي معالجة وبناء المستقبل.

إن عصور الازدهار في تاريخنا تعد فترات الإشراق العقلي والتوثب الفكري، وحين نلم بهذه العصور نعرف كيف حقق الآباء والأجداد مآحققوا، فنسترشد بخطاهم، ونحاول أن نكون خير خلف لخير سلف.

ومن المسلمين اليوم من يكثر النواح على الماضي، دون أن يعمل للحاضر شيئاً، والنواح لا يحيي ما مات، ولا يرد ما فات (٩)، والأمم التي تبكي علي ماضيها وتغفل عن حاضرها أم تحفر قبرها بيدها، ولكن الأمم التي تسعى ليكون

حاضرهما أزهى من ماضيها هي الأمم التي تعمل وتفكر وتستهدي تراثها في حقائقه الجوهرية لا في صوره الشكلية. إن وعي الأمة اليوم يتهدده الاهتمام بشكليات الماضي، وكأن التقدم والنهضة لا سبيل إليها بغير هذه الشكليات، وهذا فهم سقيم للتاريخ، يجمد حركة الحياة، ولا يعترف بالتطور والتجديد، وإذا استحوذ مثل هذا الفهم على العقول سلب منها قدرة التغيير والإبداع، وجعل حركتها ترتد إلى الوراء، بدلا من أن تتجه إلى الأمام.

والذي يتابع مثلاً حركة المعالجة الفقهية للمشكلات المالية المعاصرة يلاحظ أن كثيراً من الفقهاء يحاولون ربط أحكامهم علي هذه المشكلات سواء بالحل أو بالحرمة بما ورد في الفقه الإسلامي من صور المعاملات المالية، وفي هذا حكم غير مباشر بأن كل جديد من المعاملات لا يقبل إلا إذا وجدنا له نظيراً في الفقه الإسلامي، وهذا الحكم يعطي نتيجة خطيرة وهي الوقوف عند ما وصلنا من آراء وصور فقهية لا نتعداها ولا نخرج عليها وهذه النتيجة بدورها تفرض علينا التحجر وعدم التطور.

وليس معنى ذلك أن تراثنا الفقهي — في مجال المعاملات المالية — أصبح يمثل فترة زمنية معينة، وأننا يجب أن نرفض أيدينا منه، فهو ثروة غنية بالنظريات القانونية والمبادئ التشريعية التي لا نظير لها، والتي اهتدى المشرع الوضعي إلى بعضها في العصر الحديث، ولكن ما أرمي إليه أن كل ما يجد من صور مالية وغيرها مما تفرضه طبيعة التطور وظروف المجتمعات الإسلامية يكون مقياس الحكم عليها مدى انسجامها مع القواعد الأساسية التي تحكم كل التصرفات الإنسانية، أو بعبارة أخرى نستهدي تراثنا الفقهي في حقائقه الجوهرية لا في صوره الشكلية.

إن أول طريق للحل هو الاهتمام بتغيير الرؤية والتصور في ذهن الدعاة المسلمين، فالأمة اليوم تعيش في عالم اختلفت قسماته وتحركاته واختلفت ظروفه عما كان من قبل، ومع هذا يحرص كثير من العاملين للإسلام علي انتزاع صور العمل الإسلامي، من الماضي، ثم جمدوا عليها وتحنطوا فيها، وهذا يدخلنا في أخطر قضية واجهت المسلمين وهي التقليد للجمود. إن الماضي نعز به ولا نتنكر له، ولكن ينبغي أن يكون عوناً للحاضر على التجديد والتطور لا أن يكون عائقاً دون التقدم والتغيير.

خامساً: لن يكون الحاضر امتداداً متطوراً للماضي إلا إذا كان هناك اجتهاد شامل لا يختص بالأحكام الفقهية، وإنما يغطي كل مساحات الحياة العلمية والفكرية.

إن الاجتهاد في الإسلام يعني ابتكار الأفكار والآراء في ضوء الضوابط والقواعد الشرعية، ومن ثم لا نعرف الحق بالرجال، وإنما نعرف الرجال بالحق، ولا نجمد على الموروث، وإنما ننميه ونضيف إليه وتاريخ الأمة كان يشهد الازدهار في ظل الاجتهاد في كل المجالات، وكان يصاب بالذبول في ظل التقليد والجمود، ولكن هذا الاجتهاد ليس منصبا يرقى إليه بالادعاء، وإنما يحتاج إلى وسائل وشروط معينة لا بد من توافرها فيمن يستنبط الأحكام، أو يغوص وراء لآلىء المعرفة المادية ليبتكر ما يعين على الانتفاع بما سخر الله للإنسان، وهذا جانب من الاجتهاد أهملناه أو ضيعناه كما أومأت أنفا إلى هذا.

إن الشباب المتحمس للإسلام قد لا يدرك أن كلمة التوحيد

إن الاجتهاد في الإسلام

يعني
ابتكار
الأفكار
والآراء في
ضوء
الضوابط
والقواعد
الشرعية،

وكارثة الدمار الشامل إلا أن يفىء إلى ما قرره الإسلام من تعاليم تضع العلم في موضعه الصحيح، وتتخذ طريقاً للسلام والتقدم الذي لا يعرف العنصرية أو احتكار المعرفة، وإنما يقوم على مفاهيم الأخوة والعدالة واحترام آدمية الإنسان.

وإذا كان الوعي في الأمة حياً نامياً فإنها تظل قوية متطورة، لأنه يوجه نشاط الأفراد وجهة صالحة للتعمير والبناء، فإذا اعتري هذا الوعي فتور أو هجمت عليه مفاهيم دخيلة، فقد تأثره ودوره في التغيير والعطاء وأصبحت الأمة من جراء هذا بالضعف والخذلان.

إن الأمة الإسلامية أمة اختصها الله بالرسالة العامة الخاتمة، وفرض عليها أن تبلي هذه الرسالة إلى كل مكلف، وأن تدافع عنها ضد الذين لا يريدون لنور الله أن يبدي ظلام الشرك والطغيان، ولن تستطيع هذه الأمة أن تؤدي الأمانة كاملة، إلا إذا كان وعيها بهذه الأمانة قوية صحيحاً، فإذا ضعف الوعي أو غامت أمامه معالم الطريق، ضيقت الأمانة، زو قصرت الأمة في حفظها ففقدت بهذا منزلة الشهادة والخيرية، ومن هنا كانت محاولات المصلحين والمجددين عبر التاريخ لحماية الوعي الصحيح من الوهن والفساد، وكان هذا آية على أن الوعي الإسلامي ينبغي أن يكون دائماً تعبيراً صادقاً عن رسوخ الإيمان، وسلامة الفهم لتعاليم الدين، ينبغي أن يكون وعيها نامياً موصولاً تزيده الأيام رصيداً جديداً من الثقافة والمعرفة الإسلامية كما تزيده التجارب فقهاً رشيداً بالواقع وقضاياها، حتى لا يكون هذا الوعي في واد وما يواجه الأمة من مشكلات في واد آخر.

الهوامش

- ١- انظر: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص ١٧، كتاب الأمة، العدد (٤).
- ٢- انظر: هموم داعية، ص ١٦٦.
- ٣- انظر: تجديد علم أصول الفقه، للدكتور حسن الترابي، ص ٢٠، ط. جده.
- ٤- انظر: مناهج الاجتهاد في الإسلام، للاستاذ محمد سلام مذكور، ص ٢٨ ط. جامعة الكويت.
- ٥- انظر: هموم داعية ص ٢١٦.
- ٦- انظر: هموم داعية، ص ١٤٨، وجاء في كتاب كيف نتعامل مع القرآن ص ٢٢١: لا بد أن تتلاقى تيارات الفكر العالمي عندنا، وإذا لم يكن تيارنا قوياً، فنحن نستحق ما يصيبنا، الإسلام إنما يعلو ولا يعلو عليه - ببقائه إسلاماً، فإذا تحول الإسلام وهو دين العقل إلى تقليد أعمى في أرضه فإنه لا يسمى إسلاماً لا بد أن تكون أصول الإسلام القرآنية يانعة في مجتمعه، وأن تمتد ثمرته لتكون في أفاق الأرض كلها.
- ٧- انظر: الفكر الإسلامي والتطور، للاستاذ فتحي عثمان، ص ٣٤٠، ط. القاهرة.
- ٨- انظر: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر للدكتور محمد البهي ص ١٢٠ ط. بيروت.
- ٩- انظر: أين الخل للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ص ٧٦ ط القاهرة.
- ١٠- انظر: عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي، ص ٦٠

مهدة ما لم نبرع في علوم الكون والحياة والطب والفنون الحربية (١٠)، فلا بد للوعي الإسلامي - إذن - من فقه بالعلوم العصرية بطريقة جديدة وشمولية ولا بد له أيضاً من فقه متجدد للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية حتى يستطيع هذا الوعي أن يقود الأمة إلى الحل الإسلامي الشامل لكل مظاهر التخلف والضعف.

وإن الاجتهاد بالمفهوم الأصولي هو الوسيلة لتقديم المنهج والتصور العلمي الذي يعالج المشكلات علاجاً صحيحاً، علاجاً لا يغفل عن ضرورات العصر وفي الوقت نفسه لا يخرج عن الأصول الشرعية أو كل ما هو معلوم من السدين بالضرورة.

والصحة الإسلامية اليوم تنهم بأنها تعتمد على إثارة الشعور أكثر من اعتمادها على منطق العقل، بمعنى أنها حتى الآن لم تطرح البرنامج العلمي الذي يمكن أن يطبق في الواقع. وقد يكون هذا الاتهام فيه لون من المغالطة أو التجاوز، ولكنه بلا مرء يحمل قدراً من الحقيقة، مما يفرض على الجماعات الإسلامية أن تتعاون للرد على هذا الاتهام ليس بالخطب الحماسية، أو المواقف الانفعالية التي تجنح إلى العنف وإنما بالتأصيل المنهجي للتصور الإسلامي في حل كل المشكلات اليومية للأفراد والجماعات والشعوب.

وهذا الاجتهاد الأصولي يدعمه ويحميه الاجتهاد في عالم المادة فالضعف العلمي في هذا العالم سيؤثر بلا ريب في تطبيق ذلك الاجتهاد، ولا يجعل لآثاره دوراً في التغيير والتطوير.

ولأننا في عصر كثرت مشكلاته، وكل مشكلة منها تحتاج في دراستها إلى تخصصات علمية مختلفة، ولأن وسائل المواصلات يسرت لقاء الفقهاء والعلماء مهما تضاءت الأقطار والديار، فإن الاجتهاد الجماعي أمثل وسيلة لدراسة هذه المشكلات دراسة علمية تنتهي إلى نتيجة عملية.

سادساً: لا يعرف الوعي الإسلامي التوقف، فهو ليس مرحلياً أو خاصاً بفترة تاريخية دون أخرى، وإنما هو وعي موصول ينمو مع الأيام، وفقاً لما يجد من معارف، ويقع من نوازل، وذلك لأن الأمة التي خاطبها الوحي الإلهي أول ما خاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق / ١ - ٥) هذه الأمة التي خاطبها الوحي بهذه الآيات لن تفارق العلم، لأنها تلازمه ملازمة الظل، أو ملازمة الغريم.

والأمة القارئة هي الأمة المتقدمة، الأمة التي لا يفتر وعيها، ولا يتخلف عن ركب الحياة، فهي أمة تتسع مداركها باستمرار، أمة تلاحق كل جديد من المعرفة، فهي من ثم أمة لا تعرف التوقف أو التخلف في مسيرة النهضة والتقدم، لأنها توفق أنها إن قصرت في طلب المزيد من المعرفة فإنها محاسبة عن ذلك ولذا تعد تنمية الوعي طاعة وعبادة، وهي لهذا تختلف في طلبها للعلم عن سائر الأمم، تختلف من حيث الباعث على العلم والغاية منه، فالباعث عليه رقي الإنسان والغاية خشية الله وإعلاء كلمته، وليس العلم لدى غير المسلمين كذلك، إنه وسيلة القوي ليزيد الضعيف ضعفاً، والجاهل تخلفاً والمستكبر طغياناً وفساداً.

لقد أصبح العلم بغيا بين أهله من غير المسلمين فتباروا في استخدامه في غير ما يجب أن يكون، ولن يحول بين العالم

من مواقف الدعاة

بقلم: محمد الجاهوش - الكويت

الحكام على بذر الحب لصيد العلماء واهل الصلاح. فمنهم من وقع في الفخ او علق منه الجناح، ومنهم من امتنع امتناع عقاب الجو، وحلق عاليا فوق شامخات القمم، هازئا بالطعم والصيد. فما (أريد أن أخلط بنفسى وخاصتي، وأشرك في عملي) - عندهم - إلا الأحبولة التي ما إن تعلق بها الرجل حتى تلتف حول العنق. وهب أن رياح الدنيا جرت رخاء إلى المدى الموعود، فمن المجير من عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار!

ادفع بالتي هي أحسن

ماكان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وإن المرء لينال بالرفق مالا ينال بالعنف، والعاقلة من قدر مواقع خطوه، وعرف أثر كلمته، فيقدم أو يحجم على بيئة من الأمر، وبصيرة من الرأي.

ومن ابتلى بمثل هذه المواقف، فلا بد له من الرفق والتلطف، وبيان أسباب الاعتذار عن عدم اجابة ما يطلب منه. وهذا ما فعله ابن ابي عبله: (مالي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة) فكأنه يقول للخليفة: لا يليق بك - وأنت المسؤول الأول - عن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ان تولي أحدا عملاً يجهل طبيعته والتزاماته، ويعجز عن اداء واجبه، إنك إن فعلت، فقد خنت الأمة، وضيعت الأمانة.

ثقافة الداعية

كلما زاد رصيد الداعية من الوعي والثقافة - لاسيما الشرعية - ساعده ذلك على حضور البديهة، وإسعاف الحجة، والنجاة من المأزق.

وما أطف ما استدلل به ابن أبي عبله على امتصاص غضب الخليفة؟ أليس الرب - سبحانه - أولى أن يغضب إذا ما عصى أمره، ولم يسمع كلامه؟ ومع ذلك فقد سبق حلمه غضبه، فعفا عن العصاة، وقبل عذر ذوي الأعذار، وعامل الخلق كلهم بالحلم. ومن كان في منصب المسؤولية فهو أولى الناس أن يكون ربانيا في جميع شأنه. مثل هذا الفهم والفقه زاد ضروري للدعاة، ليستطيعوا أداء واجبهم، وتبليغ رسالة ربهم، ويتخلصوا من حرج المواقف، وحيائل أهل الكيد.

سدد الله الخطأ، ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين. ■

روى الإمام الذهبي عن عبدالله بن هاني: حدثنا أبي عن إبراهيم ابن أبي عبله، قال: بعث إلى الخليفة هشام فقال: إنا عرفناك واختبرناك ورضينا بسيرتك وبحالك. وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي. وقد وليتك خراج مصر. قلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين، فالله يثيبك ويجزيك، وكفى به جازيا ومثيبا، وأما أنا، فمالي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة، فغضب حتى اختلج وجهه، وكان في عينيه حول، فنظر إلي نظرا منكرا، ثم قال: لتلين طائعا أو كارها، فأمسكت. ثم قلت: أتكلم؟ قال: نعم. قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾ [الأحزاب: ٧٢] فوالله ما غضب عليهن إذ أبين، ولا أكرههن، فضحك حتى بدت نواجذه وأعفاني.

سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٣٢٤.

دروس وعبر

مضت تلك القرون، والخير هو الغالب على الأعمال والأقوال، ومهما حصل من ضعف في تطبيق الإسلام، أو تجاوز لأحكامه، فإن فاعله كان يحس بالخجل، ويغضي أمام المفاتحة أو المواجهة، ولو كان ملكا جبارا. وكان اختيار الأكفء لمهمات الأمور - بصورة عامة - مما يحرص عليه المسؤول الأول، والجهات العليا.

ومن مميزات امتنا - على امتداد التاريخ - ان منهج الدعوة قد ربي رجالا على الصدق والواقعية وانكار الذات، والترفع عن الأثرة وعاجل المكاسب، وقاوموا اغراء المناصب، ولم يضعفوا أمام ما تحمله سانحات القرص من عاجل المكاسب. إن الأمر عندهم اكبر وخطر من لقب تبجيل، أو زيادة رصيد، أو سعة جاه وتعاضم نفوذ. انها الامانة! فمن أنس من نفسه القدرة على القيام بأعبائها، فليقدم، ولاضير، ومن خشى الضعف أو الضيعة، فإن في الأمر مندوحة. ولا تثريب عليه ان يقطع نفسه قبل أن يذوق أفاويق الإمارة، لأنها نعمت المرصعة، وبشت الفاطمة، إلا من أخذها بحقها! وهيات هيات!!

موقف حكيم

كثيرا ما يتعرض رجل العقيدة لمواقف محرجة، وعروض مغرية، فلا بد أن يكون على درجة من الوعي واليقظة، وان يتعامل معها بعقل كامل، وبصر نافذ، لاتخدعه الرغبة، ولا تضعفه الرهبة، بل يتبع الدليل، ويقف مع الحق. فما جنى ربحا من غره معسول الكلام عن حقيقة واقعه، وأنساه الذي يجب ألا يغيب له عن بال. ومنذ القدم درج

كلما زاد رصيد الداعية من الوعي والثقافة - لاسيما الشرعية - ساعده ذلك على حضور البديهة، وإسعاف الحجة، والنجاة من المأزق.

توازن الحضارة

بقلم د. نعمان عبد الرزاق السامرائي

وبتقدم العلوم والصناعات، تمتد الجانب المادي من الحضارة، تمتددا كبيرا على حساب الجانب الروحي. حتى ذهب عالم الاجتماع (أريك فروم) في كتابه القيم (الإنسان بين الجوهر والمظهر) الى ان المجتمعات الصناعية صارت تحتقر الطبيعة، بل تحتقر كل مالم ليس من صنع الآلة، وتحتقر الشعوب التي لاتصنع الآلة، حتى راح الناس يجذبون نحو كل ماهو ميكانيكي، ولكل مالا حياة فيه، وهكذا راحوا يجذبون يوما بعد يوم نحو التدمير. ويطالب د. فروم بإحداث تغييرات واسعة في توجهات الإنسان مثل ظهور اخلاق جديدة، واتخاذ موقف جديد تجاه الطبيعة، ولن يحدث ذلك إلا اذا حدث تطور للمجتمعات عن طريق تطوير الانسان، او بعبارة موجزة، إلا اذا حدث تغيير اساسي في بناء شخصية الانسان المعاصر.

إن الحاجة لتغيير انساني عميق - في نظر فروم - لاتنبع فقط من كونها مطلبا اخلاقيا منشؤه الطبيعة المحرصة لنظامنا الاجتماعي، ولكنها فوق كل ذلك، شرط لمجرد بقاء الجنس البشري، لقد اصبح البقاء البشري متوقفاً على إحداث تغيير جذري، في وجدان الإنسان وقلبه وضميره، تغييرات تتيح للانسان فرصة مناسبة للتغيير، وتمنحه الشجاعة الكافية والبصيرة النافذة اللاتمتمتين لذلك. إن حضارتنا - كما يصورها بعض أبنائها - صارت اشبه بسفينة جانحة، وهي تسير بسرعة، بحيث صار احتمال انقائها - بسبب السرعة والجنوح - ضعيفاً، انها تفتقد التوازن، نمو لاحدود له في الماديات، وقريب منه في العقلية، وفقر مدقع في الروحيات بسبب هذا الخل الكبير، رأينا الإرهاب، ورأينا المخدرات، ورأينا الحروب والثورات، والأمراض العقلية والنفسية، فهل من طبيب نطاسي يطب لهذه الحضارة، قبل غرق السفينة او عطبها، وضياح مافيهها؟؟؟

وأخيراً قبل ان اختم اجد من المفيد ان اعرج على نظرية (مالك بن نبي) يرحمه الله، وهو من القائلين بحركة الحضارة بشكل دوري، فهو يرى - ويشاركه بعض فلاسفة الغرب - ان الحضارة تبدأ روحية نشطة، تتغلب على الصعوبات، ويقدم إنسانها الكثير من التضحيات، ثم يعقب ذلك مرحلة (عقلية) تفلسف المرحلة الأولى وأخيراً يأتي (هيجان) الغرائز، وعندها تسقط الحضارة، والناظر في الحضارة الاسلامية يجد هذا المصداق، ويبدو ان حضارة الغرب تقترب كذلك من المرحلة الاخيرة. ■

الإنسان جسم وعقل وروح وعواطف، فلكي ينمو نمواً متوازناً، ينبغي أن ينمو جسم الإنسان وعقله وروحه وعواطفه، نمواً واحداً متوازناً.

الجسم ينمو يتناول الطعام الحلال الطاهر، والعقل ينمو بالمعرفة السليمة، والبعد عن الشعوذة والكهانة وأمثالها، والروح تنمو بالطاعات وفعل الخير، والعواطف تنمو بالمحبة والود.

فاذا نمت هذه العناصر نمواً «متزامناً» جاءت شخصية الإنسان متوازنة، لايطغى فيها جانب على جانب، ولايتحيف عنصر على حساب غيره، هذا في الإنسان ومثله الحضارة، فالحضارة - بشكل عام - لها جانب مادي وآخر عقلائي، وثالث. روعي فاذا نمت هذه الجوانب نمواً «متزامناً» جاءت الحضارة متوازنة متعادلة، وان نما جانب على حساب آخر جاءت الحضارة فاقدة التوازن، إما مادية صارخة وإما عقلية صرفة، او روحية مفرقة.

والذين درسوا حضارة اليوم، بينهم اتفاق انها جاءت مادية، او مادية عقلية، لكنها أهملت الروح إهمالاً كبيراً. وهذا «كولن ولسون» الناقد البريطاني المعروف يتحدث عن ذلك في كتابه المشهور (اللامنتمي).

فهو يرى ان الحضارة تتدهور حين تفقد السيطرة على (تعقيدها) وهي تفقد هذه السيطرة في اللحظة التي تبدأ فيها بالتفكير والانحصار في حدود المادة، والقضايا المادية، ذلك أن القوة في نظره روحية في النهاية.

أما الجانب العقلي فيرى (ولسون) أن الانسان الغربي ظل ميالاً دائماً الى التأكيد على طاقاته العقلية، والثقة بها إلى أبعد الحدود

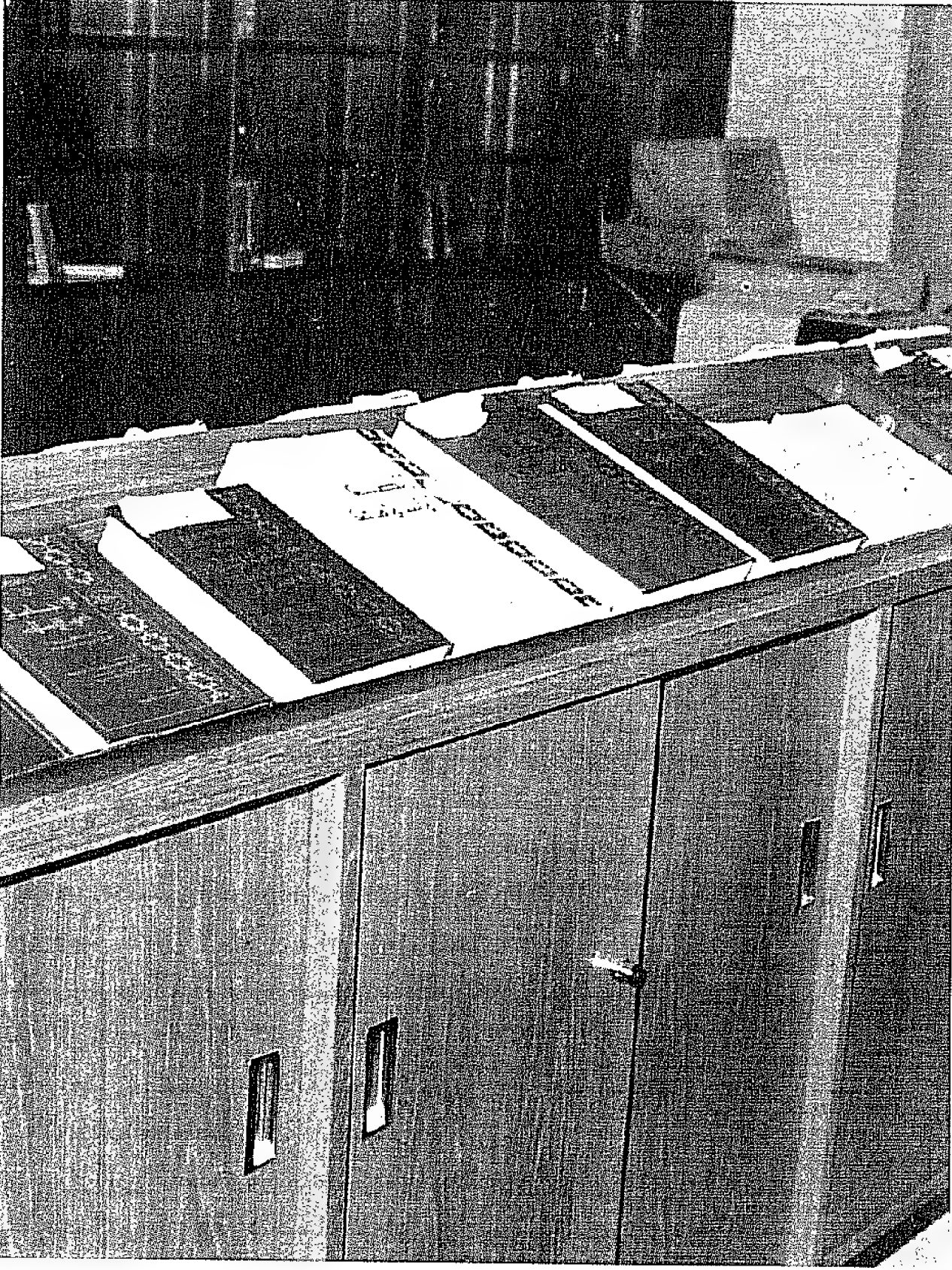
ولعل هذا هو سر تقدمه المادي، لكنه في ذات الوقت يشكل السر في تدهوره.

ففقدان القوة الروحية، وهي المفهوم الحيوي، الذي يحفظ للبشر بقاءه، وهي التي تمنح «التقدم» معناه، والإصرار مجرد سخرية.

ثم يشبه الحضارة - دون روح - بسيارة لاوقود فيها. أما السر وراء التأكيد على الطاقة (العقلية) فيعود في نظر ولسون إلى عصر النهضة، حين كانت الطريقة الإنسانية في التفكير في أوائل عهد ازدهارها، لكن هذه الطريقة لم تكتسب وزناً إلا في القرن الخامس عشر وذلك بظهور علماء كبار امثال غاليليو وديكارت ونيوتن، ثم امثال لوك وهيوم وكانت دهغل، وقد استمرت هذه الموجة العقلانية حتى القرن العشرين، وكانت تغزو كافة نواحي الحياة الفكرية، من فلسفة واجتماع إلى فيزياء وعلم النفس.

لقد صاحب نمو الجوانب المادية والعقلية انصراف وزهد في الجوانب الروحية، وتصور الناس ان الاسرار الكونية كلها قد كشفت، وبمقدور العلم ان يكشف ماتبقى.

الحاجة
لتغيير
انساني
عميق - في
نظر فروم -
لاتنبع فقط
من كونها
مطلبا
اخلاقيا
منشؤه
الطبيعة
المحرصة
لنظامنا
الاجتماعي
،ولكنها
فوق كل
ذلك، شرط
لمجرد بقاء
الجنس
البشري



إن الدراسات المقارنة حول تاريخ القانون تدلنا على أن القانون الإلهي عندما تنوّل بالتنفيذ في مجتمع ما، أصبح نافذاً ساري المفعول على أكمل وجه.. حيث نجد في تجربة المجتمع الإسلامي الأول الذي أنشئ بالمدينة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي المملكة العربية السعودية في العصر الحاضر، مصداقاً عملياً حياً لهذه الحقيقة.. أما القوانين الوضعية فهي - على نقيض من ذلك - لا تكاد تصدر أو توضع موضع التنفيذ، حتى يبحث الإنسان عن بعض الحيل أو الطرق للتملص منها، بحيث يجعلها - جزئياً أو كلياً - في حكم العدم!.. وقد اتخذ هذا الفرار أو التهرب

بقلم / وحيد الدين خان

دور العقيدة

في تطبيق الشريعة

عنصر مساند يمكن القانون الإسلامي - على وجه الاستثناء - من أن يصبح نافذاً على أكمل وجه إذا ما وضع موضع التنفيذ في مجتمع المؤمنين به... بينما تنتهي تجربة القوانين الوضعية دائماً بالفشل الكلي، فالبرلمان يصدر قانوناً، أخذاً برأي الأغلبية من أعضائه، ولكنه قلما ينجح في تنفيذه بالفعل على الذين وضع لهم ذلك القانون، بل هو يبقى - كما يقال - حبراً على ورق ريثما يتم تعديله أو تغييره بالعكس في أغلب الأحوال..

ولكي يتضح لنا هذا الأمر بجلاء، ونقبن مدى تطابقه مع الواقع أسوق هنا مثالين اثنين، أحدهما قديم، والآخر حديث.

الوضعي؟ السبب في هذا يرجع إلى أن القانون الإلهي يحمل معه عقيدة مقدسة، ولكن القانون الوضعي (Man - made Law) لا تصاحبه أية عقيدة من هذا النوع.. وكون القانون الشرعي قانوناً صادراً عن الله يجعله يحظى بالقبول والاحترام لدى الجميع، في حين ينظر المرء نحو القانون الوضعي على أنه من صنع أناس مثله، وأن عدم تلقيه إياه بالقبول ورفض الانقياد له، لا يعرضه لخطر يتعدى عليه الإفلات منه.. إن القوانين الأخرى لا تعدو أن تكون مجرد قوانين، أما الشريعة فهي عقيدة أيضاً إلى جانب كونها قانوناً.. وتلك هي ميزتها الخاصة.. فإنها تقوم بدور

القانوني في العصر الحديث شكل تجارة منظمة واسعة النطاق، تقوم بممارستها في الدول المتقدمة مؤسسات عملاقة باسم «المهنة القانونية»، وقد أصاب أحد المراقبين الأمريكيين حين أطلق عليها وصف «صناعة المهارب» (Loop-hole Industry). وفي هذه المؤسسات تشغل عقول لامعة ليل نهار في عمل واحد، ألا وهو البحث عن ثغرة ما في أي قانون يعرض عليها، أو تلمس فراغ فيه يجعل تطبيقه العملي غير ممكن... ترى، ما هو السبب في أن النفوس تميل إلى تلقي قانون الشرع الرباني بالاحترام والتقديس والإنعان له، بينما هي تحاول التهرب من الالتزام بالقانون

القانون
الإلهي
يحمل معه
عقيدة
مقدسة،
ولكن
القانون
الوضعي لا
تصاحبه أية
عقيدة من
هذا النوع

المثال الأول:

كان ذو الخلصة صنماً من أصنام العرب في الجاهلية، وكان بموضع تبالة بين مكة واليمن.. وقد روي أن امرء القيس لما أراد أن يغير على بني أسد ليأخذ بثأر أبيه المقتول على يد البعض منهم، توجه إلى ذي الخلصة كي يسترشده في شأنه عن طريق الأعلام، فاستقسم بها ثلاث مرات، ولكن السهم جاء في كل مرة بالنفي... فما وسع امرؤ القيس - الثائر الموقر - أن سب الصنم ورماه بالحجارة، وقال هذه الأبيات:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا

مثلي، وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

(سيرة ابن هشام، ٩١/١، البداية والنهاية ٢/٢١٩)

لقد كان ذو الخلصة هذا صنماً نحته البشر، كما أن طريقة التعرف على حكمه بواسطة الأعلام كانت هي الأخرى من اختراع البشر أنفسهم، وبالتالي كان من المستحيل أن يكتسب هذا الحكم صفة القداسة وحتمية النفاذ... ومن ثم رأى امرؤ القيس حكم الصنم المزعوم يتعارض وما اعتزم عليه، تدمر واستشاط غضباً، فلم يلبث أن شن الهجوم على بني أسد خلافاً لحكم معبوده، لكي يشفي صدره مما كان يضطرم فيه من

مشاعر الغيظ والانتقام!! (Temperance Movements) (٩/٨٧٧). وكان من نتائج تلك الحركات أن سنت في معظم البلدان الراقية قوانين تقضي بتحريم الخمر بصورة جزئية، غير أن هذه القوانين لم تتكلل بنجاح يذكر في أي مكان.. وهناك دولتان من دول الغرب أصدرتا قانوناً يحرم استعمال الخمر تحريماً مطلقاً على المستوى القومي، ولكن على الرغم من السعي الحثيث وراء تطبيقه باستخدام كافة الوسائل الممكنة، رجعتا هما الأخرى بخفي حنين... ومن هاتين الدولتين فنلندة، حيث وضعت اللائحة الوطنية لتحريم الخمر عام ١٩١٩م، وقد بذل المسؤولون في سبيل تنفيذها الفعلي كل جهد مستطاع على جميع الأصعدة، إلا أنهم باءوا بالفشل الذريع، الأمر الذي اضطرهم في نهاية المطاف إلى إلغائها

عن أبي مسعود البدرى رضي الله عنه قال: (كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: أعلم أبا مسعود! فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فإذا هو يقول: «أعلم أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام» فقلت: (لا أضرب مملوكاً بعده أبداً) وفي رواية: «فسقط السوط من يدي من هيبتة». وفي رواية: (فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله)، فقال: «أما إنه لو لم تفعل، للفتحك النار، أو لمستك النار». (رواه مسلم بهذه الوجوه).

إن هذه الواقعة ترينا صورة مضادة

تماماً للصورة التي رأيناها في المثال المذكور أعلاه، فالرجل هنا، لم يكذب ينبيه إلى حكم الله حتى أذعن له من فوره، وتلقاه بالقبول دون أدنى تردد أو تحفظ. وبسر هذا الفرق بين المثالين الأنفي الذكر يكمن في العقيدة... فالحكم الأخير كان وراءه عنصر العقيدة المساند، مما لم يترك أمام المرء مجالاً للف والدوران أو حتى مجرد التفكير في معارضته، بل سارع إلى قبوله والعمل به للحال، لأنه كان يخاف من أنني لو قابلته بالإهمال أو اللامبالاة، فسوف أتعرض لعذاب نار لن أجد إلى التخلص منه سبيلاً..

المثال الثاني:

ولنأخذ الآن مثلاً مقارناً آخر في هذا الخصوص:

إن شرب الخمر عادة ضارة بلا جدال.. إذ تترتب عليها آثار ومضاعفات سيئة للغاية على جسم الإنسان وعقله معاً، مما يؤدي إلى أضرار وخسائر فادحة لا تحصى، يتحملها الفرد - شارب الخمر - مباشرة، والمجتمع بأكمله على نحو غير مباشر. (١/٤٤٠).

وبالنظر إلى ذلك قامت حركات كثيرة من أجل مكافحة شرب الخمر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر، وهي تعرف عموماً بحركات العفة أو ضبط النفس

(Temperance Movements) (٩/٨٧٧). وكان من نتائج تلك الحركات أن سنت في معظم البلدان الراقية قوانين تقضي بتحريم الخمر بصورة جزئية، غير أن هذه القوانين لم تتكلل بنجاح يذكر في أي مكان.. وهناك دولتان من دول الغرب أصدرتا قانوناً يحرم استعمال الخمر تحريماً مطلقاً على المستوى القومي، ولكن على الرغم من السعي الحثيث وراء تطبيقه باستخدام كافة الوسائل الممكنة، رجعتا هما الأخرى بخفي حنين... ومن هاتين الدولتين فنلندة، حيث وضعت اللائحة الوطنية لتحريم الخمر عام ١٩١٩م، وقد بذل المسؤولون في سبيل تنفيذها الفعلي كل جهد مستطاع على جميع الأصعدة، إلا أنهم باءوا بالفشل الذريع، الأمر الذي اضطرهم في نهاية المطاف إلى إلغائها

إلغاءً تاماً. (١٦/٢٣٥).

وهكذا صدر في عام ١٩١٩م القرار الوطني في أمريكا بتحريم صنع وبيع المسكرات (National Prohibition Act) والذي صار بموجبه استعمال الخمر محظوراً شرعاً لأي غرض كان ما عدا الضرورات الطبية التي لا بد منها. غير أن هذا القانون إنما زاد الطين بلة. ففي أعقاب صدوره شهدت الولايات المتحدة الأمريكية إقبالاً متزايداً على معاقرة الخمر سراً وعلى نطاق أوسع بكثير من ذي قبل، وانتشرت تجارة الخمر السرية في طول البلاد وعرضها كالسيل الجارف، كما ارتفعت نسبة الجرائم والحوادث إلى حد مخيف، ولما ضاعت كل المساعي والجهود التي كرستها الحكومة الأمريكية لأجل مكافحة الخمر وتحريمها سدى، ألغت في أواخر سنة ١٩٣٣م قانون التحريم، وأباحت الخمر من جديد بصورة مطلقة. (٨/٢٣٣).

إن قانون تحريم الخمر الذي سن في كل من فنلندة وأمريكا كان قانوناً وضعياً، وكان مشروع هذا القانون أفراداً من البشر، ولذا كان من المستحيل أن يعتبره الآخرون مقدساً، وأن يعدوا العمل به والإذعان إليه أمر لافقر منه. بعبارة أخرى نقول: كان هناك قانون، ولكن لم تكن وراءه عقيدة، فكانت النتيجة أنه ذهب أدراج الرياح على الرغم من استخدام أقوى وأرقى وسائل الدعاية والترغيب في سبيل تنفيذه على المستوى الحكومي..

وفي مقابل ذلك، لندرس الآن مثلاً إسلامياً من نفس هذا النوع. لقد كان العرب قبل ظهور الإسلام يعاقرون الخمر بشغف بالغ وإدمان لا نظير له، وربما يكفي دليلاً على ذلك أن لغتهم كانت تحوي نحو مائتين وخمسين علماً للخمر وحدها، كما تجدهم يتغنون بوصفها في شعرهم ويكثرون من الحديث عنها في مجالسهم وأنديتهم لدرجة تخيل إليك كأنهم يعتبرونها من المقومات الأساسية للحياة، أو كأن الحياة بدونها لشيء أو عبء ثقيل بغض غير جديرة بأن تعاش... وبينما هم كذلك إذ قرع سمعهم وحي السماء، يتلووه عليهم

إن قانون
تحريم
الخمر الذي
سن في كل
من فنلندة
وأمريكا كان
قانوناً
وضعياً، وكان
مشروع هذا
القانون
أفراداً من
البشر، ولذا
كان من
المستحيل أن
يعتبره
الآخرون
مقدساً

رسول الله صلى الله عليه وسلم... ومكث عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى توحيد الله وامتنال أوامره رداً من الزمان، حتى آمن أكثرهم بالإسلام وتمثلوا مبادئه عقيدة وسلوكاً، عندها نزلت آيات من القرآن الكريم جاء فيها: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ [سورة المائدة: ٩٠ و٩١].

وما أن سمع أهل الإيمان هذا الحكم الإلهي حتى صرخوا قائلين: انتهينا يا ربنا.. انتهينا يا ربنا!! وقد أفلح الناس عن شرب الخمر عقب نزول هذا الحكم فوراً وإلى غير رجعة.. فمن جملة الوقائع التي سجلها التاريخ بهذا الشأن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر مناديه أن ينادي في أزقة المدينة: «ألا إن الخمر قد حُرمت! فكسرت الدنان وأريقتم الخمر، حتى جرت في سكك المدينة» (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٩٢/٦).

وقد اعترف الأستاذ الأمريكي (مارك كيلر) (Mark Keller) بهذا الحادث الرائع من التاريخ الإسلامي قائلاً: «لقد اتخذ الإسلام أسلوباً مختلفاً تماماً فيما يتعلق بفرض الحظر الديني على معايرة الخمر في القرن السابع الميلادي، حيث إن القرآن إنما تناول الخمر بالذم والتنديد ببساطة، وكانت النتيجة أن امتنع أتباع محمد المخلصون عن تعاطيها مطلقاً حيثما كانوا، داخل الجزيرة العربية أو في أماكن أخرى». (٤٢ - ٤٤١/١)

إن السبب الوحيد في هذا الفارق العظيم بين تجربة الإسلام و تجارب التشريعات والدساتير الوضعية كما رأينا في ضوء الأمثلة المقارنة التي سبق ذكرها آنفاً، إنما يرجع أولاً وأخيراً إلى ما يسمى: العقيدة. فقد كان حكم الشريعة الإسلامية على نقيض من قوانين الدول الغربية مقروناً بعنصر العقيدة المساندة، مما جعل حكم

الشريعة حكماً إلهياً. وإنه إذا استقر في ذهن الإنسان بالنسبة لحكم ما، أنه حكم الله العلي القدير، تلاشت من نفسه كل دواعي التهرب والفرار تلقائياً... فهو يدرك جيداً أن ليس لي بد من الانصياع لهذا الحكم والعمل به، مهما كان مناقضاً لهوأي أو شديد الوطأة على نفسي...

وقد أشرنا فيما سبق إلى ملاحظة الأستاذ «مارك كيلر»، وهو يعتبر من خبراء الدراسات عن الكحول والمسكرات (Studies on Alcohol)، والذي اعترف بعد دراسة مجتمعات مختلفة من هذه الناحية، بأن الشعور بمضار الخمر ومساوئها قد دفع بالكثير من أقطار العالم إلى وضع قوانين الحظر عليها، غير أنها لم تحصل بالفعل على أي نجاح حقيقي في أي مكان.. أما تاريخ الإسلام فهو يمثل استثناءً في هذا الصدد، إذ ما إن صدر حكم تحريم الخمر، حتى صار من فوره نافذاً في المجتمع عملياً.

ولقد اعترف معظم الباحثين بهذه السمة المميزة للشريعة الإسلامية.. وعلى سبيل المثال كتب المؤرخ البريطاني الشهير «أرنولد توينبي» في كتابه (الحضارة في الميزان) (Civilization on Trial) يقول: «إن العالم الغربي يعاني من مساوئ العنصرية الاجتماعية المدمرة، ولكن كل الجهود والمحاولات القانونية التي بذلت في سبيل القضاء عليها انتهت بالفشل، بينما استطاع الدين الإسلامي أن يحل هذه المشكلة بنجاح باهر، ويستطرد توينبي قائلاً: «إن من إنجازات الإسلام الأخلاقية البارزة قضاؤه على الشعور بالتمييز العنصري بين المسلمين، وإن عالمنا المعاصر لأحوج ما يكون إلى نشر هذه الفضيلة الإسلامية في كافة أرجائه». (P. 205)

وكذلك اعترف المفكر الهندي المعروف «سوامي فيفيكا نندا» بسمة الإسلام الفريدة هذه بصراحة بالغة. فقد كتب في بعض رسائله، وهو يتحدث عن فشل جهود المصلحين المتوالية على اختلاف الأزمان والأماكن، من أجل ترجمة مبدأ الإخاء والمساواة

الإنسانية إلى الواقع العملي المعاش، يقول: «إنني في ضوء تجاربي وخبراتي، أستطيع الجزم بأنه لو كان هناك دين تمكن من إقامة نظام الإخاء والمساواة الإنسانية هذا بدرجة تستحق الإعجاب والتقدير، فإنما هو الإسلام والإسلام وحده». (ص ٣٧٩).

وهذا هو شأن كل القوانين الوضعية. إن تجربة المجتمعات غير الإسلامية تدل على أن سلطاتها التشريعية حين تسن قانوناً ما، فتأدراً ما يحدث أن يصير ذلك القانون نافذاً في المجتمع على وجه تام... وعلى العكس من هذا فإن المجتمع الإسلامي حينما يصدر له قانون، لا يلبث أن يغدو عقب صدوره سائداً ومتحكماً بالفعل في حياة الناس اليومية.

وسر هذه الخصوصية التي يتفرد بها الإسلام وحده، إنما يكمن في نفس الشيء الذي يطلق عليه (العقيدة). إن نظام الإسلام العقائدي هو بمثابة عامل أو عنصر مساند، كما أسلفنا، بالنسبة لنظامه التشريعي. ولكي يتم تطبيق أحد القوانين في المجتمع فعلاً، لا بد من توفر عقيدة أو إطار فكري منسجم معه لدى أفراد المجتمع، والعقيدة تقوم بتأدية هذه الوظيفة البالغة الأهمية ذاتها، فهي تعمل على تهيئة الإطار الذهني اللازم لتقبل القانون، وهي تولد في داخل المرء التفكير الصحيح والفطرة الصائبة، بحيث تجعل من أتباع القانون والالتزام به حاجة ذاتية للمرء، بدلاً من كونه حاجة أية مؤسسات أو سلطات خارجية.

وإن عقيدة صادقة فعالة كهذه لا يملكها اليوم سوى الإسلام، الذي هو دليل المحفوظ لكل الشوائب والتحريفات ولذا فالإسلام وحده يتمتع من بين سائر الأديان والمذاهب الوضعية الأخرى سواه، بهذه الخصوصية الفذة التي جعلته لا يواجه عائقاً أو مانعاً ما في سبيل التطبيق العملي لأي قانون أو تشريع من قوانينه وتشريعاته حينما يريد فرضه على جماعة المؤمنين بعقيدته عن وعي وإخلاص!!

**تجربة
المجتمعات
غير
الإسلامية
تدل على أن
سلطاتها
التشريعية
حين تسن
قانوناً ما،
فتأدراً ما
يحدث أن
يصير ذلك
القانون نافذاً
في المجتمع
على وجه تام**

الإلهام

[٤/٣]

كان عمر
بن الخطاب
يشاور
الصحابه،
فتارة يرجع
إليهم وتارة
يرجعون
إليه

في الحلقة الماضية تحدثنا عما يستفتي به القلب من الأحكام وتوصلنا إلى أنه متى حصل ما يظن معه أن أحد الأمرين أحب إلى الله ورسوله كان هذا ترجيحاً بدليل شرعي وفي هذه الحلقة نتابع بحثنا بالحديث عن ضرورة عرض ما تحصل من الإلهام على الكتاب والسنة.

المبحث الخامس

ضرورة عرض ما تحصل من الإلهام على الكتاب والسنة:

قال ابن تيمية: بمناسبة الكلام عن الأولياء. فالحدث، وإن كان يلهم ويحدث من جهة الله تعالى فعليه أن يعرض ذلك على الكتاب والسنة، فإنه ليس بمعصوم كما قال أبو الحسن الشاذلي: قد ضمننا لنا العصمة فيما جاء به الكتاب ولم تضمن لنا العصمة في الكشوف والإلهام.

ولهذا كان عمر بن الخطاب وقافاً عند كتاب الله. وكان أبو بكر الصديق يبين له أشياء تخالف ما يقع له. كما بين له يوم الحديبية، ويوم موت النبي ويوم قتال مانعي الزكاة وغير ذلك.

وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة، فتارة يرجع إليهم وتارة يرجعون إليه.

إلى أن قال: فإذا كان هذا أمام المحدثين، فكل ذي قلب يحدثه قلبه عن ربه إلى يوم القيامة هو دون عمر فليس فيهم معصوم، بل الخطأ يجوز عليهم كلهم.

والمحدث: يقع له صواب وخطأ، والكتاب والسنة تميز صوابه من خطئه، وبهذا صار جميع الأولياء مفتقرين إلى الكتاب والسنة، لا بد لهم أن يزنوا جميع أمورهم بآثار الرسول، فما وافق آثار الرسول فهو الحق، وما خالف فهو باطل، وإن كانوا مجتهدين فيه.

وبالمناسبة: فإن الصديق كان أفضل من عمر. والصديق: لا يتلقى من قلبه بل من مشكاة النبوة وهي معصومة.

والمحدث: يتلقى تارة عن قلبه، وتارة عن النبوة. فما تلقاه عن النبوة فهو معصوم يجب اتباعه.

وما ألهم في قلبه: فإن وافق ما جاءت به النبوة فهو حق، وإن خالف فهو باطل.

وبالجملة: فكل من كان من أهل الإلهام والخطاب

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس

مفتي زحلة والبقاع الغربي (لبنان)

والماكشفة والسنة تبعاً لما جاء به الرسول ولا يجعل ما جاء به الرسول تبعاً لما ورد عليه (١).

المبحث السادس

الفقهاء الذين اعتمدوا الإلهام

قال الزركشي في البحر:

قلت: وقد اختار جماعة من المتأخرين اعتماد الإلهام.

منهم: الإمام الرازي في تفسيره في أدلة القبلية.

وابن الصلاح في فتاويه فقال: إلهام خاطر حق من الحق.

وقال من علاماته: أن يشرح له الصدر ولا يعارضه معارض من خاطر آخر.

وقال أبو علي التميمي في كتاب (التذكر في أصول الدين) ذهب بعض الصوفية إلى أن المعارف تقع اضطراباً للعباد على سبيل الإلهام بحكم وعد الله سبحانه وتعالى بشرط التقوى، واحتج بقوله تعالى ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال: ٢٩] أي تفرقون به بين الحق والباطل ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق: ٢] أي مخرجاً على كل ما التبس على الناس وجه الحكم فيه.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم وسمت قلوبهم لله تعالى بترك المنهيات وامتناع المأمورات، إذا خبره صدق، ووعده حق، فتزكية النفس

بعد القلب لحصول المعارضة فيه بطريق الإلهام بحكم وعد الله تعالى. وذلك كإعداده بإحضار المقدمتين فيه مع التفتن لوجوه لزوم النتيجة عقيب النظر لقدرة الله اضطراراً، ولامدخل للقدرة الحادثة فيه (٢).

وانتصر العلامة السندي لاعتبار الإلهام بقوله:

ولايجوز أن يكون مستند الأحكام عند الصحابة في علم الفروع التعريف الإلهي. والإلهام كما هو دأب العارفين عموماً فضلاً عن خصوصهم وأفضلهم، إنما تنزلوا إلى أذهان العامة ببيان ذلك في صور الأقيسة، كما ينزل الفقهاء من قياسات الأئمة إلى تنويرات يشبه الشعر والخطابة، وهذا هو اللائق بمنيع قدرهم ورفيع منزلتهم.

ويؤيد هذا قول عمر رضي الله عنه في قضية مانعي الزكاة (فشرح الله صدري لما شرح صدر أبي بكر).

فإن الشرح هو (أثر النور الإلهي الذي إذ دخل القلب انفسح) على ماورد في الحديث.

وكيف وعمر رضي الله عنه من المحدثين بالحديث الثابت فيه.

والمحدث - بالفتح - وهو الملهم من الله تعالى.

والملهم لا يحتاج إلى القياس.

وإن تقديم أبي بكر في الخلافة بتعريف إلهي وإلهام حق منه سبحانه لعمر رضي الله عنه.

أولاجتهاده من غير طريق القياس، وتوسل في بيان ذلك بالقياس.

فلما وقع الإجماع بما بين - وإن كان قياساً إقناعياً - حصل القطع بما أراه الله تعالى (٣).

ومايتوهمه القاصرون، من أن الاجتهاد مأخذه الكتاب والسنة، والكشف ليس طريقاً للأخذ عنها فباطل.

وجه هذا القول: لأن الكشف طريق على حياة لأخذ الحديث ومعنى القرآن، عن النبي يقظة شفافاً، وقد قال في الرؤيا الصالحة ما قال، فكيف بالكشف. وأين الاجتهاد من ذلك، أقوى من كل أسباب العلوم بعد الوحي، فإنه رشح ترشح من بحره.

وماتوهموا من أن الاجتهاد بعلم كيفية الأخذ فيه من ليس له اهليته دون الكشف فباطل أيضاً. لايجب الأخذ بالاجتهاد والترك لكشف.

فإن العامي المحض، كما لايعلم الكشف، لايعلم كيفية الاجتهاد.

وإن العالم - من علماء الظاهر - كما يعلم الاجتهاد يعلم الذائقون بعلم الباطن كذلك لما عليه أمر الكاشفين في اخذهم.

والقول بأنه لو كان الكشف حجة ليسع اتباعها، لكان حجج الشريعة خمس، أي الكتاب والسنة والاجماع (والكشف).

فقد اتفقوا على أنها أربعة، وهذا مردود أيضاً.

فإنه لم يقع الاتفاق على حجية القياس فهو حجة عند أهله، بل هو عندهم مما يوجب اليقين كما هو مبسوط (٤).

ومن قبيل هذه الكليات الغيرة الظاهرة قوله «استفت قلبك» الحديث، وقوله عليه الصلاة والسلام «دع مايريبك إلى ما لايريبك».

فإن كل أمر يتجاذب فيه معان من الحرمة والحل، يمعن فيه النظر ويلتجأ إلى الله تعالى فيه بصدق العزيمة إلى إلهام الصواب وقذفه في القلب.

فإن غلبت مخايل الحرمة عليه وحكم المعنى الموجب للحرمة على القلب وأورثه ريباً واختلاجاً في الصدر يكون قرعاً داخلاً تحت قوله «دع مايريبك إلى ما لايريبك».

وهذا الطريق أحوط في معرفة الأحكام وأقرب إلى الورع وحفظ الدين (٥).

المبحث السابع

شروط العمل بالإلهام الصحيح والكشف والرؤيا

وقال الإمام الشاطبي:

من تصرف بمقتضى الخوارق من الفراسة الصادقة، والإلهام الصحيح، والكشف الواضح، والرؤيا الصالحة.. من فعل مثل ذلك ممن اختص بشيء من هذه الأمور على طريق من الصواب، وعاملاً بما ليس بخارج عن المشروع لكن مع مراعاة شرط ذلك.

ومن الدليل على صحته زائداً إلى ماتقدم [أي أن يكون لها أصل في كرامات الرسول ومعجزاته فهي صحيحة وإن لم يكن لها أصل فغير صحيحة وإن ظهر باديء الرأي أنها كرامة] أمران:

أحدهما: أن النبي قد عمل بمقتضى ذلك - أمراً ونهيماً وتحذيراً وتبشيراً وإرشاداً، مع انه لم يذكر أن ذلك خاص به دون أمته - فدل ذلك على أن الأمة حكمهم في ذلك حكمه.

الثاني: عمل الصحابة رضي الله عنهم بمثل ذلك من الفراسة والكشف والإلهام والوحي النومي، كقول أبي بكر لعائشة لما أبطل نحلته لها عشرين وسقا، إنما هما أخواك وأختاك.

وقول عمر: ياسارية الجبل.. فأعمل النصيحة التي أنبأ عنها الكشف.

ونهييه لمن أراد ان يقص على الناس وقال: أخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا.

وقوله لمن قص عليه رؤيا أن الشمس والقمر رأهما يقتتلان فقال: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر، قال: كنت مع الأية المحوطة، لاتي عملاً أبداً.

شرط العمل على مقتضى الكشف والإلهام والفراسة والوحي النومي، إن هذه الأمور لايصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط أن لاتخرم حكماً شرعياً، ولاقاعدة دينية (٦).

وجاء في البحر: وهذا النوع لا تتعلق به المصالح العامة من عالم الملك والشهادة، بل تختص فائدته بصاحبه دون غيره، إذ لم تكن له ثمرة السراية إلى الغير على طريق العموم، وإن كانت له فائدة تتعلق بالاعتبار على وجه خاص.

والوجه في ذلك: وإنما لم تكن له - الإلهام - السراية إلى الغير على طريق العموم عن مفاتيح الملك لكون محلها النفس وقربها من الأرض والعالم السفلي، بخلاف المرتبة الأولى وهو الوحي الذي قام بنقله الملك الملقي لأن محله القلب المجانس للوح الروحاني العلوي.

مما يلحق بذلك: (النفث بالروح) قال: وبينهما مرتبة ثالثة وهي (النفث بالروح) يزداد بها القلب علماً بالله تعالى ويأدرك المغيبات، وهي رحمة خاصة تكون للأولياء فيها نصيب، وإنما يكون بعثاً في حق رسول الله لا يتصل بروح القدس، وترد عليه كموجة ترد على البحر، فيكشف لرسول الله جبريل عقيب ورودها على جبريل عليه السلام، فتصير الرحمة بواسطة جبريل وأصله إلى رسول الله بعثاً في روعة (٨).

وجاء في كشف الأسرار للبزدوي: والإلهام أيضاً عند عدم الدلائل الأربعة يكون حجة في حق الملهم لا في حق غيره كالتحري. لاعموم لحكاية الحال إذ الداخل في الوجود هو الواحد من الأحوال. كما في قولهم: فلان دخل الدار.

وهذا لأن الأصل ألا يكون قول الراوي حجة، لأنه ليس بصاحب وحي، والحجة إنما هو الوحي أو الاجتهاد. وإنما جعل الاجتهاد حجة ضرورة أنه حكى عن صاحب الوحي. والثابت بالضرورة يتقدر بقدرها، ولا ضرورة في العموم (٩).

ولكن شارح العقائد النسفية تجاوز بالإلهام إلى كونه حجة على الغير أيضاً حيث قال: والظاهر أنه أراد أن الإلهام يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للإلزام علي الغير، وإلا فلا شك أنه قد يحصل به العلم، وقد ورد به الخبر، وحكي عن كثير من السلف (١٠) ■

هوامش

- ١- الفتاوى ج ٢/ ٢٢٦ و ٢٢٨ بتصرف.
- ٢- الزركشي، البحر المحيط ١٠٤/ ٧.
- ٣- المين السندي، دراسات اللبيب ج ١/ ٥٢.
- ٤- نفس المصدر ج ١/ ٥٣.
- ٥- نفس المصدر ٦٧.
- ٦- الشاطبي، الموافقات
- ٧- الشاطبي، الموافقات ج ٢/ ٢٥٩ و ٢٧٩ بتصرف
- ٨- السبكي، جمع الجوامع ٣٩٨/ ٢.
- ٩- كشف الأسرار ج ٢/ ٥٩٠.
- ١٠- شرح العقائد النسفية ص ٢٤.

فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه، بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان. وقد يخالطه ما هو حق، وقد لا يخالطه.

وجمع ذلك لا يصح اعتباره، من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع، وذلك أن التشريع الذي أتى به رسول الله عام لا خاص.

وإذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل مضاداً لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل.

وعلى هذا، لو حصلت له مكاشفة بأن هذا الماء المعين مغصوب أو نجس، أو أن هذا الشاهد كاذب، أو أن هذا المال لزيد وقد تحصل بالحجة لعمرو، وما أشبه ذلك، فلا يصح له العمل على وفق ذلك ما لم يتعين سبب ظاهر.

فلا يجوز له الانتقال إلى التيمم، ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة - الحكم - بالمال لزيد على حال، فإن الظاهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمر آخر، فلا يتركها اعتماداً على مجرد الكشف أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النومية.

ويبين وجه فساد ذلك بقوله: ولو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها، وإن ترتبت في الظاهر موجباتها، وهذا غير صحيح بحال، فكذا مانحن فيه. وقد جاء في الصحيح «إنكم تخصصون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحكم له على نحو ما أسمع» أخرجه الشيخان.

وجه الاستدلال من الحديث: انه قيد الحكم بمقتضى ما يسمع وترك ما وراء ذلك.

وقد كان كثير من الأحكام التي تجري على يديه يطلع على أصلها وما فيها من حق وباطل، لكنه عليه الصلاة والسلام لم يحكم إلا على وفق ما سمع، لا على وفق ما علم، وهو أصل في منع الحاكم أن يحكم بعلمه.

إلى أن قال: وإن سيد البشر مع إعلامه بالوحي، يجري الأمور على ظواهرها في المناققين وغيرهم وإن علم بواطن أحوالهم، ولم يكن ذلك بمخرجه عن جريان الظواهر على ما جرت عليه.

فالاعتبارات الغيبية مهملة بحسب الأوامر والنواهي الشرعية، ومن هنا لم يعبأ الناس من الأولياء وغيرهم بكل كشف أو خطاب خالف المشروع بل عدوا أنه من الشيطان (٧).

المبحث الثامن

هل الإلهام عند القائلين به حجة في مواجهة الغير، أم قاصرة للملهم؟

قال السبكي: الإلهام حجة في حق الملهم دون غيره، بذلك صرح الشيخ شهاب الدين السهروردي ومال إليه التقطازاني في بعض مصنفاته.



شيخ الأزهر يحذر من (صليبية جديدة)



حذر شيخ الأزهر من (صليبية جديدة في البوسنة) في غياب عمل تقوم به الأمم المتحدة ضد صرب البوسنة ودعا الجمعية العمومية للأمم المتحدة لدورة خاصة لبحث العدوان على البوسنة لاتخاذ موقف دولي لوقف هذه المذابح حتى لا يسجل التاريخ صليبية أخرى. ودعا أيضا المؤسسات الدولية لأن تتخذ الاجراءات الفورية لوقف العدوان الصربي على البوسنة وخروج القوات المعتدية من الأراضي التي احتلتها وعودة المطرودين الى ديارهم وضرورة رفع حظر السلاح عنهم لممارسة حقهم الشرعي في الدفاع عن انفسهم.

البنك الإسلامي يوافق علي تمويلات بمبلغ ١٠١,٦ مليون دولار

اعلن البنك الإسلامي للتنمية يوم ١٨/٧/١٩٩٥ انه وافق على تمويلات بمبلغ ١٠١,٦ مليون دولار في دول اعضاء بالبنك كجزء من جهوده لزيادة التجارة البينية وتحقيق التنمية الاقتصادية في الدول الإسلامية. وقال بيان للبنك انه خصص ٣٩,١ مليون دولار لتمويل مشروعات انمائية حيث خصص ٢٠ مليون دولار للبنان، و١١,١ مليون دولار للمغرب، وخمسة ملايين دولار لباكستان وثلاثة ملايين دولار للسنگال. وقال البنك الذي يضم ٤٧ عضوا انه سيمول كذلك خمس عمليات تجارية خارجية بمبلغ ٦٢,٥ مليون دولار. وستحصل الجزائر على ٢١ مليون دولار، وباكستان ٣٠ مليون دولار، وتركيا ١,٥ مليون دولار.

أكد (طانير مصطفى أوغلي) رئيس جمعية التضامن لمسلمي تراقيا الغربية (مقرها اسطنبول) ان الحكومة اليونانية قررت سحب الجنسية اليونانية عن عدد من المسلمين في اقليم تراقيا الغربية.

جاء ذلك خلال ندوة عقدها مصطفى أوغلي مؤخرا في اسطنبول قال فيها: ان الحكومة اليونانية تعتمد خطة دقيقة وبعيدة المدى بهدف تقليص عدد المسلمين في تراقيا الغربية ومحاصرتهم، وذلك بتقليل عددهم من خلال سحب الجنسية عنهم وايضا الضغط والتضييق عليهم في الرزق حتى تجبرهم على الهجرة الى تركيا او الى بلدان أخرى. ودعا مختلف المنظمات والهيئات الانسانية للضغط على الحكومة اليونانية للتراجع عن قرارها بسحب الجنسية عن عدد من المسلمين.

خطة يونانية لسحب الجنسية عن مسلمي تراقيا

ارتفاع متوسط الأعمار في العالم

تبعاً لتطور تقنيات الطب وابتكار قائمة طويلة من الادوية والعقاقير التي تعالج الامراض التقليدية مثل السرطان وامراض القلب والاعوية الدموية فقد اشارت احصائية طبية الى ارتفاع متوسط الاعمار في العالم - بإذن الله - من عام ١٩٧٠ - ١٩٩٥. واوردت الاحصائية ان متوسط عمر الفرد في افريقيا اصبح ٥٥,٧ عاما و٦٧,٧ في آسيا و٧٢,٤ في امريكا اللاتينية ودول الكاريبي و٧٧,٢ في اوروبا و٨٠,٢ في امريكا الشمالية و٦٢,٢ في استراليا ونيوزيلندا. وبالنسبة للذكور فان متوسط اعمارهم في افريقيا بلغ ٥٢,٧ عاما وفي آسيا ٦٤,٩ وفي امريكا اللاتينية ودول الكاريبي ٦٧,٢ وفي اوروبا ٦٩,٣ و٧٣,٥ في امريكا الشمالية و٧١,٣ في استراليا ونيوزيلندا.

قلق ألماني بسبب تهديدات موسكو للدول الإسلامية النفطية المطلة على بحر قزوين

الدولية المفروضة على هذه الدول التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفياتي سابقاً. وأكدت ان روسيا الاتحادية تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ الخطوات والاجراءات اللازمة لازالة الضرر الذي قد يقع على حقوقها، وهذا الجانب بالذات فسرتة الدوائر الألمانية المختصة التي تحلل الوضع -الآن- بأنه تهديد روسي صريح، ولم تستبعد هذه الدوائر الألمانية ان تكون الخطوة الروسية هذه جاءت بالاتفاق مع ايران، وتحدياً للمصالح الغربية في هذه المنطقة المهمة من العالم. من ناحية ثانية تشير تحليلات الاوساط السياسية والاقتصادية في بون الى ان موسكو تعتمد في خطواتها المتشددة هذه على اتفاقية قديمة معقودة بين الاتحاد السوفياتي وايران يعود تاريخها الى عام ١٩٤١، تعتبر فيه بحر قزوين بمثابة مياه داخلية ليس لها صفة دولية كاملة. ويتوجب على الدول الواقعة عليه تقاسم ثرواته في ما بينها وباتفاق صريح. الا ان الدول الاسلامية الثلاث ترى ضرورة تطبيق قوانين البحار الدولية على هذا البحر المغلق، بحيث يكون لكل دولة مياهها الإقليمية وجرف قاري خاص بها.

استقبلت الدوائر الألمانية بقلق شديد المذكرة الدبلوماسية التي وجهتها وزارة الخارجية الروسية الى حكومات جمهوريات قزقستان واذربيجان وتركمانستان معربة فيها عن استنكارها للمفاوضات التي تجريها هذه الدول المطلة على بحر قزوين مع شركات النفط الغربية لاستثمار احتياطي النفط الموجود في هذه المنطقة ويذكر ان عدداً من المؤسسات الاقتصادية والمالية النفطية الألمانية تتفاوض حالياً مع هذه الدول للمشاركة في عمليات استغلال الثروات النفطية فيها. وتفيد المعلومات المتوفرة في العاصمة الألمانية بون ان المذكرة الروسية التي اعلن مضمونها قبل ايام قليلة، تتضمن (تهديداً واضحاً) من قبل موسكو في حال اقدام هذه الجمهوريات الاسلامية على تكليف شركات نفط غربية باستغلال حقوق النفط واحتياطيه فيها وانها تتضمن عبارات شديدة اللهجة مؤداها ان موسكو (لاستطيع ضمان هذه الاتفاقيات وامنها وسلامتها). كذلك ادعت المذكرة الروسية ان الخطوة التي اقدمت عليها هذه الدول تتعارض مع الوضع القانوني الدولي لبحر قزوين والالتزامات

أمانة الأوقاف تطمح للتميز في أداء رسالتها الوقفية

وقع نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبد الوهاب الحوطي عقداً مع إحدى الشركات الوطنية لوضع خطة استراتيجية لاتصالات الامانة مع المتعاملين معها كالموظفين والمتطوعين الواقفين وذرياتهم والجمهور والاعلام والجهات الرسمية والرقابية وجمعيات النفع العام والجهات الخيرية المحلية والعالمية والمشاريع الاستثمارية والمؤسسات والمنظمات الدولية المشابهة. وقال الحوطي ان الامانة العامة للأوقاف تطمح الى التميز دائماً في أداء رسالتها الخيرية الوقفية داخل المجتمع الكويتي وخارجه احياء لسنة رسول الله.

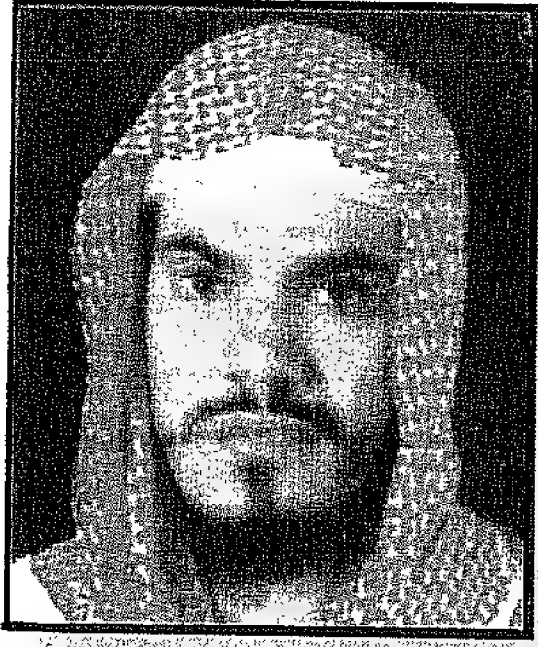
١٢٥٠ مساعدة من بيت الزكاة للأسر المتعففة

قال ساطع الخشرم مدير مكتب الاسر المتعففة في بيت الزكاة ان اهتمام البيت بالاسر المتعففة يأتي استجابة للتوجيه السامي لأمير البلاد ويأتي ضمن جهود البيت لتشجيع قيم التعفف في المجتمع وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين افراده. و اضاف الخشرم ان البيت انفق (١,٥٧٣,٢٧٣) د.ك على هذه الاسر كمساعدات شهرية ومقطوعة وقروض حسنة وبلغ اجمالي هذه المساعدات (١٢٥٠) مساعدة. وأوضح الخشرم أن مكتب الاسر المتعففة يسعى بشتى الوسائل المتاحة والموثوقة للوصول الى هذه الاسر لتقديم العون اللازم لها مراعيًا جانب التعفف لديها.

الإنجليزية تأتي أولاً في ألمانيا

برلين. احتلت اللغة الانجليزية المكانة الاولى في تعلم اللغات الاجنبية كلفة ثانية للطلبة في ألمانيا. صرح بهذا عالم اللغويات الألماني ولف جوهر، و اضاف ان اللغة الألمانية تراجعت الى المكانة الثانية بعد اللغة الانجليزية في المجالات الاقتصادية في ألمانيا. و اضاف ان اللغة الألمانية كانت حتى وقت قريب تأتي في المقام الاول في الاستخدامات العلمية والتعليمية في أوروبا الشرقية، كما انها كانت تستخدم في مجال الأعمال.

استشهاد عادل الغانم في البوسنة



استشهد عادل محمد سلمان الغانم - وهو كويتي يبلغ من العمر ٣٠ عاماً - في إحدى معارك البوسنة والهرسك. وقد قضي عادل نحبه ضمن ٢١ شهيداً في معركة حدثت فجر يوم ١٩٩٥/٧/٢١ ضد قواعد صربية أسفرت عن خسائر بشرية ومادية للصرب.

وقال خليفة الغانم إن شقيقه قد غادر إلى البوسنة قبل عام. وأنه سبق له أن شق طريقه إلى داخل الكويت وشارك في عمليات المقاومة الكويتية ضد الاحتلال العراقي علي الرغم من وجوده خارج البلاد أثناء وقوع الغزو، كما شارك مع المجاهدين الأفغان ضد القوات الروسية. وأشاد

بيان أرسلته المجموعة المقاتلة من مدينة زينيتشا إلى أسرة الشهيد، بشجاعته وبارتفاع معنوياته أثناء المعركة التي كان يقود سرية فيها.

تشكيل مجلس لإدارة صندوق الزكاة القطري

صدر في الدوحة مؤخراً قرار أميري بتشكيل مجلس إدارة صندوق الزكاة وصرح مصدر مسؤول بمجلس إدارة الصندوق أن الهدف من إنشاء الصندوق يأتي انطلاقاً من كون الزكاة الركن الثالث في الإسلام، ومدى حاجة الناس لجهة تتولى جمع الزكاة وصرفها في الوجوه التي حددها القرآن الكريم. وكان القرار رقم ٨ لسنة ١٩٩٢م قد صدر بإنشاء الصندوق، ونصت مواده على أن يتمتع الصندوق بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، ويخضع لإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. يرأس مجلس إدارة الصندوق الشيخ عبد الله بن خالد آل ثاني وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومحمد عبد اللطيف المانع نائباً للرئيس، إضافة إلى خمسة أعضاء.

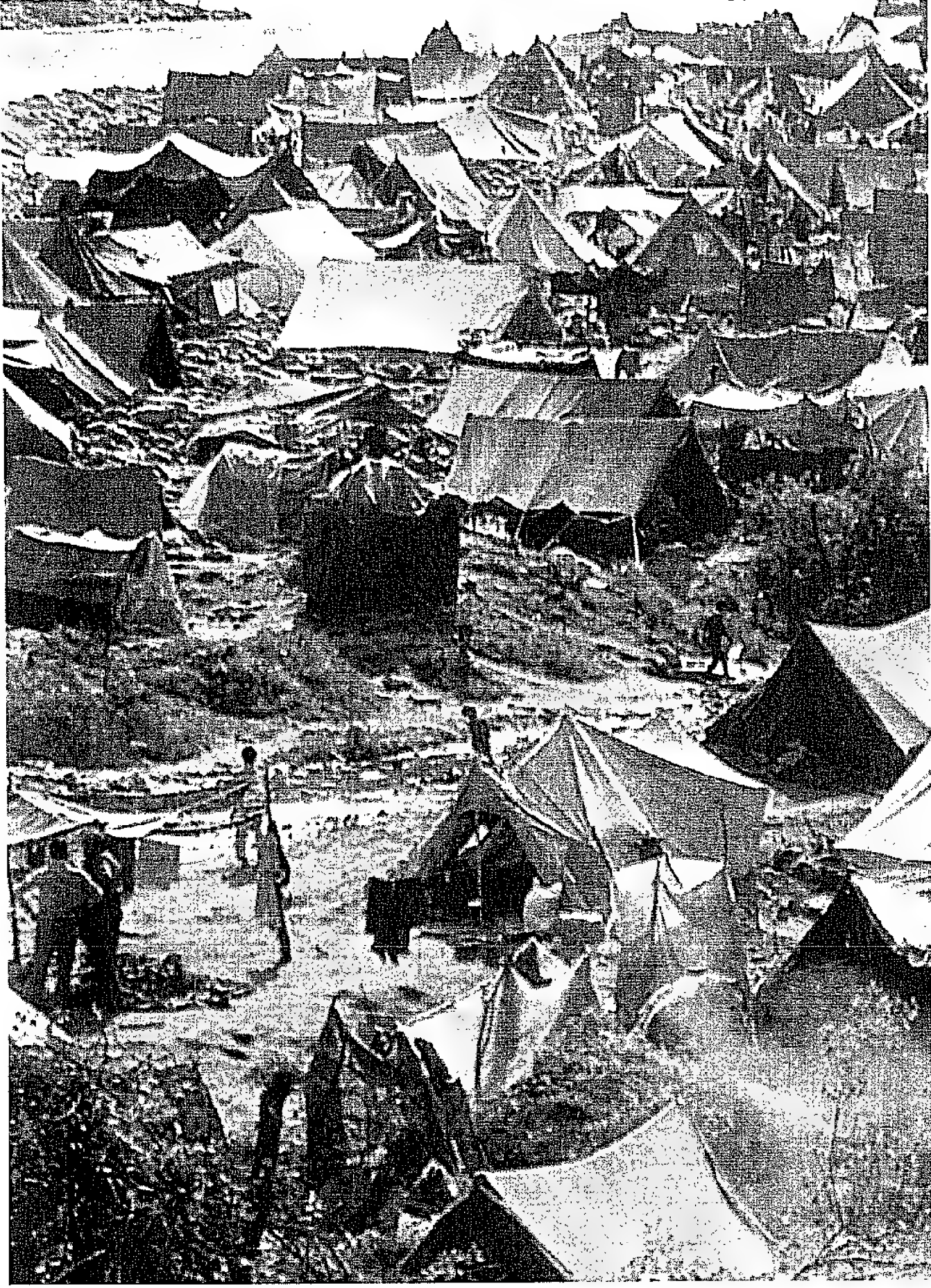
كشفت معلومات موثقة حصلت عليها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة أن الكنيسة الكاثوليكية الأميركية التي تحاول من وقت لآخر أن تحقق لها تواجداً كنسياً في القارة الأفريقية عبر محطات عديدة من أهمها نيجيريا لأن فيها نسبة كبيرة من المسلمين. وتؤكد الوثيقة أن الكنيسة الكاثوليكية قد عززت أنشطتها مؤخراً في نيجيريا بعدما حصلت على موافقة الداخلية النيجيرية منح ٥٧٤ شخصاً قادمين من نيويورك إقامة رسمية ولمدة سنتين وعلى كفالة الكنيسة في نيجيريا، وأشار الخطاب الموجه إلى أن هؤلاء الأشخاص يعملون في وظائف عديدة.

نشاط تبشيري في نيجيريا!!



تهديد بمذبحة شاملة لمسلمي كاتانكودي

هددت عصابات مسلحة تابعة لنمور التاميل في سريلانكا بعمليات طرد جماعية للمسلمين من منازلهم ببلدة كاتانكودي الواقعة في مقاطعة باتيكالوا بشمال سريلانكا وقد صرح محمد حزب الله وزير المواصلات السريلانكي المسلم أن المسلمين استلموا رسائل تهديد تطالبهم بمغادرة منازلهم بداية من أول يوليو ١٩٩٥م وأشار الوزير السريلانكي إلى أن التاميل ارتكبوا منذ خمس سنوات مذبحة مروعة أبادوا فيها ١٤٠ مسلماً وهم يؤدون الصلاة داخل أحد المساجد ثم أعقبوها بمذبحة أخرى بعد تسعة أيام في بلدة أرافو الواقعة شمال (كاتانكودي) قتلوا فيها ١٢٢ مسلماً يذكر أن المسلمين يتمتعون في هذه المنطقة بثراء يجعلهم موضع ترصد دائم من قبل نمور التاميل الذين يطالبون بإقامة دولة مستقلة لهم في شرق وشمال سريلانكا.



٢٠٠ مليون دولار (لتحويل الفقراء الى اصحاب مشروعات)

يعتزم البنك الدولي تدشين برنامج قيمته نحو ٢٠٠ مليون دولار بهدف (تحويل افقر الفقراء في الدول النامية الى اصحاب مشروعات صغيرة) من خلال قروض صغيرة تصل الى ١٠٠ دولار لكل منهم. وسيقدم البرنامج الممول البنك الدولي والولايات المتحدة ومساهمون آخرون قروضه من خلال (بنوك خاصة للفقراء في الدول النامية). وقال جيمس وولفنسون رئيس البنك الدولي (القروض الصغيرة تساعد الناس على مساعدة انفسهم ببدء مشروعات واعمال على نطاق صغير). ويعتزم البنك الدولي المساهمة بنحو ٣٠ مليون دولار فيما يتوقع ان تقدم واشنطن نحو ٧٠ مليون دولار وكندا والاتحاد الاوروبي وفرنسا وهولندا المبلغ المتبقي.

وقال اسماعيل سراج الدين نائب رئيس البنك إن البرنامج (قد يفيد نحو ٥٠ مليون شخص على مدى ١٠ سنوات مقبلة لانه يمكن اعادة اقراض المال عدة مرات لانها تسدد عادة في اقل من عام) مضيفا إن (هذه ليست صدقات لانه يتعين تسديد القروض وفوائدها) لكنه حذر من أن البرنامج هو (قطرة في المحيط مقارنة بحجم الاحتياجات) وأعرب عن امله بان يكون نجاحه مثالا يحتذى وقال إن (التحدي الذي يواجهنا هو الوصول الى المزيد من الفقراء والوصول الى افقر فئات المجتمع) مضيفا أن (النتيجة قد تكون مذهلة وهي تحويل الناس الذين اضناهم شظف العيش والفقر المدقع الى اصحاب مشروعات قادرين على اعادة انفسهم) واطلق على البرنامج اسم (المجموعة الاستشارية لمساعدة افقر الفقراء).

ازدياد عدد السجناء في باريس

زاد عدد السجناء في العاصمة الفرنسية في اول يناير من العام الحالي بنسبة ٢,٥ بالمئة على ما كان عليه في عام ١٩٩٤. وقال تقرير رسمي ان عدد السجناء بلغ حوالي ٥٣ الفا و ٩٠٥ مساجين. استفاد منهم حوالي ٣٥٠٠ سجين من العفو الرئاسي لمناسبة احتفالات الثورة الفرنسية. وذكر التقرير ان نسبة اشغالات سجون العاصمة بلغت حوالي ١٠٥ بالمئة في عام ٩٤ وارتفعت الى ١١٠ بالمئة هذا العام بسبب طول فترة السجن في الاحكام الصادرة على المجرمين، حيث زادت احكام المؤبد بنسبة ٦٩ بالمئة.

فضيحة فساد في جهاز الامن اليوناني

انكشفت اكبر فضيحة فساد في جهاز الشرطة اليوناني، بعد إلقاء القبض على عدد من قيادات الامن في مدينة سالونيكى شمال اليونان لتورطهم في اعمال شبكة دولية لتجارة المتعة، من خلال إشرافهم على عمليات تهريب الفتيات من سني ١٨ الى ٢٢ عاما من دول اوروبا الشرقية وروسيا الى اليونان عبر حدودها الشمالية مع بلغاريا، وحصولهن على الاقامة وتصاريح العمل في النوادي الليلية المشبوهة بمساعدة مسؤولي الشرطة في مقابل مئآت الآلاف من الدرخمات اليونانية. وقد اعرب سيفيس فاليراكس وزير النظام العام عن فزعه الشديد لفضيحة الفساد المروعة في جهاز الامن الذي يرأسه وذلك عقب القبض على عدد من مسؤولي الشرطة في بعض مدن شمال اليونان بتهمة التورط في هذه الفضيحة.

فجر شعار مدينة أنقرة بين محافظ العاصمة التركية ورئيس بلدية المدينة الإسلامي الذي نجح في انتزاع قرار من مجلس المدينة بتغيير شعارها الى رمز ديني. هدد المحافظ ايردوجان شاهين اوغلو بعدم السماح بعرض علم أنقرة بعد ان ألغى الاسلاميون والقوميون في مجلس المدينة الشعار السابق قرص الشمس وصمموا علما جديدا شعاره مسجد بمنارتين ونجوم. ويحل الشعار الإسلامي محل قرص الشمس الذي يرمز إلى حضرة الحثيين القديمة التي حكمت آسيا الصغرى من عام ١٢٠٠ قبل الميلاد.

شعار أنقرة الجديد يشير أزمة رسمية

اليهود ونشاطهم الاستشراقي

عرض
اليهود
خدماتهم
لمن يدفع،
(فكما)
كانوا
سماسرة
في
التجارة،
فإنهم
كانوا
سماسرة
في
الثقافة.

٢/١

لم يتعرض الإسلام لهجمة شرسة من طرف أمة من الأمم التي ارتبطت بالمسلمين كالتي تعرض لها من طرف اليهود. فقد وقفوا في وجهه منذ بداية الرسالة السماوية إلى يومنا هذا. واتخذ هذا الهجوم أوجهاً مختلفة فقد كان جدالياً عقائدياً، ثقافياً، عسكرياً. فكان اليهود يترصدون بالمسلمين الدوائر، ويتصدون دائماً - وعبر التاريخ الإسلامي - الثغرات ونقط الضعف التي كانت تعترى مسيرته. يبرز نشاطهم العدواني ويخفت بمواز مع ضعف أو قوة المسلمين.

ولم يكن الوجود اليهودي غائباً عن الساحة الاستشراقية، بل كان يعرف إقبالاً كبيراً. ويشير الدكتور البهي إلى ملاحظة بعض المحدثين حول تفسير أسباب إقبال اليهود على الاستشراق وتتلخص هذه الملاحظة في أنهم أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وسياسية. أما الدينية فإنها تتمثل في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه وذلك بادعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول. أما الأسباب السياسية فإنها تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولاً ثم دولة ثانية (١).

ويصعب التحديد التام لنشاط اليهود في الاستشراق. حيث انصهر نشاطهم في بوتقة التطور والتصور العام لهذا الميدان في أوروبا، فقد استطاع المستشرقون اليهود أن يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسياً في إطار الحركة الاستشراقية الأوروبية النصرانية. فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي... وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولاً فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها، وكسبوا ثانياً تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام. وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى (٢) وفعلوا نفس الشيء في أمريكا وفي أي مكان وجدوا فيه. لكن يجب الإشارة إلى



يعكس مدى الصعوبة الجمة في تقييم دور اليهود في الزخم الهائل للظاهرة الاستشراقية وخصوصاً إذا علمنا أن ما كتب عن الإسلام - في القرنين الأخيرين فقط - تجاوز الستين ألف كتاب. وإن (شهد الربع الأول من القرن العشرين) ظهور اتجاه يهودي مستقل داخل الاستشراق الأوروبي، شاركه في تقاليده العامة، وانفرد عنه - وهذه هي استقلاليتة - بموقف أكثر تشدداً في فهم دور اليهود واليهودية في أصول الإسلام، وفي تاريخه. فالمستشرقون اليهود في القرن التاسع عشر لم يتميزوا عن المستشرقين الآخرين في المنهج، وفي الموقف من الإسلام» (٣).

١ - الترجمة اليهودية للمصادر العربية:

كان الاتصال اليهودي - الإسلامي مباشراً وجد مبكراً، حيث بدأ وانطلاق الدعوة الإسلامية التي تزامنت مع وجود اليهود المكثف في شبه الجزيرة العربية، ودورهم الكبير في محاجة الرسول (ﷺ)، وتآليبهم للقبائل وعرب قريش لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في المهد قبل أن يستفحل خطره. لكن دورهم في إطار الحركة

بقلم الدكتور: عبدالعال نوال راجي

ملاحظة مهمة ومبدئية وهي أنه لا يوجد استشراق يهودي بالمفهوم الأكاديمي للكلمة. أي أن يتوفر على كيان ولغة ومدرسة وسمات خاصة تميزه عن باقي المدارس الاستشراقية كالاستشراق الفرنسي أو الألماني أو الهولندي مثلاً. وإنما حين نتكلم عن الحركة اليهودية في الاستشراق فإنما نتحدث عن أشخاص منفردين ينتمون إلى بلدان ومدارس وبيئات ولغات مختلفة، لا يربط بينهم إلا الرابط الديني، وفي بعض الأحيان الدفاع المشترك عن الفكرة الصهيونية. فلا يمكن مثلاً الحديث عن جولديزهر Goldizher خارج نطاق الاستشراق المجري أو دراسة برنارد لويس B. Lewis خارج نطاق الاستشراق الأمريكي. ولا مكسيم رودنسون M. Rodenson خارج الإطار الفرنسي، ولا يوسف شاخت Josef schacht خارج الإطار الألماني.

وبالتالي فلا يمكننا تتبع خطواتهم وعطاءاتهم إلا في نطاق مدارسهم وفي إطار انتماءاتهم الجغرافية واللغوية. ولهذا فلم يكن عملهم يمتاز بنسق موحد أو ينهج نهجا خاصا. وهذا

الاستشرافية لم يبرز إلا في الأندلس مع بداية السقوط العربي وبالتحديد في القرن الثاني عشر، حيث قامت حمى الترجمة للمصادر العربية. واحتضنت مملكة قشتالة مجموعة من اليهود وهيات لهم الأسباب والسوسائل وأغدقت عليهم العطايا والهبات لترجمة المراجع العربية إلى اللغة اللاتينية خاصة مع جهل النصارى وعدم تمكنهم من اللغة العربية التي أتقنها اليهود. حيث كانوا يعملون مساعدين وكتبة مع العرب، ومنهم من ترقى ووصل إلى بلاط الخلفاء. الشيء الذي لم يتيسر للنصارى الذين لم يتقن منهم اللغة العربية إلا عدد ضئيل من الرهبان الذين ارتحلوا إلى الأندلس الزاهية للنهل من علومها وأدائها خصوصاً في ظل الحرية التامة التي تمتع بها اليهود والنصارى في ظل التسامح الديني العظيم الذي شملهم به المسلمون.

وقد عرض اليهود خدماتهم لمن يدفع، (فكما كانوا سماسرة في التجارة، فإنهم كانوا سماسرة في الثقافة... كانوا قنطرة تصل ما بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الأسبانية المسيحية... كانوا ينقلون الكتب العربية في العلوم والفلك والطب والفلسفة وسواها إلى اللغة (الإسبانية). لم تكن هناك لغة إسبانية في ذلك الوقت وإنما كانت هناك لغة يسمونها (الرومانتي) أي اللغة اللاتينية الدارجة التي أصبحت اللغة الإسبانية فيما بعد. وكل هذا جعل اللغة القشتالية أو الإسبانية تصبح لغة رسمية للدولة وهذا كان بناء على ما تلقاه الإسبان من الثقافة العربية وكان لليهود دور كبير في هذه الجهة (٤).

وهكذا بغض النظر عن الدوافع والأهداف فقد قام اليهود بدور مهم في مجال نقل أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية. ولم يقتصر نشاطهم بإسبانيا فقط بل انتقل إلى فرنسا وعدة دول أوروبية أخرى بعد أن انتقلت إليها عدوى الترجمة.

كما قاموا بنقل الكتب العربية إلى العبرية حتى يتمكن بنو جلدتهم من فهمها والاطلاع عليها والنهل من كنوزها حتى يسايروا عجلة التطور الحضاري. وهكذا لمع اسم يوحنا الإشبيلي (الذي تنصر)، وإبراهيم برجة - المعروف بصاحب الشرطة - وبينما هذان اليهوديان يكشفان بواسطة الترجمة للعالم الغربي

أرسطو المستعربة كان فريق يهودي آخر يحمل إلى إخوانه في الجنس وفي الدين الأفكار الفلسفية الجديدة والنظريات العلمية التي اكتشفها العرب وتوسعوا فيها. بأن نقلها من العربية إلى العبرية نقصد بهذا الفريق عائلة بن تابون اليهودية (٥) وهم: (يهودا بن شاول بن تابون، صمويل بن يهودا، ماهر بن صمويل، موسى بن صمويل، ويعقوب بن ماهر).

وقد نقل يهودا قسماً كبيراً من نفائس الكتب العربية إلى اللغة العبرية، (وخلق مدرسة حقيقة للنقل من العربية إلى العبرية) (٦)

ولمع كذلك اسم إبراهيم بن عزرا الذي طاف معظم بلدان أوروبا ودرس في لندن (١١٥٦ - ١١٥٨) اللغة العربية والذي أرخ به العقبي لبدء الدراسات العربية في إنجلترا (٧) وأثر بن عزرا بنفوذته على الثقافة الناشئة في منتصف القرن الثاني عشر إذ حمل إلى أوروبا - وحيثما الحاجة إلى وجود مترجمين - اللغة والثقافة العربية الزاهرة، وحرص على أن تصل هذه المعارف في الحساب وعلم الفلك واللغة إلى اليهود المنتشرين في أوروبا. (٨).

٢ - التأثيرات الإسلامية على الثقافة اليهودية:

لا يمكن بتاتاً التشكيك في أثر العطاءات الإسلامية على الثقافة اليهودية فقد كان التأثير ملحوظاً وبشكل جلي وعلى جميع المستويات اللغوية منها أو العلمية أو الفكرية وسواها.

ويقر أبا إيبان (نحن حقاً ندين بكل شيء في العصور الوسطى إلى ما تلقيناه عن العرب) (٩). وقد لعبت اللغة العربية دوراً أساسياً في إغناء اللغة العبرية واعترف يهودا بن تابون في رسالة إلى (رامي أشير): (إن اللغة العربية غنية جداً وواسعة ويسهل جداً بواسطتها التعبير في أي مادة من العلوم وعن أي تفكير بحذافيره لأن هذه اللغة متطورة إلى أقصى حدود التطور وليست مثل العبرية المحدودة الكلمات والتعابير إذ إنها تستقي كل شيء من التوراة وهذا غير كاف لجميع الضرورات فلا نستطيع نقل أفكارنا إلى اللغة العبرية بطريقة جميلة وواضحة ومعبرة مثلما نستطيع أن نفعل ذلك بواسطة اللغة العربية) (١٠). وهذا ما دفع الفلاسفة الأوائل من اليهود إلى

الكتابة باللغة العربية ثم ترجمت أعمالهم فيما بعد إلى العبرية واللاتينية. وحتى الشعراء مثل سليمان بن جايرون وإبراهيم بن عازر والكاثب اليهودي مثل الحيزي، كل هؤلاء كتبوا بالعربية ومن الطريف أن الحيزي هذا كتب مقامات معارضة مقامات الحريري. فكلهم كتبوا متأثرين بالأدب العربي والموشحات والأزجال. وكان إحيائهم للغة العبرية استمداداً من اللغة العربية (١١).

وكانت التأثيرات العربية في الشعر العبري الأندلسي أبرز دليل على المحاكاة وأحد أسباب تطور اللغة العبرية، ثم إن التطور والتجديد في الشعر العبري في الأندلس أدى إلى احتكاك مباشر بين العربية والعبرية، في وقت كانت فيه أحوال يهود الأندلس (ق ١٥) مهياة للقيام بنهضة الأدب العبري. واتخذ شعراء العبرية الأندلسيون الشعر العربي أنموذجاً احتذوا خطاه وساروا على نهجه وخلال مرحلة المحاكاة حدثت محاكاة لغوية عربية في الشعر العبري. وتنحصر هذه التأثيرات في ثلاثة مجالات أساسية هي: القصائد ذات اللغتين، والنحو والصرف، والألفاظ والدلالات (١٢).

وفي فترة إحياء اللغة العبرية في العصر الحديث اضطرت إلى سد النقص الهائل الذي واجهته لكي تتحول من لغة دين وطقوس وعبادة إلى لغة قادرة على الوفاء بمتطلبات الحياة اليومية ولغة العصر إلى استعارة عدد هائل من الكلمات والمصطلحات الأجنبية وعلى رأسها اللغة العربية. وعندما بدأ إلغاز بن يهودا - في بداية القرن العشرين - عملية إحياء اللغة العبرية اعتمد كثيراً على اللغات السامية وخصوصاً العربية لسد الفجوة بين اللغة المقدسة واللغة العبرية التي أراد أن يحولها إلى لغة حديثة وكتابة معاصرة لواقع الحياة اليومية (١٣). وأدخل اليهود إلى لغتهم العديد من القواعد والنظرات النحوية العربية.

ونقل اليهود كذلك في ميدان العمران، ويبدو ذلك واضحاً في العديد من بنياتهم العتيقة (فالواقع أن اليهود شاركوا في الحياة المدنية العربية في الأندلس، ولكن هذه المشاركة كانت عبارة عن تقليد لكل ما هو عربي، مشاركة تخلو فعلاً من الأصالة. إن الكنيسة الكبرى أو البيعة التي جددوها في طليطة عندما تنظر إلى نقوشها وإلى عمارتها وديكورها تجد أنها إسلامية تماماً وهي في حقيقة الأمر تكاد تكون

بغض
النظر عن
الدوافع
والأهداف
فقد قام
اليهود
بدور مهم
في مجال
نقل
أمهات
الكتب
العربية إلى
اللاتينية

مسجداً) (١٤). وفي مجال الفلسفة تعتبر الأندلس العربية أهم عصور الثقافة اليهودية القديمة التي عاشت على هامش الثقافة العربية. وكان هناك فلاسفة مثل موسى بن جبرول وموسى بن عزرا ويهودا الليف وموسى بن ميمون وكلهم كانوا ناقلين عن الثقافة العربية (١٥) والواضح أنه لم يكن لديهم فكر خاص بهم يتمتع بميزة أو خاصية وإنما كان فكرهم خاصاً بهم يتمتع بميزة أو خاصية وإنما كان فكرهم مستمداً لأهم عناصره وخطوطه الرئيسية من فكر ابن رشد وابن طفيل وابن باجة، بالخصوص لمعاشتهم لهم بأرض الفردوس المفقود. ويشكل عطاء بن ميمون وباهيا بن فاقودة وغيرهما دليلاً دامغاً على مدى تأثير واعتماد الفلسفة اليهودية الأولى على إنتاج الفلسفة الإسلامية المعاصرة لها. وحاول بعض علماء اليهود - كنحميا الموفي - أن ينفوا أي تأثير عربي عليهم ويكذبوا كل قول بذلك، ويعزوا النهضة العبرية في القرون الوسطى لا إلى الرفاه الاقتصادي ولا إلى الاستقرار السياسي ولا إلى مايقوق هذا وذاك أي التسامح الديني الذي تمتع به اليهود تحت الحكم الديني ولكن إلى الشعوبية وأنصارها الذين تمردوا ضد الحكم الإسلامي. إلا أن الكم الهائل من المراجع والوثائق العبرية والأجنبية والعربية التي تؤكد هذه النهضة العبرية لم تكن في الواقع - مع الالتزام بأقصى درجات الموضوعية العلمية - إلا محاكاة للعرب (١٦). وقد حاولت بعض الجهات الأخرى إضفاء طابع الشراكة التامة على عطاء اليهود في الأندلس وجعله على قدم المساواة مع عطاء العرب. وهذا ما حدا بموسوعة (دائرة المعارف البريطانية) أن تفترض وتتحدث عن حضارة ذات طابع عربي عبراني في طليطلة كما في حواضر أندلسية أخرى في القرن الحادي عشر (١٧) وهذا ما ذهب إليه سيمون الحايك كذلك.

٣ - المستشرقون اليهود والإسلام:

أتيح لليهود التعرف على حقيقة الرسول وإدراكهم لصدقه ومعرفتهم

لأخلاقه وصفاته - لمعاشتهم المباشرة له - الأمر الذي جعلهم على معرفة أوثق بالإسلام ورسوله (ﷺ)، ولم تتوفر لنصارى أوروبا هذه المعرفة عن قرب أو العيش تحت ظل الإسلام كما توفر لليهود. بل إن الصورة قد وصلتهم محرفة ومشوهة عن الإسلام ونبيه. فكان هذا فارقاً مهماً في معرفة كلا الطرفين للإسلام وأدى إلى اختلاف الشبهات المثارة من الطرفين كليهما من حيث العموم وإن كان هذا لا يطرأ في كل شبهة ولا في كل مستشرق يهودي (١٨).

واتجه اليهود - في العصر الحديث - إلى دراسة الإسلام: كل في إطار انتماءاته، من جميع جوانبه ونواحيه حتى الأركيولوجية منها. فقد استطاع اليهودي الفرنسي هاليفي J.Halevy أن يخترق اليمن على هيئة يهودي متسول من أهل القدس - لعلمه بأن المسلمين لا يلحقون الأذى بأهل الذمة - فوصل نجران ومارب وصرواح وأحضر معه ٦٨٦ نقشاً جمعها من تلك الأصقاع ونشرها في المجلة الآسيوية الشهيرة (١٩). واشتهر المستشرق اليهودي دافيد كوهن Daved Cohen (فرنسي) في مجال دراسات اللغات السامية بالمغرب العربي، والذي أصدر دراسة حول (الكلام العربي لليهود تونس) كما خصص دراسة عميقة عن (اللهجة العامية الحسانية) في موريتانيا (٢٠) واهتم فادا Vajda بالعلاقات اليهودية العربية في مجال الفكر (٢١). وشملت اهتمامات المستشرقين اليهود القرآن والسنة والحديث والفقه والأدب والفنون وغيرها.

وكثرت عطاءاتهم، وسادت فيها نغمة تقول باعتماد الإسلام على اليهودية سواء في نصوصه أو تشريعاته أو حضارته. وهذا قول ليس بالجديد، فهو فكرة رددت في بداية الاحتكاك اليهودي - الإسلامي الأول. فقد أورد المستشرق إبراهيم جايجر Abraham Geiger في كتابه (ماذا اقتبس محمد عن اليهودية) حادثة نقلًا عن رواية للبيضاوي مفادها: أن عمر رضي الله عنه دخل مدارس اليهود يوماً فسألهم عن جبريل، فقالوا ذلك عدونا ويطلع محمداً على أسرارنا وأنه صاحب كل خسف وعذاب... وميكائيل صاحب الخصب والسلام. فقال: وما منزلتهما من الله تعالى؟ قالوا: جبريل عن يمينه

وميكائيل عن يساره وبينهما عدواة، فقال: لئن كان ما تقولون فليسا بعدوين ولأنتم أكفر من الحميريين. ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله تعالى. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام: (لقد وافقك ربك يا عمر). (٢٢)

وتجدر بنا الإشارة كذلك إلى أن مواقف المستشرقين اليهود من الإسلام وتراثه كانت - لا أقول متذبذبة وإنما - مخضعة ومتماشية مع مصالحهم - كما عهدنا فيهم دائماً - فنجد جولد زيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١)، [وهو أشهر المستشرقين اليهود على الإطلاق. واعتبر المؤسس الحقيقي للدراسات الإسلامية في أوروبا. وكان دراساً متعمقاً للسنة والفقه الإسلامي. انتقلت مكتبته الكبيرة والغنية بالمخطوطات الإسلامية إلى الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٢٥ بعد وفاته (٢٣)، باعتباره إسرائيلي الديانة اعتقد إمكانية استيعاب الديانة الإسلامية بمقابلتها مع الديانة اليهودية (٢٤) ولكن وبعد أن عرفت الدراسات العربية للإسلام نوعاً من الروح العلمية، وبدأت الدراسات النقدية للعهد القديم Old Testament، الذي اعتبر مجموعة من القصص المزورة زخرفها شعب متأزم عن نفسه وتاريخه، حاول اغتنس جولد زيهر تمييز نفسه بل واليهود عن الغرب والانحياز للتقليد الشرقي الصافي في الدين... ولذلك اتجه همه لتثبيت المشرق باعتباره وحدة حضارية إطارها العام الإسلام وبداخلها ثقافات وأديان فعالة وحية ومتعايشة، وبينها من التنافس ما لا يصل بها إلى درجة التصارع والإفناء (٢٥).

ومثال آخر على مواقف المستشرقين اليهود بتغير مصالحهم: محاولتهم المستميتة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين (الجهلة، المتخلفين، الأميين) خدمة لمشروعهم الصهيوني وتبريراً لاغتصاب أرض فلسطين الطاهرة. ويمثل برنارد لويس النموذج والمثال الحي لهذا الاتجاه. فقد ذهب إلى القول إن الإسلام عقائدية لا سامية لادين فقط، وأن المسلمين طبعاً ليسوا لاساميين بالطريقة التي كان بها النازيون غير أن دينهم يمكن بسهولة بالغة أن يسلم نفسه (للاسامية) وأنه في الواقع قد فعل ذلك، ويعلن برنارد



لويس أن الإسلام ظاهرة قطيعية أو جماهيرية لاعقلانية تسيطر على المسلمين بالشعور الانفعالي والغريزة والأحقاد الجارحة كما أنهم مدمنون على الأسطوريات (٢٦)، ولا يزال برنارد لويس يدرس الكثير من الأفكار الصهيونية في الجامعات الأمريكية ومروجاً لها بين الأوساط العلمية خاصة وأنه تخرج على يديه مئات من الطلبة العرب والمسلمين الأمر الذي وصم دراسته بوصمة التحامل وعدم الموضوعية وتكريسها لتحقيق أهداف سياسية لا علاقة لها بالبحث العلمي (٢٧).

وأصدر الأنثروبولوجي الصهيوني رافيل باتاي R. Patai كتابه المعروف (العقل العربي) الذي ادعى له الميدانية والعلمية. وتوصل فيه إلى أن العرب بطبعهم أنانيون وسوداويون يكرهون أنفسهم والآخرين (٢٧م).

وشكك كلود كوهن ومعه برنارد لويس وغيرهما في الفتوحات الإسلامية وصوروها بأنها ارتجالية هدفها الغالب القوي رغبة أبي بكر - رضي الله عنه - شغل العرب عن أنفسهم وخصوماتهم وإغرائهم بالغنائم المادية. وذكروا بأن عوامل الفتح

الإسلامي وسهولته تكمن في وجود العرب في الشام والعراق ومصر الذين اعتبروا العرب من بني جنسهم يربطهم بهم مالا يربطهم بأولئك الحكام السابقين من الروم والفرس. وأضاف المستشرقون اليهود - كغيرهم من النصاري - بأن الجهاد إنما كان لإخضاع الأعاجم إلى سلطان العرب قبل كل شيء وإلى مد الأمة الإسلامية. وأسرفوا كثيراً في ادعائهم بأن الدوافع الاقتصادية كانت أهم عوامل الفتح الإسلامي من أجل الحصول على غنائم كثيرة واستبدال العرب صغارهم الجرداء التي لم تنتج لهم إلا حياة تقوم على البؤس بتلك الأقطار ذات الترف والنعيم (٢٨). ■

الهوامش

- ١ - نقلاً عن كتاب (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري) د. محمد حمدي زقزوق / ص ٤٩ و ٥٠.
- ٢ - د. زقزوق / المرجع السابق / ص ٤٩ - راجع كذلك جريدة (العالم الإسلامي) السعودية ص ١٥ عدد ١٩٢٥ - في ١١/١/١٩٩٣.
- ٣ - د. رضوان السيد / مجلة (رسالة

الجهاد» الليبية / عدد ٧٥ و ٧٦. ٤ - د. محمد علي مكي / مجلة (الحرس الوطني) السعودية / ع ١٢٦ - ص ١١٠. ٥ - د. سيمون الحايك (تعربت وتغربت) ص ٥٥١. وقد خص المؤلف فصلاً من كتابه للمترجمين اليهود. ويدهشك فيه بتباكيه على اليهود واستدرا العطف عليهم فهم (الشعب المظلوم والمشرع عبر التاريخ!).

٦ - نفسه / ص ٥٥٢. ٧ - راجع مقالنا (الاستشراق الانجليزي) ملحق الفجر الإسلامي للعلم / ع. ٦٢. ص ٧.

٨ - د. الحايك / مرجع سابق ص ٥٦٢. ٩ - انظر مجلة (الحرس الوطني) / ع ١٢٦ - ص ١١٠.

١٠ - نقلاً عن سيمون الحايك / مرجع سابق / ص ٥٥٣ و ٥٥٤.

١١ - د. مكي / مرجع سابق / ص ١١٠.

١٢ و ١٣ - جريدة (الحياة) اللندنية / عدد ١٠٩٧٠ - في ١٣/٢/١٩٩٣.

١٤ - د. مكي / مرجع سابق.

١٥ - يهود الأندلس / مجلة (الشرق الأوسط) السعودية / ع ٣٤٥ - ص ٢٠.

١٦ - جريدة (الحياة) - في ٢٣/٢/١٩٩٣.

١٧ - جريدة الحياة في عدد ١٠٩٦٢ / ١٥/٢/١٩٩٣.

١٨ - مجلة (المنهل) السعودية / ع ٤٧١ - ص ٣٧ - عدد خاص بالاستشراق.

١٩ - د. سامي سالم الحاج / الظاهرة الاستشرقية وأثرها على الدراسات الإسلامية - المجلد الأول - ص ١١٤.

٢٠ - نفسه / ص ١٢٢.

٢١ - نفسه / ص ١٢٦.

٢٢ - نقلاً عن (المستشرقون والقرآن) / عمر لطفي العالم ص ١٧.

٢٣ - الظاهرة الاستشرقية / مرجع سابق / م ١ - ص ٢٠٧.

٢٤ - نفسه / ص ٢١٢.

٢٥ - مجلة (رسالة الجهاد) ع ٧٥ - ص ٧٦ و ٧٧.

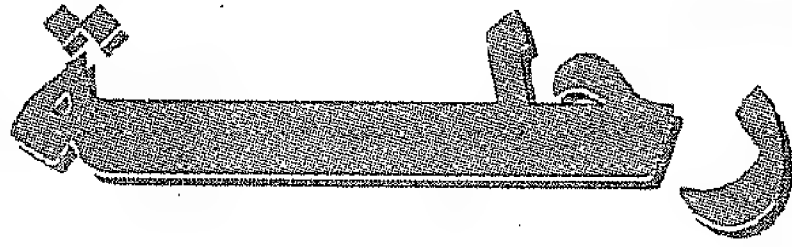
٢٦ - راجع «الاستشراق» إدوارد سعيد / ص ٣١٤ و ٣١٥.

٢٧ - الظاهرة الاستشرقية / م ١ - ص ١٧٩ و ٢٧٤.

٢٧ مكرر - «رسالة الجهاد» عدد ٧٥ - ص ٨١.

٢٨ - راجع دراسة حول الفتوحات الإسلامية والمستشرقين للدكتور جميل المصري / (المنهل) ع ٤٧١.

مواقف
المستشرق
ين اليهود
من
الإسلام
وترائه
كانت
مخضعة
ومتماشية
مع
مصالحهم



بقلم / عمر فتال

«شيء غير معقول» «هذا ما لم يكن في الحساب» «إذن من الأفضل أن نعود من حيث أتينا» «وماذا سنجني إذا نحن همنا على وجوهنا طيلة ساعات بعينها؟!.. هكذا تتابع احتجاجاتنا على نفس الوتيرة، وبجدية ممزوجة بغضب أفصحت عنه حركات الأيدي المتشنجة، وتحريك الرعوس يمنة ويسرة، وإصدار الزفرات تلو الزفرات.. وحق لنا كل ذلك حتى وإن كنا قبل نصف ساعة من هذا نملاً فضاء الحافلة التي أقلتنا إلى هنا، مرحاً وحبوراً، وضحكا مسترسلاً، وترقباً دائباً لبلوغ النقطة المحددة بين هذه الفينة والأخرى. أجل جاز لنا أن نغضب، ونحتج على المنظمين للرحلة. فكيف يعقل أن يصلوا بنا إلى هنا في هذا المكان الساحر المليء بالآثار التاريخية، والمناظر الطبيعية الخلابة، وبعدها يطالبوننا بأن نسيح في غياب خدمة مرشد مختص عارف بخبايا، ومكونات المنطقة، سالك لطرقتها الميسرة منها والوعرة، وفي ظرف كم ساعة؟! لا تستغربوا، فقد حددوا لنا المدة في ست ساعات على الأكثر، وهددوا من تأخر بئلاً يلومن إلا نفسه إذا هو وجد الحافلة قد برحت المكان؟!..»

«وما الهدف من الرحلة إذا لم تقفوا بجانبها، وترشدونا، وتيسروا أمر استجمامنا وفائدتنا؟!» بهذه العبارة أميط اللثام عن سلسلة احتجاجات جديدة بدت هذه المرة أكثر حدة، وكأنها لا تصدر عن أناس جمعتهم الألفة والمحبة، والرغبة في الاستمتاع والراحة وكسر طوق الرتابة. اختلطت الأصوات، وكادت أن تتحول إلى سباب لو أن المنظمين للرحلة رفعوا الحدة من جانبهم، إذ العكس هو الذي حصل، فقد لاذوا بالصمت كلية دون أن تتغير ملامحهم، ولما ظهرت معالم فتور على ثائرة المحتجين، أخذ الكلمة واحد من المنظمين، وبصوت البريء راح يتكلم، ونحن ننصت إنصات الرافض سلفاً لما سيقال: «المسألة يا إخوان مسألة مادية محضة، لأننا اتفقنا مع الشركة المالكة للحافلة على أن تكون نقطة الوصول هي هباته التي نقف على أرضها، والسبب هو أننا لا نرغب أبداً في إثقال كواهلكم بمصاريف زائدة...» انفلت الزمام من يده لتعلو احتجاجاتنا مجدداً.. مرت دقائق حينما استرده

أليس إذن
من واجب
الإنسان أن
يخضع
خلال
رحلته
العابرة في
هذه الدنيا
الفاتنة
لإرشاد
كتاب الله
وسنة
رسوله

قائلاً: «والآن ما رأيكم في أن نلجأ إلى حل وسط» فمن كان منكم يرغب في أن يستفيد من خدمات المرشد الحاضر معنا هنا في الحافلة فعليه أن يدفع قدراً إضافياً من النقود، ومن رفض ذلك فهو حر لكن نريده هنا في غضون ست ساعات لا أكثر.. إذن على بركة الله احسموا في الأمر فالوقت محدود، ولا حل غير هذا الحل.. «فما كاد صاحبنا ينهي كلامه حتى هدأت ثائرتنا، وانتفت من ذواتنا كل بقع الغضب، وفي تعبير فريد عن قبول الاقتراح ركبنا الحافلة واحداً في أثر الآخر، وقد دبّ الانتعاش في أوصال بهجتنا ومرحنا، وعلت الأصوات وكأنها على اتفاق مسبق: «أين أنت يا مرشد اشرع في عملك فعمر الرحلة قصير جداً» تحركت الحافلة ببطء شديد، وفي الحال تعلقت أعيننا بالمرشد تماماً كما تتعلق أعين السامرين بالبدر عندما يتخلص من إسار سحابة كثيفة! تنحنج مرشدنا، فأسلمناه أذناننا ومعها عقولنا!.. لا يمكن أبداً أن تتصوروا ماذا رأينا بأعين مرشدنا ذاك، ولا ماذا استفدنا طيلة الست ساعات المحددة. صدقوني فلو سمح لنا المنظمون بشهر كامل ما حصلنا على نظير ما حصلنا عليه في معية ذلك المرشد الكفء! أنا واثق من أنني حركت صفحة شوقكم إلى معرفة بعض تفاصيل هاتيك الرحلة؛ لكن مع هذا لا تستغربوا إذا قلت لكم إن ذاكرتي لم تعبأ مطلقاً بتسجيل تلك التفاصيل التي ترغبون في سماعها لسبب واحد وهو أنني في قمة نشوتي وبهجتي بما شاهدته وسمعتة خلال الست ساعات المذكورة، وجدت عقلي يخلد إلى تأمل عميق، ونفسي تصفو صفاء تاماً، وقلبي يخفق بحب شديد لكتاب الله وسنة رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام. فقد تقولون وما علاقة هذا بذاك؟! أجل فقد عدت من الرحلة وأنا أكثر حبا لكتاب الله وسنة رسوله، وكيف لا؟! وقد تجسدت لي حياة الإنسان القصيرة على ظهر البسيطة في رحلتنا تلك، وضرورة وأهمية اتباع ما أمر به الله ورسوله، واجتناب ما نهى عنه في إرشادات الدليل الذي أنار دروبنا، واستثمر ساعاتنا القصار، وحول ثائرتنا إلى راحة بال، وجهلنا إلى معرفة، وفرقتنا إلى ألفة، وتباغضنا إلى محبة ووئام... أليس إذن من واجب الإنسان أن يخضع خلال رحلته العابرة في هذه الدنيا الفاتنة لإرشاد كتاب الله وسنة رسوله حتى لا يركب صهوة التيه والضلال والانحراف، الذي يجعل سنيته المعدودة على الأرض شقاء مقيتاً، وتعاسة شوهاء، فضلاً عما ينتظره من عذاب أليم في دار البقاء الأبدى ■

ردا على التشويه والتحريض في الغرب :

الإسلام هو من يصنع السلام في الشرق الأوسط واليوستة

بقلم : رجاء مبيض

صحافي وباحث سوري.

العديد من المفكرين الغربيين الذين يتم تجنيدهم وشراء أقلامهم لتدبيج المقالات والافتراءات الكاذبة ضد الاسلام واطهاره امام الرأي العام العالمي وكأته (الغول) الذي يحاول ابتلاع الحضارة الغربية والقضاء عليها في رقة عين. وقد وقع عدد لا بأس منه من هؤلاء المفكرين ضحية لهذه الخطط الصهيونية واليهودية التي أخذت تتفاقم في كل البلدان دون أن يترك أية فرصة أمام الطرف الآخر لكي يأخذ أنفاسه ويدافع عن موقفه ويجلي الحقائق التي لحق بها التشويه من كل حذب وصوب حتى ان مسؤولين كبارا في الغرب قد تورطوا في هذه الدسائس والحملات التحريضية واكتشفوا بعد حين أن الإسلام ليس بالبشاعة التي صورت وأنه مجموعة من القيم الفكرية والحضارية والسياسية التي تعبر عن موقف معين من الحياة والوجود ومشكلات العالم المعاصرة. وعلى الرغم من أن (البعض) في الدول الغربية قد تاب وعاد عن غيه - كما

الأفكار والنظريات تلقي رواجاً كبيراً في مختلف الدول الغربية لأن المناخ العام السائد فيها يشجع على انتشار كل التيارات والمواقف المعادية للاسلام والمسلمين. وتلعب المنظمات الصهيونية واليهودية دوراً خطيراً للغاية في الترويج لهذه الافكار وتوسيع دائرة انتشارها السياسي والاعلامي. وكانت تقارير قد نشرت حديثاً قد اظهرت بأن هذه المنظمات تعقد المؤتمرات والندوات العامة من اجل تأليب الرأي العام الغربي ضد الاسلام وتقديم مجموعة من الاضاليل والاراجيف التي تتحدث عن الخطر الاسلامي وعن ضرورة اتخاذ اجراءات عملية لمواجهة هذا الخطر حفاظاً على الديمقراطية الغربية، ومن اجل الحيلولة دون تعاظم المد الاسلامي على الساحة الدولية. ويشارك في هذه النشاطات المشبوهة

من جديد بدأت الأصوات ترتفع في الغرب منددة بالاسلام وداعية إلى التصدي له بحجة أنه بات يشكل الخطر الوحيد على النظام العالمي الجديد، وأن الدور الذي يضطلع به خلال هذه الحقبة بالذات ينطوي على تحديات خطيرة جداً بالنسبة للنظم الديمقراطية في الدول الغربية. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن ثمة كتابا ومفكرين غربيين يزعمون الآن بأن الاسلام هو الايديولوجيا الوحيدة القائمة في هذا العصر، وأن هذا الأمر يتناقض - بصورة جذرية حسب زعمهم - مع المتغيرات الدولية التي تمثلت بانهيار كل الايديولوجيات الغربية والشرقية على السواء. ومن يقرأ ماكتبه المفكر الغربي (ماكس سنغر) صاحب كتاب (النظام الدولي الحقيقي) فانه يصاب بالغثيان الفكري والسياسي لكثرة الاتهامات التي يوجهها سنغر إلى الإسلام ليس كفكر فحسب ولكن كموقف حضاري وأيديولوجي على السواء. ومما يقوله سنغر بالحرف الواحد: (إن الإسلام هو الايديولوجيا الوحيدة في عصر النظام الدولي الجديد الذي يهدد حكم القانون الذي يعد شرطاً أساسياً للديمقراطية والانتاجية) وطبعاً فان سنغر هنا يعبر عن وجود تيار متعاضم في الدول الغربية ينظر إلى الإسلام مثل هذه النظرة السلبية التي تحمل في طياتها الكثير من الاحقاد التاريخية والايديولوجية ومشاعر تعد من مخلفات الماضي الذي يدعو سنغر إلى تجاوزه في ظل مايسمى بالنظام العالمي الجديد. وتكمن المشكلة في أن مثل هذه



مسؤولين
كبارا في
الغرب قد
تورطوا في
هذه
الدسائس
والحملات
التحريضية
واكتشفوا
بعد حين أن
الإسلام ليس
بالبشاعة
التي صورت



الاعلامي والايديولوجي القائم في الدول الغربية. وقد نجحت بعض هذه المحاولات. ولكن هناك محاولات كثيرة قد اخفقت في الوصول إلى العقل ليس بسبب ضعفها وتقصيرها ولكن نتيجة قوة الضخ الاعلامي والدعائي الذي أحال قضية الإسلام والمسلمين إلى مادة يومية للدعاية والتشويه والابتزاز ايضاً. ولو أن هذه المحاولات قد اتسقت في فعل جماعي لكانت أكثر قوة وفعالية وتأثيراً ولتمكنت بالتالي من توضيح الحقائق والدفاع عن الفكر الإسلامي بطريقة واقعية ومنهجية وقادرة على إيصال الرسالة إلى الآخرين. أي إلى الرأي العام الغربي الذي يتسم عادة بسرعة التقلب والمزاج نظر لخضوعه التام لتقلبات الدعاية اليومية والمتغيرة - هي الأخرى - حسب المصالح والتطورات السياسية. ومع ذلك فإن من المفيد الاستمرار في هذه المحاولات وتكثيفها لأنه ليس معقولاً ولا مقبولاً أن يتم صرف النظر عن حالة العداء القائمة في الغرب ضد الإسلام والمسلمين بينما يقوم الطرف المعادي بتكثيف حملات الهجوم والتشويه والتصرف على أساس أن الساحة قد أصبحت خالية له تماماً. وطبعاً فإن المسألة لا يمكن حسمها في إطار من المجال الايديولوجي كما يتصور البعض ولكنها تحتاج إلى فعل مركز من جانب المفكرين والعلماء في الدول الإسلامية لتصبح عملية التصدي للباطل قادرة على توضيح كل

ويتفنن خبراء الاعلام والدعاية الغربيين في العزف على هذه الأوتار بهدف خلق هوة كبيرة بين الإسلام كموقف حضاري انساني والرأي العام العالمي الذي لم يعد يرى في الإسلام سوى حركات التطرف التي تمارس الارهاب وتقوم بكل مامن شأنه ان يهدد الامن والسلام الدوليين. وماترحه ماكس سنغر عن الإسلام ليس سوى غيض من فيض. ففي كل يوم يصدر كتاب أو تنشر دعاية جديدة تحاول أن تشوه صورة الإسلام وأن تجعل منه الخطر الكبير الذي يتوجب على المجتمع الدولي التصدي له ومنعه من تحقيق الأهداف المزعومة التي يعمل لاجلها والقائمة على عرقلة التطور الحضاري والانساني واعادة البشرية إلى الوراء.. ومايزيد الطين بلة هو أن الدول الغربية لاتسمح بتقديم وجهة النظر الأخرى التي تفصح عن جوهر الإسلام وعن سعيه الحثيث نحو تدعيم الاستقرار العالمي وذلك من خلال مشاركته في صنع السلام سواء في الشرق الأوسط أو في البوسنة والهرسك. ففي ظل الهيمنة الاعلامية المفروضة داخل هذه الدول فإنه يتعذر ان يتم الترويج للأفكار والنظريات الصحيحة وكأن السيناريو المرسوم لهذه المؤامرة القذرة قد أخذ بعين الاعتبار كل هذه الاحتمالات ووضع لها الرد المناسب وفي الوقت المناسب. فقد حاول الكثير من المفكرين الاسلاميين اختراق هذا الحصار

يقال - الا ان الحملات التشويهية والتحريضية ضد الاسلام قد تواصلت في كل الأوقات والمراحل مما يكشف النقاب عن وجود مخططات موضوعة سقياً من أجل إلحاق أكبر ضرر بالإسلام والمسلمين وتشويه كل الحقائق والمعطيات التي تؤكد بأن الإسلام هو (المنقذ) الوحيد للكثير من المعضلات والمشكلات المزمنة التي تواجه العالم في هذا العصر القائم على الجانب المادي والرافض لكل أنماط السلوك التي تدعو إلى الروحانية وتجسد بالتالي المفهوم الواسع النطاق للفكر الايماني سواء على الصعيد الاقتصادي او على المستوى السياسي والاجتماعي.

الإسلام والتطرف

وكما يقول الخبراء فإن هذه الحملات المكثفة قد نجحت في تحقيق الكثير من أهدافها وذلك على خلفية الجمع بين الإسلام والتطرف. فهم في الغرب لديهم قناعة راسخة الآن بأن حركات التطرف في الشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم هي التي تجسد الإسلام وأن هذا الأخير في جوهره يعد ايديولوجيا متطرفاً وأنه ينبغي محاربته ومكافحته على هذا الأساس. فالحركات الأصولية التي يتعاطف نفوذها في أماكن مختلفة من المنطقة ينظر إليها في الدول الغربية بأنها تشكل العمود الفقري للإسلام وأن هذا الوضع لا يمكن السكوت عليه لأن الامر قد يقود إلى الكارثة حسب تصوراتهم وطروحاتهم التلقيفية. وتقوم وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في الدول الغربية بتعقب كل النشاطات التي تقوم بها الحركات الأصولية وتقدمها للرأي العام على أنها التجسيد الواقعي للفكر الإسلامي الذي يرفض الحضارة الغربية ويسعى إلى تدميرها والقضاء على القوى الديمقراطية الممثلة لها.

الدول
الغربية
لاتسمح
بتقديم
وجهة
النظر
الأخرى
التي
تفصح
عن جوهر
الإسلام
وعن
سعيه
الحثيث
نحو
تدعيم
الاستقرار
العالمي

الحقائق والدقائق والتمهيد بالتالي لهجوم مضاد تقوم به الدول الإسلامية على مستوى الرأي العام العالمي. فالوقت قد حان بالفعل للدخول في مواجهة مفتوحة مع هؤلاء الأعداء الذين ناصبوا العداء للإسلام والمسلمين وقرروا - على ما يبدو - حشد قوة عالمية مناهضة للفكر الإسلامي من مختلف الدول والشعوب الغربية. ولا شك أن هناك الكثير من القضايا الحيوية التي يمكن تناولها في هذا السياق. ويأتي في مقدمتها أن الإسلام هو الذي يسهم الآن بقوة وفعالية في تدعيم ركائز الأمن والسلم الدوليين وذلك في موقعين بارزين: هما الشرق الأوسط والبوسنة والهرسك. فتوجه الدول العربية نحو تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة يعد في كل المقاييس والاعتبارات دعماً ومساندة للنظام العالمي الجديد ولكل القيم التي ينادي بها المجتمع الدولي والداعية إلى إقامة المزيد من بني الحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط.

ألم تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل وتوقع على اتفاق سلام معها؟ ألا يعد هذا بمثابة تفعيل المباشر والقوي لحركة السلام الكبرى في المنطقة؟ أفليس الذين وقعوا على هذا الاتفاق هم من ممثلي الحركات الإسلامية التي توصف الآن في الدول الغربية بأنها رائدة للإرهاب والارهابيين؟ ألم يوقع الأردن على اتفاق سلام مع إسرائيل يحدد أفاق التعاون الاقتصادي بين الجانبين؟ أفليس الأردن دولة إسلامية بل إن القوى الإسلامية فيه لها من النفوذ والقوة ما يمكنها بالفعل من التحكم بالكثير من معالم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ ألا تستعد سورية للتوقيع على معاهدة سلام مع إسرائيل يمكن أن تؤدي بالنتيجة إلى إغلاق ملفات الصراع العربي - الإسرائيلي وتمهيد الطريق أمام بزوغ مرحلة تاريخية في الشرق

الأوسط أليست سورية بلداً ملصماً يلعب دوراً مهماً للغاية على الساحتين العربية والإسلامية.

هذا في الشرق الأوسط. أما في البوسنة والهرسك، فإن الصورة هناك تبدو أكثر إثارة وغنى ودراماتيكية ألم يتعرض المسلمون في هذه البلاد لأشنع أنواع المذابح والمجازر التي تلقى الدعم الخفي من جانب الدول الغربية بالذات؟ ألم تؤد هذه المذابح والمجازر إلى مقتل نحو ١٠٠ ألف بوسني حتى الآن حسب مصادر الأمم المتحدة الرسمية؟ ألم يتم تدمير أكثر من ألف مسجد في أنحاء مختلفة من البوسنة والهرسك على أيدي القوات الصربية والكرواتية دون أن يحرك العالم أي ساكن لوقف هذه الأعمال القذرة؟ ورغم ذلك كله ألم يوافق الشعب المسلم في البوسنة والهرسك على كل صيغ السلام التي طرحتها الدول الأوروبية ومنظمة الأمم المتحدة؟ ألا يعني هذا الموقف الحضاري أن الإسلام يركز في جوهره على السلام وأنه بالأساس دعوة لتحقيق السلام والتفاهم بين الشعوب والدول كافة؟

إن هذه الأمثلة الواقعية والمباشرة تشكل أكبر رد على الأصوات والتخرصات التي تصدر تباعاً في الغرب محاولة أن تشوه صورة الإسلام الحقيقية وأن تلحق به مالبس به وأن تؤلب الرأي العام العالمي ضده. وأي عاقل في الدول

الغربية لا يستطيع أن ينكر الحقيقة القائلة بأن السلام الذي يصنعه السلام في الشرق الأوسط والبوسنة والهرسك هو القاعدة التي سيرتكز عليها الإسلام الدولي برمته. فإذا لم يتحقق السلام بين الدول العربية وإسرائيل وإذا استمرت الحرب في البوسنة والهرسك فإن النظام العالمي الجديد سيصبح مجرد حبر على ورق ولن تقوم له أية قائمة وذلك باعتراف الدول الغربية نفسها. فيكف يمكن الادعاء والحالة هذه بأن الإسلام يسعى إلى تدمير النظام الدولي الجديد وأن الأيديولوجيا التي يمثلها تشكل خطراً مباشراً وتهديداً للديمقراطيات الغربية؟

إن الإسلام هو دين محبة وسلام وتفاهم وتعايش بين مختلف الأديان والشعوب والحضارات. حدث هذا في الماضي ويحدث الآن وسيحدث في المستقبل أيضاً. ومن هنا التأكيد بأن الفكر الإسلامي - في جوهره - هو التعبير القوي عن الخلاص الانساني الذي يتم البحث عنه في الغرب وسط ضجيج المصانع والتقدم العلمي الذي جعل من الانسان عبارة عن رقم بسيط في المعادلة الاقتصادية الكبرى التي أخذت تبتلع كل شيء بما في ذلك التاريخ والجغرافيا والبعد الايماني الذي فقد كل شيء في ظل نظام لم يعد له من شغل سوى السيطرة على كل وسائل الحياة وحزمان بني البشر من أبسط حقوقهم في الحياة. ■



حاول
الكثير من
المفكرين
الإسلاميين
اختراق هذا
الحصار
الإعلامي
القائم في
الدول
الغربية



بقلم: محمد بيومى

للعديد من المعوقات بسبب العداء للإسلام والمسلمين عبر المراحل التاريخية المختلفة. فمسيرة الإسلام في القارة الأوروبية لها تاريخ طويل... لذا فإن الإسلام في أوروبا ليس بالدين الجديد أو الغريب.. بل إن المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين هي السبب وراء عُربة الإسلام في أوروبا.. ووراء الخصومة الكامنة لدى شعوب الغرب ضد الإسلام.. فالإعلام الغربي قاد - ولا يزال يقود - أكبر حملة ضد هذا الدين الحنيف.

وتستعرض «الوعي الإسلامي» جهود المسلمين - في بعض الدول الأوروبية - في إنشاء المراكز الإسلامية والحفاظ على هويتهم العقائدية.. حتى لا تذوب الأقليات المسلمة في بوتقة المجتمعات التي يعيشون في نطاقها.. وكيف تمكن المسلمون من استقطاب بعض الغربيين بعد تعريفهم بحقائق الدين الإسلامي الحنيف.

تكوّنت في الغرب جاليات وأقليات إسلامية منذ القرن الهجري الأول.. حيث قامت بالأندلس دولة إسلامية كبرى.. نشرت معطيات الحضارة الإسلامية في أوروبا لمدة تزيد عن ثمانية قرون... وما زالت المعطيات الحضارية الإسلامية ممتدة حتى وقتنا المعاصر.. لأن الحضارة الغربية قد نهلت من حضارة الإسلام وإنجازات علماء الإسلام في كافة المجالات.. كما تأسست دولة إسلامية في «صقلية» وجنوب إيطاليا منذ عام ١٢١ هجرية.. واستمر الحكم الإسلامي في «مالطة» لمدة ٢٢٨ عاماً...

وفي بعض الجزر الفرنسية لمدة ١٢٤ عاماً.. وفي «المجر» لمدة ٢٧٣ عاماً... وقد تعرّضت الدعوة الإسلامية في أوروبا

إنجازات
بعض
الأقليات
المسلمة
الموجودة
في بعض
الدول
الأوروبية...
تؤكد أن
المسلمين في
الغرب قد
أدوا دوراً
نشطاً
ومهماً في
الحفاظ على
عقيدتهم
الإسلامية

المراكز
الإسلامية

تصون هوية المسلمين في الغرب

مراكز إسلامية في ألمانيا

يوجد في مدينة «ميونيخ» - عاصمة الجنوب الألماني - جالية إسلامية كبيرة... هاجرت إلى هناك منذ الحربين العالميتين.. وأغلب المسلمين هناك من الأتراك والألبان ومن منطقة يوغوسلافيا السابقة.. كما حدثت هجرات إسلامية معاصرة من دول المغرب العربي والدول العربية والإسلامية الأخرى.. وقد حاول المسلمون في هذه المدينة الألمانية الكبيرة - التي تضم مليوناً و ٥٩٧ ألف نسمة - تنظيم أنفسهم وتأسيس جمعيات إسلامية تهتم برعاية شؤونهم الدينية.. فأسسوا بعض الجمعيات الإسلامية التي حملت الطابع القومي والجنسيات الإسلامية المختلفة... مثل الجمعية الإسلامية التركية وغيرها.. إلى أن أسسوا إدارة دينية تتحدث باسمهم باعتبارهم من المهاجرين إلى ألمانيا كما أصدروا مجلة إسلامية.. ومنذ سنوات تولدت لدى المسلمين هناك الرغبة في إنشاء مؤسسة إسلامية تعمل على توحيد جهود المسلمين.. فتم إنشاء المركز الإسلامي في مدينة «ميونيخ» الذي شاركت في بنائه بعض الدول العربية والإسلامية.

والمركز الإسلامي في ميونيخ.. هو المقر الرئيسي للجمعية الإسلامية في جنوب ألمانيا.. ويمتد نشاطه ليشمل المسلمين في بعض الدول الأوروبية المجاورة مثل النمسا وسويسرا.. وذلك عن طريق تنسيق الجهود التي تبذلها الجمعيات الإسلامية هناك.. حتى أصبح المركز منارة للإشعاع الديني والحضاري في أوروبا.. ويتكوّن المركز الإسلامي في «ميونيخ» من ثلاثة طوابق يشغل المسجد الطابق الثالث.. أما المئذنة فقد بنيت منفصلة عن المبنى وصممت وفقاً للطراز المعماري الإسلامي السائد في دول أوروبا الشرقية.. بينما يضم الطابقين الأول والثاني.. قاعات المحاضرات

والندوات والمكتبة وبعض المرافق الإدارية.. كما يتبع المركز مبنى آخر يتألف من ثلاثة طوابق مخصص للفندق الإسلامي وبيت الضيافة لاستقبال ضيوف المركز والطلبة القادمين إلى مدينة «ميونيخ» للدراسة.. كما قامت إدارة المركز بشراء مبنى مجاور خصص للوضوء.

استراتيجية العمل الإسلامي

وقد حدد المركز استراتيجية العمل الإسلامي في الحفاظ على وحدة المسلمين هناك... وصيانة هويتهم العقائدية وحماية النشء المسلم وتربيته تربية إسلامية عن طريق تحفيظ القرآن الكريم الذي يصون عروبة لسانهم.. فتم إنشاء المدرسة الإسلامية الألمانية في «ميونيخ» على مساحة خمسة آلاف متر مربع... تدرّس فيها علوم الإسلام واللغة العربية القرآنية إلى جانب القضايا التي تهم الأمة العربية والإسلامية.. وقد أوفدت هذه الدول عشرات المعلمين للعمل في المدارس الإسلامية الموجودة هناك... وتلتزم السلطات الألمانية بدفع رواتب مائة معلم منهم.

وتهتم الدول العربية والإسلامية بإرسال المدرسين إلى الجاليات الإسلامية في مدينة «ميونيخ».. فترسل تركيا مدرسين لتدريس علوم الإسلام باللغة التركية وتهتم باكستان بإرسال معلمين لتدريس لغة «الأوردو».. وقد اتفق المركز الإسلامي مع مدارس الجاليات الإسلامية المختلفة على ضرورة تدريس اللغة العربية.. وأعد المركز فصولاً دراسية لتدريس اللغة القرآنية لأبناء المسلمين هناك من مختلف الجنسيات.. ويحرص الألمان على حضور هذه الدروس لتعلّم اللغة العربية.. كما يعقد المركز دورات لتدريب أئمة المساجد وندوات دينية

بصفة دورية.. ويستضيف المركز عدداً من دعاة الإسلام لإلقاء المحاضرات الدينية.. التي يحرص رجال الإعلام على حضورها مما ساهم في التعريف الجيد والصحيح بحقائق الدين الإسلامي الحنيف.

المركز الإسلامي في «آخن»

وتضم مدينة «آخن» الألمانية العديد من الجامعات التي يقصدها طلاب العلم من الدول الإسلامية والعربية.. ويبلغ عدد المسلمين في هذه المدينة عشرة آلاف نسمة غالبيتهم من الطلبة المسلمين... الذين بدأوا في تنظيم شؤونهم الدينية والاجتماعية.. بإنشاء «الاتحاد الدولي للطلبة المسلمين»... واستقر رأيهم على ضرورة إنشاء مركز إسلامي في هذه المدينة حتى يتمكنوا من إقامة شعائر دينهم من خلال مؤسسة تعترف بها السلطات الألمانية... وقد تم وضع حجر أساس هذا المركز الإسلامي في مايو عام ١٩٦٤ ميلادية.. في احتفال حضره سفراء الدول الإسلامية في ألمانيا.. وقد افتتح هذه المركز في عام ١٩٦٧ ميلادية وتم توسعة مبانيه في العام التالي مباشرة.

ويضم المركز الإسلامي في مدينة «آخن» مسجداً جامعاً هو مسجد «بلال» ومدرسة عربية - إسلامية.. وله وقف إسلامي مسجل لدى السلطات الأمنية لضمان مصدر ثابت لتمويل المشروعات والنشاطات التي يقوم بها المركز.. ويساهم في دعم نشاطات المركز العديد من المؤسسات الإسلامية العربية.. ويسعى المركز للحصول على قطعة أرض تابعة لجامعة «آخن» مساحتها ألف متر مربع لإقامة مدرسة إسلامية وروضة للأطفال وقاعة للندوات والمحاضرات.. وإنشاء فندق إسلامي لاستضافة القادمين إلى هذه المدينة من

الأقليات المسلمة في أوروبا وأحات مقيمة في الغرب.. تجسد قيم الإسلام في مجتمعات وراثت العداء للإسلام والمسلمين..



يعتبر المركز الإسلامي في مدينة «آخن» جسراً بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

الدارسين والعمال وغيرهم.

جسر إسلامي مهم

ويعقد المركز الإسلامي في «آخن» منذ تأسيسه.. ندوات أسبوعية وأخرى شهرية يحضرها علماء الإسلام وعدد كبير من المسلمين والألمان.. كما يصدر مجلة إسلامية فصلية ونشرة شهرية تتضمن أهم إنجازات المسلمين هناك.. وتصدر النشرة والمجلة باللغتين الألمانية والعربية.. ويهتم المركز بنشر اللغة العربية بين المسلمين والألمان على حد سواء... إلى جانب إجراء البحوث المختلفة في الثقافة والتاريخ الإسلامي... بهدف التعرف بالإسلام وقضايا الأمة الإسلامية... والتعريف بالبلدان الإسلامية وما تضمه من كنوز التراث الإسلامي ومعالم الحضارة الإسلامية الخالدة... كما يقوم المركز بالرد على استفسارات المسلمين وغيرهم حول بيان موقف الإسلام من مختلف القضايا المعاصرة... ويتولى المركز إقامة الاحتفالات بالمناسبات والأعياد الإسلامية بطريقة لائقة.

لذا.. يعتبر المركز الإسلامي في مدينة «آخن» جسراً بين الحضارتين الإسلامية والغربية.. وشعوب الأمة الإسلامية - التي تمثلها الجاليات المسلمة هناك - وبين الشعب الألماني.

اليوم المفتوح

وفي إطار دور المركز للتعريف بالإسلام.. أعد المركز يوماً مفتوحاً يدعو فيه الشعب الألماني لزيارة المركز.. وتوجه الدعوات عن طريق وسائل الإعلام وقد أشارت مصادر المركز الإسلامي في «آخن»... أن عدد زواره في هذا اليوم يزيد عن ألف زائر يتعرفون على مزايا

أهم أهداف هذا المجلس.. إنشاء أول مركز إسلامي في العاصمة «بروكسل»... وفي عام ١٩٦٥ ميلادية تقدم سفراء الدول الإسلامية هناك إلى الحكومة البلجيكية.. للاعتراف بالدين الإسلامي ومنح المجلس الإسلامي أحقية قانونية في رعاية شؤون المسلمين هناك.

وقد اعترف مجلس الشيوخ والنواب في بلجيكا بالديانة الإسلامية.. وصدر هذا الاعتراف بمرسوم ملكي في عام ١٩٧٤ ميلادية.. وقد أدى ذلك إلى إنشاء المركز الإسلامي في بروكسل منذ عام ١٩٧٥ ميلادية.. وحضر حفل افتتاح المركز ملك بلجيكا وأعضاء السلك الدبلوماسي وسفراء الدول الإسلامية في «بروكسل».. وقد أقيم المركز الإسلامي داخل الحديقة «الخمسينية» على مقربة من المقر العام للسوق الأوروبية المشتركة والوزارات البلجيكية.

ويتكون المركز الإسلامي في بروكسل من أربعة طوابق... تضم المسجد الجامع ومصلى السيدات.. ويعتبر هذا المسجد من أروع المساجد المقامة في أوروبا.. ويضم المبنى مدرسة إسلامية وقاعات للندوات والاجتماعات والمحاضرات ومكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وفصولاً لتعليم اللغة العربية.. وتضم مكتبة المركز ٤٠ ألف مجلد وهناك متحف إسلامي تعرض به نماذج من مساجد العالم

الدين الحنيف من مصادر إسلامية أصيلة.. وقد ساهم ذلك في إقبال عدد لا بأس به من الشعب الألماني لاعتناق الإسلام... وقد أنشأ المسلمون الجدد من الألمان العديد من المقار... التي أطلقوا عليها اسم «دار الإسلام»... يعقدون بها ثلاثية مؤتمرات سنوياً لدراسة الخطط اللازمة لنشر الدعوة الإسلامية.

ويقوم المركز الإسلامي في مدينة «آخن» بمراقبة الذبائح التي تصدرها ألمانيا إلى الدول الإسلامية.. للتأكد من أن الذبح يتم وفقاً للشرعية الإسلامية... وللمركز علاقات وثيقة مع المراكز الإسلامية الأخرى في المدن الألمانية والمراكز الإسلامية في القارة الأوروبية... ومن مهام المركز الإسلامي في «آخن».. مساعدة الطلبة على التقدم العلمي وحل المشكلات التي تواجه العمال المسلمين.. وعن طريق العمل الإسلامي المنظم تأصلت هوية الجالية الإسلامية في ألمانيا.

إذاعة إسلامية في بلجيكا

أدى تطور العلاقات بين الدول الإسلامية والعربية وبلجيكا - بعد الحرب العالمية الثانية - إلى زيادة هجرة المسلمين إليها.. وبزيادة أعداد المسلمين ظهرت الحاجة إلى وجود تنظيم لأحوال المسلمين في بلجيكا.. فتأسس هناك «المجلس الإسلامي» في عام ١٩٦٣ ميلادية.. وكان من

الإسلامي.

وبيث المركز الإسلامي في بروكسل برامج إذاعية للتعريف بالإسلام وبيان مزاياه التشريعية وتعاليمه الربانية كما توجد بالمركز إذاعة للقرآن الكريم.. وقد عقد المجلس العالمي الأعلى للمساجد ندوة بمقر المركز لمناقشة دفع مسيرة المد الإسلامي في أوروبا... وتدريب الدعاة وأئمة المساجد وتوفير الخطباء اللازمين للعمل في ١٤٠ مسجداً في بلجيكا.

دعم التعليم الإسلامي

وقد أسس المركز الإسلامي في «بروكسل» صندوقاً لدعم التعليم الإسلامي والعمل على إنشاء المدارس الإسلامية وتوفير المعلمين اللازمين لها، وقامت الدول العربية والإسلامية بإيفاد بعض الدعاة والمعلمين للعمل بالمركز وإهداء المكتبات الإسلامية إلى الجالية الإسلامية في بلجيكا.. إلى جانب ترجمات معاني القرآن الكريم.. ويقوم المركز الإسلامي في «بروكسل» بأداء رسالته في خدمة الإسلام والمسلمين في بلجيكا.. عن طريق رعاية الأسر المسلمة وتوفير الأعمال المناسبة للمسلمين... وتنوير الرأي العام البلجيكي بتعاليم الدين الإسلامي والرد على جميع الاستفسارات الدينية التي ترد إليه من المسلمين وغيرهم.

أقلية مسلمة نشطة

وتعتبر الأقلية المسلمة في إنجلترا.. من أنشط الأقليات المسلمة في الغرب وأكثرها تنظيماً لشؤون الدعوة والتعليم الإسلامي.. حيث أسس المسلمون هناك أكثر من ٣٥٠ مسجداً جامعاً ومركزاً إسلامياً.. وقد نشأت فكرة إنشاء مركز إسلامي في لندن في عام ١٩٤٢ ميلادية.. عندما افتتح الملك

«جورج» أحد المساجد في العاصمة الإنجليزية.. وقد تأسست لجنة للإشراف على بناء هذا المركز.. تضم سفراء مصر والسعودية والأردن في هذا الوقت.. فقامت مصر بشراء قطعة من الأرض لبناء المركز الإسلامي في لندن نظير تقديمها قطعة أرض في القاهرة لصالح الجالية الإنجليزية في مصر.. وقد تكونت في عام ١٩٧٣ ميلادية... لجنة من سفراء الدول الإسلامية في لندن.. للإشراف على بناء المركز الإسلامي هناك.. وقد تم الانتهاء من البناء في عام ١٩٧٧ ميلادية.. وقدرت تكاليف بناء المركز الإسلامي في هذا الوقت بخمسة ملايين جنيه استرليني ساهمت فيها الدول العربية والإسلامية بنسب متفاوتة.

ويتكون المركز الإسلامي في لندن.. من مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي... ويضم المركز مسجداً جامعاً يتسع لعدة آلاف من المصلين، وملحق به مصلى للسيدات ومكتبة إسلامية تضم أكثر من مائة ألف كتاب.. إلى جانب قاعات الندوات والمحاضرات ومساكن خاصة بإمام المركز والعاملين به.. ومدرسة إسلامية لتعليم النشء المسلم تعاليم الإسلام وحفظ القرآن الكريم واللغة العربية.

مجلس القضاء الإسلامي

وقد أنشأ مجلس أمناء المركز الإسلامي في لندن.. مجلساً أعلى للقضاء الإسلامي يضم ٣٥ عالماً من مختلف الجنسيات والمذاهب الإسلامية.. وإنشاء مجالس قضائية عرفية للإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين في إنجلترا.. كما قرر تكوين لجان قضائية في كل منطقة يوجد بها عدد من المسلمين... لإصدار الأحكام الشرعية في أي نزاع قد ينشأ بين المسلمين هناك.. كما قام مجلس القضاء الإسلامي بالتعاون مع القضاء الإنجليزي عند نظر

القضايا الخاصة بالمسلمين وبخاصة في الأمور الشخصية.. حتى لا تتعارض الأحكام الصادرة مع أحكام الشريعة الإسلامية في حالات الزواج والطلاق والنفقة والحضانة والمواريث وغيرها.. وقام المركز - بالتعاون مع اتحاد الجمعيات الإسلامية هناك - بإنشاء أول جامعة إسلامية في إنجلترا لتدريس علوم الإسلام واللغة العربية وتخريج الدعاة اللازمين للعمل في المساجد والمدارس الإسلامية المنتشرة هناك... ويتم التدريس في هذه الجامعة باللغتين العربية والإسلامية ويتولى المركز الإسلامي في لندن.. مهمة تدريب أئمة المساجد ونشر الوعي الديني والتعريف بالإسلام.. مما أدى إلى زيادة أعداد المعتنقين للإسلام والذين يتعهدهم المركز بالرعاية، ويزودهم بالكتب الإسلامية اللازمة.. ويقوم المركز بتوفير اللحوم الحلال لجميع المسلمين في إنجلترا.. وتسجيل أسماء المسلمين في سجلات خاصة بجميع المساجد في المناطق التي يعيشون فيها تمهيداً لإصدار أول إحصاء بعدد المسلمين هناك، والذين بلغوا أكثر من مليوني مسلم.

وبعد هذه مجرد نماذج من إنجازات بعض الأقليات المسلمة الموجودة في بعض الدول الأوروبية... تؤكد أن المسلمين في الغرب قد أدوا دوراً نشطاً ومهماً في الحفاظ على عقيدتهم الإسلامية.. وقاموا بدور أكثر إيجابية في إبلاغ دعوة الإسلام وهداياته إلى شعوب الغرب.. وأن الأقليات المسلمة في أوروبا وأحيات وبعثات إسلامية مقيمة في الغرب.. تجسد قيم الإسلام وتعاليمه في مجتمعات ورثت العداء الدفين للإسلام والمسلمين... وهي تؤدي اليوم دوراً مهماً في التعريف الجيد والصحيح بهدايات هذا الدين الحنيف.. والمراكز الإسلامية تعمل بكل جهد لصيانة هوية المسلمين في الغرب ■

وتعتبر
الأقلية
المسلمة في
إنجلترا.. من
أنشط
الأقليات
المسلمة في
الغرب
وأكثرها
تنظيماً
لشؤون
الدعوة
والتعليم
الإسلامي.

يؤثر اللبن
في تخفيف
حدة البكاء
والإحساس
بالألم لدى
المواليد
الجدد.

كلما أوغلت الإنسانية في الحضارة والعلوم اكتشفت صدق الدعوة الإسلامية بعمومها وتفصيلها، وازداد يقين أصحاب العقول النيرة، والقلوب السليمة بصدق دعوة محمد ﷺ، ومن ذلك حقائق طبية لا تخضع لأذهواء، ولا يمكن تطويعها بحسب رغبات المخالفين والمعاندين، فالكون - كما يراه المسلم - كتاب الله الشاهد على كتاب الله الناطق. ومن ذلك تجربة قام بها فريق علمي بجامعة ليدز ببريطانيا على أطفال حديثي الولادة، لدراسة أثر تناول المواد السكرية في تخفيف الشعور بالألم، والدكتور عبد المجيد القطمة، من موقعه العلمي والدعوي، يساهم مشكوراً في التذكير بحقائق الطب النبوي في هذه المسألة.

العلم يؤكد حقائق الطب النبوي

تجربة علمية بريطانية

قام مجموعة من العلماء والباحثين والأطباء الانجليز في المستشفى الجامعي بمدينة ليدز (Leeds) شمال إنجلترا بإجراء تجارب على الأطفال حديثي الولادة لمعرفة تأثير إعطاء جرعات مختلفة من محلول السكر (سكروز) على بكاء الطفل وإحساسه بالألم بسبب غرز حقنة لسحب الدم. ولقد قامت المجلة الطبية البريطانية (British Medical Journal) الأسبوعية بنشر البحث ونتائجه الكاملة بتاريخ ١٠/٦/١٩٩٥ تحت عنوان: (منع تألم الأطفال حديثي الولادة بواسطة محلول سكري).

وقع الاختيار على ستين طفلاً وطفلة بصحة جيدة تراوحت مدة حملهم بين ٣٧-٤٢ اسبوعاً، وأعمارهم من يوم واحد إلى ستة أيام. وقد أجريت التجارب عليهم جميعاً في عتبر الولادة بالمستشفى المذكور بوضع ماء معقم في أفواه نصفهم (٣٠)، أما النصف الآخر فقد قسم إلى ثلاثة أصناف: الصنف الأول وضع في أفواههم محلولاً سكرياً بنسبة ١٢,٥٪ والصنف الثاني أعطى محلولاً سكرياً بنسبة ٢٥٪ وأما الصنف الثالث فأعطى جرعة من المحلول السكري بنسبة ٥٠٪ (٢ مل)، وقد تم كل ذلك قبل دقيقتين من سحب عينة بالوخز بالحقنة من كل وليد للتعرف على نسبة مادة بليروبين في الدم، والتي تعتبر مؤشراً لوجود

بقلم: د. عبد المجيد القطمة

رئيس الجمعية الطبية الإسلامية في بريطانيا

اليرقان عند الطفل. واليرقان حالة طبيعية تحصل لكثير من الاطفال بعد الولادة وهي غير خطيرة ولا تدعو للقلق.

ووخذ الطفل بالحقنة لسحب الدم يدعوه للبكاء لفترة من الزمن بسبب الألم. ولقد أجريت الدراسة بعد مراقبة بكاء الاطفال لمدة ثلاث دقائق من وخزهم بالحقن وظهرت النتائج بصورة عجيبة ان:

نتائج صحية

- المحلول السكري في فم الطفل يقلل كثيراً الإحساس بالألم ومن سرعة ضربات القلب.

- سجلت احسن النتائج مع الاطفال الذين اعطوا جرعة ٥٠٪ من محلول السكر اي الذين تلقوا أعلى نسبة.

- كلما زادت نسبة السكر في المحلول خف البكاء والإحساس وخفت سرعة نبضات القلب.

- وضع مادة سكرية في فم الطفل بعد الولادة تعمل بطريقة مذهشة على تخفيف او منع الألم مثل استعمال أدوية - منع الألم او المسكنات.

ولقد اثبت عالمان آخران وهما بلاس وهـو فـمايـر (Plass&Hoffmeyer) عام

١٩٩١م ان اعطاء ٢ مل من محلول سكري ١٢٪ عن طريق الفم للطفل تخفف كثيراً من بكائه، وتقلل من إحساسه بالألم عند وخزه بالحقنة لسحب عينة من الدم، او عند القيام بعملية الختان. كما اثبت علماء آخرون مع بلاس عام ١٩٨٩م تأثير اللبن في تخفيف حدة البكاء والإحساس بالألم لدى المواليد.

الطب النبوي

ولو تحولنا بعد هذه الجولة الطبية إلى الإسلام دين الرحمة والشفاء للبشرية جمعاء لوجدنا بوضوح مايلي:

- ان طبيب البشرية محمداً ﷺ كان أول من وضع المادة السكرية في فم الوليد وذلك بتحنيكه بالتمر الممضوغ من فمه الطاهر، وجعل هذا العمل سنة شائعة بين المسلمين.

فقد جاء في حديث أنس بن مالك الوارد في الصحيحين: فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ. فأتى به النبي ﷺ، وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمعه شيء؟» قالوا: نعم؛ تمرات. فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم اخذ من فيه فجعلها في فم الصبي، وحنكه به، وسماه (عبد الله).

وفي الصحيحين من حديث أبي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال: ولد لي غلام فأتيته به النبي ﷺ



● د. عبد المجيد القطمة

صحة ووقاية، وفي كل حرام مرضاً وشقاء.

نداء للعلماء المسلمين

ولقد اتصلنا -بعد نشر نتائج البحث- بالأطباء الذين قاموا بإجرائه وقدمنا لهم اقتراحاً بعمل التجارب على السكريات من التمر، واقترحنا إجراءها على الأطفال المسلمين الذين يرغب أولياء أمورهم بذلك، وإجراء التجارب كذلك مع عمليات الختان التي يجد المسلمون -عادة- صعوبة بالغة في إجرائها في المستشفيات البريطانية، والتي نحلم جميعاً بتسهيلها لأطفالنا الذكور بعد الولادة، بالإضافة إلى ممارسة الرضاعة الطبيعية أيضاً.

لاشك أن كل هذا سيكون مصدراً جيداً لاتمام البحث العلمي الطبي.

ولعل في هذا البيان ما يحث العلماء والأطباء المسلمين على إجراء التجارب العلمية والطبية على كثير مما ورد في القرآن الكريم وفي سنة الرسول ﷺ ففي ذلك -بلاريب- خدمة عصرية طبية لحقائق الإسلام والدعوة إلى الله بأسلوب العصر وتثبيت اليقين وترشيد الضائعين من أبناء المسلمين: ﴿فأورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات/٢٣] صدق الله العظيم، والحمد لله رب العالمين ■

ومحاربة الالتهابات. والرضاعة وحدها معجزة طبية وصحية للطفل وللأم علي حد سواء. ولقد اثبتت الأبحاث -كما أوردت آنفاً- فائدة اللبن في تخفيف الانزعاج والاضطراب والقلق عند الوليد.

ولعل تحنيك المولود بالسكريات والرضاعة الطبيعية والختان من أروع المعادلات الصحية المنسجمة التي كشفت عنها علوم العصر الطبية، وهي بجملة رحمة بهذا المخلوق الضعيف -الوليد- الذي أمن له الباري سبحانه وسائل الصحة والوقاية.

يقول الله سبحانه: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت/٥٣]. إن حقائق وعلوم العصر وكشوفاته الطبية تثبت يوماً بعد يوم أن الإسلام معجزة صحية وطبية عجيبة تقي الناس من الأمراض النفسية والجسدية والعائلية والاجتماعية. وثبت أيضاً أن في آيات القرآن الكريم الشفاء والرحمة لكل متبع له: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الاسراء/٨٢]. وهكذا يتواتر علمياً بأن القرآن الكريم كتاب الله سبحانه ومحمد ﷺ نبي يوحى إليه من رب العالمين.

والطب الحديث يثبت لنا نحن المسلمين وغير المسلمين أن في كل حلال وفي كل فرض وفي كل سنة

فسماه إبراهيم، وحنكه بتمر (أي مضغها وذلك بها حنك المولود) ودعا له بالبركة.

هذه هي سنة معلم البشرية ومعلم الأطباء محمد ﷺ.

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل ثبت علمياً أن التمر يحوي نسبة عالية جداً من السكر ٧٠-٨٠٪ وفيه سكر الفركتوز والجلوكوز، وهما يمنحان الجسم طاقة عالية وغذاء أساسياً للجسم والدماغ، ويحوي التمر أيضاً على بروتين بنسبة ٢,٢٪ وفيتامين أ. ب. ١، ٢، وحمض نيكوتينك، كما يحوي معادن مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والحديد والمنغنيز والنحاس وغيرها. ويوجد البوتاسيوم بنسبة عالية وهو مفيد جداً لمنع نزيف الدم.

وكلنا يحرص في رمضان على سنة الإفطار على التمر، ولاشك أن ذلك يضم الفوائد الغذائية إلى الحكم الطبية الكثيرة.

والتمر مفيد جداً عند الولادة، قال تعالى ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً. فكلي واشربي وقري عينا﴾ [مريم: ٢٣-٢٦] وكلنا يعلم أن الولادة عملية تحتاج إلى طاقة حرارية وغذاء، وإلى مواد تخفف نزيف الدم.. وكل هذا توفر في دواء التمر فسبحان الله الحكيم.

وبعد اعطاء المادة السكرية في فم الوليد بعملية التحنيك تأتي الوصفة النبوية الثانية وهي ختان المولود الذكر في الايام الاولى من الولادة (اليوم السابع)، والختان عملية مؤلمة ولاشك أن المواد السكرية من التمر المضغوط تساعد جداً في تخفيف الألم عند إجراء هذه العملية. ولم يقف الاعجاز الطبي النبوي عند هذا الحد بل تخطاه إلى الأمر بإرضاع الأطفال حولين كاملين. وبداية الرضاعة هي اعطاء الكولستروم وهو اللبن المكثف الذي يحوي نسبة عالية من المواد الغذائية ومواد أخرى لتقوية المناعة

وضع مادة
سكرية في
فم الطفل
عقب
ولادته،
يخفف إلى
درجة
كبيرة من
إحساسه
بالألم

لغة القرآن ودعاوي الهدم والتخريب

ثبت أن
الأبجدية
العربية
إذا درست
بطريقة
صحيحة
على أيدي
أساتذة
متمكنين
قبلها
الأطفال

ما أكثر الحراب التي وجهت إلى اللغة العربية.. لغة القرآن الكريم .
وفي العصر الحديث كثرت هذه الحراب، وشحذت، وكان يظاهرها قوى صليبية وصهيونية
اجنبية، أو إقليمية شعبية، وقامت دعوات متعددة مستهدفة لغة القرآن في شكل كتب
ومحاضرات وصحف ونشرات. وقد تسترت هذه الدعوات كلها خلف قناع الزعم بتيسير اللغة
العربية وتسهيل تعلمها. وأخطر من ذلك دعوة من رمى العربية بالجمود، ودعا إلى خلعها،
وزرع العامية مكانها. ونحاول في السطور التالية أن نعرض لأهم هذه الدعوات وموقفنا منها

الحروف اللاتينية:

بقلم الدكتور: جابر قميحة

أستاذ الأدب العربي بجامعة المك فهد - بالظهران

٤ - ولو أخذنا بهذه الدعوة فإن تطبيقها ونشرها
سيستغرق عشرات من السنين، حتى يمكن اعداد
عشرات الألوف من المدرسين والكتاب الذين يكتبون
ويعلمون على أساسها، وهذه صعوبة عملية يجب أن
تكون في الاعتبار.
٥ - وفي مواجهة تراثنا الضخم الهائل المكتوب
بالحروف العربية لابد أن يكون لنا منه موقف من
اثنتين:
إما تركه كما هو بحروفه العربية الأصلية، ومن ثم
لن تطلع عليه الأجيال القادمة التي تقرأ وتكتب
بحروف لاتينية، وبذلك تكون هذه الاجيال مقطوعة
الصلة بالماضي، مما يفقد الأمة هويتها الأصلية.
وإما أن يترجم هذا التراث إلى الكتابة بالحروف
اللاتينية وفي هذه الحال كما يقول أحد الكتاب (إذا
أريدت ترجمة واحد في الألف مما كتب بالعربية
لاحتجج إلى عشرات الآلاف من أبرع المترجمين، وإلى
أموال ترجح ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية) (٢)
٦ - والقول بأن الحروف اللاتينية تيسر الكتابة
والنطق في العربية فيه إسراف وتهويل، ومخالفة
للواقع، بل العكس هو الصحيح:
أ - فالكتابة بالحروف اللاتينية ستشغل حيزا
أوسع بكثير من الحيز الذي يشغله المكتوب بالعربية،
ومن ثم يستهلك قدرا مضاعفا من الورق.

في جلسة المجمع اللغوي المصري التي انعقدت يوم
١٩٤٣/٥/٣ م تقدم عبد العزيز باشا فهمي باقتراح
دعا فيه إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف
العربية، ولم يكن هذا الاقتراح مستقلا، بل كان
مشفوعا بالدعوة إلى هجر الفصحى، وإحلال العامية
مكانها. وكانت كلماته التي صاغ بها مقترحاته تنم
على نقمة عاتية على الفصحى.. لغة القرآن ولغة التراث
العربي منذ أربعة عشر قرنا، وبلغ به الغلو في الحنق
إلى درجة وصف الدعوة إلى تعلم الفصحى بأنها تحمل
في ذاتها (محنة حائقة بأهل العربية، وطغيان وبغي،
لأن في ذلك تكليفا للناس بما فوق طاقتهم (١)).
ولم تلق هذه الدعوة قبولا من أحد، وهي تعتبر
تجديدا للدعوة التي نفذها مصطفى كمال في تركيا،
واستبداله الحروف اللاتينية بحروف اللغة التركية
(وهي حروف عربية) ولكن القياس يأتي مع الفارق
الكبير:

١ - فالتراث العربي والإسلامي المكتوب بالعربية
أغزر وأكثر كما من التراث التركي.

٢ - وكل تراثنا الأدبي والفقهي والتاريخي
والفلسفي مسجل بالعربية بحروفها المعروفة، وهذا
يعني قطع الصلة تماما بين الاجيال القادمة وتراث
الأمة وتاريخها.

٣ - وهذه الحروف هي التي كتب بها القرآن من أول
نزوله في حراء، واستبدال الحروف اللاتينية
بالحروف العربية يعني أيضا قطع الصلة بين الأجيال
القادمة وقراءة القرآن في الصورة التي نزل بها جبريل
على محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم .

فكلمة محمد التي تتكون من أربعة أحرف ستكون باللاتينية من ثمانية أحرف وتكتب هذه الحروف الجديدة هكذا Mohammad. وجملة مثل (اتجه محمد إلى بيته) ستكتب بهذه الصورة اللاتينية IT-Tagaha Mohammed Iia Baitihi.

ب — كما أنها ستوقع في اللبس بالنسبة لحروف كالهزمة والعين اللذين يعبر عنهما بحرف واحد هو الـ «A» فكلمة Ahmad يمكن ان تفسر على أنها العلم المعروف أحمد. ويمكن ان تقرأ كذلك أعمد، وهو الفعل المضارع من عمد بلسان المتكلم وكلمة APID يمكن ان تقرأ «عابد» وتقرأ كذلك «أبد»، من «الأبد».

ومما يوقع في اللبس كذلك ان يعبر بالحرف الواحد اللاتيني عن حرفين عربيين مختلفين: فحرف الـ D سيكون مقابلاً للـ dال ومقابلاً للضاد كذلك فكلمة Dani يمكن أن تقرأ «داني» بمعنى قريب « من الفعل دنا» ويمكن ان تقرأ «ضاني» بمعنى لحم الخراف.

ومن التعقيد والتزيد كذلك، ونظرا لفقر هذه الحروف اللاتينية يستخدم حرفان لاتينيان مقابل الحروف العربية التي لاتجد لها مقابلاً واحداً في اللاتينية فحرف الغين يكتب GH، وحرف الظاء يكتب DH.

٧- وقد ثبت أن الأبجدية العربية اذا درست بطريقة صحيحة على أيدي أساتذة متمكنين قبلها الأطفال واستساغوها، واستطاعوا أن يستكملوا مسيرتهم الطيبة في طريق تعلم العربية (٣) فالعيب ليس في الحروف العربية، ولا في العربية ذاتها، ولكن التخلف، وهبوط المستويات. يرجع الى اسباب خارجية تتعلق بمستوى المدرسين، وطرائق التعليم، والمناهج الدراسية، والأوضاع الاجتماعية في بعض الدول العربية، مما لايتسع المقام لشرحه.

ولقد تعلم جيلنا القراءة والكتابة بالطريقة الصحيحة على أيدي رجال أفاضل متمكنين من اللغة العربية ابتداء من الكتاب، ومروا بالمراحل التعليمية المختلفة، وكانت النتائج طيبة (٤).

وقد لاحظت الدكتور نفوسة سعيد (٥) أن عبد العزيز فهمي في تهجمه الضاري على الفصحى العربية كان متأثراً بالصليبي (ولكوكس) حتى في كثير من قوالبه التعبيرية كوصفه الدعوة إلى استعمال العربية الفصحى بأنها استكراه (طغيان) و (بغي) (٦).

العامية لا الفصحى :

في فترات متقطعة كانت تثار مشكلة الفصحى والعامية، ولكن كان ارتباطها الوثيق بالوجود الاستعماري في وطننا العربي، على أنها — في اصلها — ظاهرة طبيعية في حياتنا اللغوية، ولكن الاستعمار

استغل هذه الظاهرة ليحارب الفصحى بعد أن انحدر مستواها في العصر التركي الذي فرضت فيه اللغة التركية لغة رسمية للدواوين والتعليم. وقد سارت خطة العداء للفصحى في اتجاهين : بدأت حملات مسعورة تكشف من ناحية عما زعموه من جمود اللغة العربية وصعوبتها ويداوتها وتخلفها عن حاجة العصر.

ومن ناحية أخرى بدأت الدعوة للعامية وبيان مافيهها — على زعمهم — من فصاحة وسهولة ومرونة، وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية والقدرة على تثقيف الشعب وتعليم الأميين (٧).

ارتفعت الاصوات المنكرة الضارية تدعو إلى إحلال العامية محل الفصحى، وكان أعلى هذه الأصوات وأشدها جرأة ووقاحة صوت وليم ولكوكس (٨) الذي كان يدعو دائماً إلى محاربة الفصحى، وإقصائها عن ميدان الكتابة والأدب وإحلال العامية محلها، وقد ضمن دعوته هذه عملين مشهورين له.

الأول: محاضرة له بعنوان (لم لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن؟)

والثاني: رسالة نشرها بالإنجليزية بعنوان : Syria, Egypt, North Africa, and Maitha Speak punic not Arabic. أي (سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطة تتكلم البونية لا العربية).

وقد ألقى ولكوكس هذه المحاضرة سنة ١٨٩٣م في نادي الأزبكية (٩) ودارت هذه المحاضرة حول فكرة أساسية مؤداها: أن سبب عدم وجود الاختراع لدى المصريين (هو استخدامهم اللغة العربية الفصحى في الكتابة والقراءة، وينصحهم بنبذ هذه اللغة الصعبة الجامدة، واتخاذ العامية أداة للتعبير الأدبي) (١٠). وواضح أن الهدف الحقيقي لولكوكس هو القضاء على العربية الفصحى، وحرمان أبنائها من تراثها في الدين والعلوم والآداب ليسهل على الاحتلال مهمته (١١).

وفي رسالته السابقة التي نشرها سنة ١٩٢٦م، أي بعد محاضراته السابقة بقراءة ثلاثة وثلاثين عاماً. زعم أن اللغة التي يتكلمها الناس من حلب إلى مراكش بما في ذلك مالطة هي اللغة الكنعانية أو الفينيقية أو البونية.

وخصّ مصر بالبوننة لأن كلمة Punis تشبه كلمة Fenic التي كان يطلقها قدماء المصريين على الفينيقيين. كما زعم أن اللغة البونية التي هي أساس لغة الحديث عندنا لاصلة لها بالعربية الفصحى، فقد دخلت مصر قبل أن تدخلها العربية الفصحى بألفي سنة، وأنها انحدرت إلينا من الهكسوس الذين أقاموا في مصر نحو خمسمائة سنة، والذين انتشرت لغتهم في أقطار عديدة حول مصر، حتى بلغت مالطة (١٢).

الفصحى
ليست
جامدة
كما يعتقد،
فهي
تهمة في
غير
محلها

ويعود فيها جم العربية الفصحى بضراوة: فهي في رأيه (لغة مصطنعة) يتعلمها المصري كلغة أجنبية ثقيلة في كل شيء، وإن وصلت إلى الرأس، فهي لاتصل أبدا إلى القلب. تقف عقبة في سبيل تقدم المصريين. دراستها نوع من السخرة العقلية، حالت بين المصريين والابتكار، قضت على الطلبة النابهين من المصريين الذين كان يرجي منهم كثير. وأدت صعوبة فهمها إلى حدوث بعض الكوارث التي شاهدها اثناء اقامته في مصر.

دراستها مضيعة للوقت، وموتها محقق كما ماتت اللاتينية (١٣).

ويلج على دعوته بأن تحل العامية محل الفصحى، وأن يعمم التعليم بها في كل المدارس، وحدد مدة هذا التعليم بعشر سنوات رأى أنها كفيلا بتخليص المصريين من السخرة الثقيلة التي يعانونها من جراء الكتابة بالعربية الفصحى (١٤).

ولكي يؤكد دعوته بالتمكين للعامية على حساب العربية ترجم من الانجليزية إلى العامية المصرية نصوصا من بعض روايات شكسبير (١٥)، كما ترجم الإنجيل إلى العامية، أو كما يسميها اللغة المصرية العامة (١٦).

وآلف كذلك بالعامية المصرية سنة ١٩٢٩ م كتابا بعنوان (الأكل والإيمان) حاول فيه أن يدخل العامية في نماذج علمية (١٧).

وسلامة موسى

وقد تبني دعوة ولكوكس عدد من العرب والمصريين لعل أشهرهم سلامة موسى الذي حمل على العربية الفصحى، ولخص أسباب حملته هذه فيما يأتي:

١- صعوبة تعلم الفصحى.

٢- عجزها عن تأدية أغراضها الأدبية أو العلمية.

٣- أنها تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة في

القومية العربية فالمتعمق في الفصحى - على حد قوله - يشرب الروح المصرية، ويدرس تاريخ مصر.

٤- أن رنة ألفاظها العالمية كثيرا ماتطوح الكتاب

بسيبها، حتى أصبحت الأسجاع هي كل همهم.

ويعلن سلامة موسى تأييده المطلق لولكوكس

بضرورة هجر العربية الفصحى وإحلال العامية

مكانها. وهو يسمي العربية الفصحى اللغة البدوية،

ومن ثم لاتصلح أن تكون لغة، ثقافة، لأن الثقافة بنت

الحضارة، لا بنت البداوة.

ولكنه يرى أن هذه النقلة من الفصحى إلى العامية

يجب ألا تتم مرة واحدة، بل لابد أن تمر بمرحلة

سماها مرحلة (التسوية بين الفصحى والعامية)

وأوجه التسوية - في نظره - تتمثل فيما يأتي:

(١) إلغاء ما يأتي:

أ- الألف والنون من المثنى

ب- الواو والنون من جمع المذكر السالم

ج- التصغير.

د- جمع التكسير، والاكتفاء بالألف والتاء لغير

المذكر السالم.

هـ- الأعراب. والبديل هو تسكين أواخر الكلمات.

(٢) إيجاد حرف كبير عند ابتداء الجمل.

(٣) عدم ترجمة الألفاظ الأوروبية، والاكتفاء

بتعريبها، كأن يقول «بسكليت» - لأدراجة (١٨)

تمصير اللغة العربية:

ويدعو لطفي السيد إلى ماسماه بتمصير اللغة

العربية، وكتب في ذلك سبع مقالات سنة ١٩١٣ م

، نشرها في صحيفة «الجريدة». وهو لا ينكر الفصحى،

ولا يدعو إلى إزاحتها، وإحلال العامية مكانها ولكن

يدعو إلى ماسماه بعقد الصلح بين الفصحى والعامية،

وخصوصا تلك التي يتكلمها سكان القاهرة. ومن أهم

شروط هذا الصلح أخذ أسماء المستحدثات الأجنبية

من اللغة اليومية، مثل: الأوتومبيل والبسكليت،

والجاكيت والبنطلون، والجزمة والموضة. فهو - على

حد قوله - يريد أن يرفع لغة العامة إلى الاستعمال

الكتابي، وينزل بالضرورة من لغة الكتابة إلى ميدان

التخاطب والتعامل.

والتزاما بهذه الدعوة ينصح لطفي السيد الكتاب

والمترجمين ألا يحاولوا إيجاد اسم للتلفراف ولا

للتليفون، ولا للفنوجراف (لأن من يحاول ذلك يجب

عليه - من باب أولى - ألا يسمى الورد وردا، بل

يسميه حوجما لأن الورد له اسم في العربية. والله

يعلم والناس جميعا يعلمون أن التلفراف والتليفون

والفنوجراف لم يكن لها أسماء في البصرة، ولا في

الكوفة وفهجرنا نحن تلك الأسماء لناخذ أسماء

أعجمية)

ويمجد لطفي السيد العوام والعامية، فيرى أن

العوام يملكون بالوراثة سر اللغة، ويصرفون البيان

فيها تصريفا حيا مألوفاً. وكثير من اساليبهم حسن

جميل. والعامية - على حد قوله - قد اشتد ساعدها،

واصبحت منافسا قويا للغة الفصحى. فهي لغة

المحاشاة بين الخاصة والعامة وتكاد تكون لغة

المرافعات في المحاكم، وهي اللغة المفضلة للمسرح عند

الخواص في عمومهم والعوام (١٩).

ولنا على هذه الدعوة ملاحظات ومأخذ تتلخص

فيما يأتي:

١- أنها دعوة قبيها من الحماسة الوطنية أكثر مما

فيها من الحرص الواقعي على مصلحة اللغة العربية،

في وقت كان لطفي السيد يتبنى فيه الدعوة إلى تمصير

كل شيء، وهو يرفع شعاره المشهور (مصر

للمصريين)(٢٠).

٢- تمجيده للعوام، ووصفهم (بأنهم يملكون بالوراثة سر العربية يصرفون البيان فيها تصرفاً حياً مألوفاً) هذا الحكم فيه تهويل وإسراف لا يتفق مع الواقع. فإذا كان هذا هو حظ العوام، فما حظ علماء اللغة المتخصصين إذن؟

٣- سخر لطفى السيد من الاسماء العربية التي وضعت للمخترعات الحديثة، وحكم عليها بالعجز وقصر العمر مثل سيارة ودراجة وهاتف. وهي سخرية في غير محلها لأن الإسماء التي استشهد بها أزاحت فعلاً مقابلها الأجنبي. وإن كان هناك نوع من القصور في هذا الجانب بالذات سنعرض له في حينه.

٤- الفصحى ليست جامدة كما يعتقد، فهي تهمة في غير محلها، كما سنرى.

٥- إذا كان لطفى السيد يريد التسهيل والتيسير حقاً فإن الأخذ بالاستعمال العامي للمصطلحات الجديدة أصعب كتابة ونطقاً من الترجمة العربية أو الأسماء المعربة: فالسيارة أسهل من الأوتومبيل. والهاتف أيسر من التليفون، والدراجة أسهل من البسكليت.

٦- الأخذ بلهجة أهل القاهرة في هذه الاستخدامات لا يحل المشكلة، لأن الصعوبة ستظل قائمة بالنسبة لسكان غير القاهرة، وخصوصاً سكان الصعيد، والمناطق الجنوبية منه بصفة خاصة.

٧- والطابع العام لهذه الدعوة هو أنها غائمة المضمون، غامضة الأبعاد وهي في صورتها العامة ضد طبيعة الأشياء. فلا عجب أن تسقط بلا نفس وبلا حراك.

وكما سقطت الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية سقطت الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى:

١- لأنها قامت على اكذوبة ينقضها الواقع وهي أن العامية أسهل نطقاً وكتابة من الفصحى، والعكس هو الصحيح، ونسوق هنا بعض الأمثلة التي تؤيد ذلك، مع أن المسألة ليست في حاجة إلى تأييد وتدليل:

النساء: أسهل نطقاً وكتابة من: الستات.
مباشرة: أسهل نطقاً وكتابة من: على طول. أو

طوالي

مارأيت: أسهل نطقاً وكتابة من: ماشفتش
لايهكم: أسهل نطقاً وكتابة من: ميهمكش.

وأنا على يقين أن دعاة إحلال العامية محل الفصحى يعلمون هذه الحقيقة، ولكنهم يغالطون، بدليل أنهم يعرضون دعوتهم ويعبرون عنها بالعربية الفصحى. ولوكوكوس أراد أن يثبت جدارة العامية بالحلول محل الفصحى فترجم الإنجيل إلى العامية، وكذلك نصوصاً من شكسبير.. لم يستطع - على عجمته - أن يجعل أسلوبه بالعامية الخالصة، بل

فرضت الفصحى عليه نفسها في جوانب كثيرة مما ترجم.

٢- وهذه الدعوة تجرنا إلى مشكلة عملية مستعصية تتمثل في السؤال التالي: بأي العاميات نأخذ؟ إن عدد العاميات في شعوب الأمة العربية يبلغ المئات، وهو في الوطن الواحد قد يبلغ العشرات. وقد رأينا لهجتين مختلفتين في مدينة واحدة بشمال مصر.

وحتى في حالة الاتفاق بل الإجماع العربي على عامية واحدة ولتكن عامية القاهرة، سيكون هناك - ولاشك - عقبات عاتية في التنفيذ. إذ لو سارت الأمور طبيعية فإننا سنحتاج إلى عشرات من السنين - لالنشرها - بل لاعداد المعلمين الذين سيقومون بتدريس هذه اللهجة، وعشرات أخرى لنشر هذه اللغة الجديدة. ولاشك أن السياسة سيكون لها الدور الأكبر في استكمال المسيرة أو نقض الاتفاق الإجماعي، والاحتمال الأخير أقوى بكثير جداً.

٣- وتراثنا الفقهي والأدبي والفلسفي الهائل هل سيجرم إلى هذه العامية؟ وما قدر الجهود والميزانيات التي ستهدر في مثل هذا العمل؟ أم سيترك هذا التراث كما هو، ويحول إلى المتاحف، وبذلك نعزل الأجيال القادمة عن ماضيها العلمي الجليل.

٤- وهذه الدعوة اعتمدت على اكذوبة أخرى، وهي أن الأمة العربية هي الأمة الوحيدة التي تجد فيها ظاهرة (الازدواجية اللغوية) أي تنفرد - دون بلاد العالم - بأن لها لغتين: لغة حديث وتعامل هي العامية، ولغة كتابة وهي العربية الفصحى، والمصلحة - كما يزعم هؤلاء - أن تحل الأولى محل الثانية - كلغة وحيدة - للحديث والتعامل والكتابة.

والواقع ينقض هذه الكذوبة، فظاهرة الازدواجية اللغوية موجودة في كل دول العالم: قالناس في النوادي والشوارع والأسواق يتحدثون لغة غير لغة الكتابة والخطابة والمحاضرات، يستوي في ذلك الدول المتقدمة في أوروبا وأمريكا ودول العالم الثالث (٢١) يقول الاستاذ عباس حافظ وهو أحد كبار المترجمين العالميين من الانجليزية إلى العربية في مقال نشر له بمجلة الإذاعة المصرية سنة ١٩٥١م (إن أرقى شعوب الأرض تكتب بلغة تغاير لغة الكلام، ومن يظن أن الانجليز أو الفرنسيين أو الروس أو الألمان يكتبون كما يتكلمون يخطئ الخطأ كله. فإن هؤلاء أيضاً لغة كلامية، أو كلاماً دارجاً، أو طريقة سخيفة في التعبير لاتستقيم إذا كتب، ولا تكفي للتأدية بها، ولا تصلح للإنشاء والوصف والترسل والاستطراد المطلوب في الأدب الرفيع)(٢٢).

٥- واصحاب هذه الدعوة لا يفكرون في مستقبل عربي موحد، إن الخضوع للهجات يعني تقنينها، وتقنينها يعني سيطرتها، وسيطرتها تعني فقدان أكبر عنصر من عناصر المستقبل العربي السليم، فاللغة

الخضوع
لهجات
يعني
تقنينها،
وتقنينها
يعني
سيطرتها،
وسيطرتها
تعني
فقدان
أكبر
عنصر من
عناصر
المستقبل
العربي
السليم

وكان للنحو نصيبه من الحملات الضارية: فهناك من دعا إلى إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات

الواحدة هي كل ما أقيمت لنا الأيام من وشائج القربى، ومن الثروة المعنوية، والأخذ بهذه اللهجات يعني أننا نسعى بذاتنا لتخريب ذاتنا: ذاتنا الماضية، وذاتنا المستقبلية (٢٣).

٦- ومن عجب أن المستشرقين الذين دعوا في حرارة وحماسة إلى إحلال العامية محل العربية الفصحى في بلادنا، لم يرفعوا صوتهم بمثل هذه الدعوة في بلادهم، وقد رأينا أن ظاهرة الازدواجية اللغوية في هذه البلاد أيضا. بل ترى على العكس من ذلك: ارتفاع أصوات بضرورة توحيد الناس على الفصحى، والقضاء على لهجاتهم العامية (فالجمعية الوطنية الفرنسية عهدت عام ١٧٩٤م إلى الأب غريفيوار بأن يضع تقريرا يبين فيه الوسائل الناجعة للقضاء على اللهجات الشعبية، ولتشجيع الفصحى في فرنسا) (٢٤).

فهم يحلون لأنفسهم ما يحرمونه علينا، ويحرمون على أنفسهم ما يحللونه لنا، بل يجندون كل قواهم لحملنا عليه، أخذنا انفسنا به (٢٥)

القضاء على النحو:

وكان للنحو نصيبه من الحملات الضارية: فهناك من دعا إلى إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات. وهناك من دعا إلى حذف بعض قواعد النحو أو تعديلها على غير الطريق الذي نهجته قديما: كحذف موانع الصرف، وجعل العدد من جنس المعداد، وإبقاء المفعول به منصوبا في حالة بناء الفعل للمجهول، والاكْتفاء بقلب الفعل فنكتب « قَتَلَ عليا » بدلا من « قَتَلَ علي.. الخ.

فإذا ما قلنا إن تنفيذ ذلك سيجلب عليه تعذر قراءة القرآن، وتدبر معانيه جاء الجواب غريبا عجيبا في اقتراح جديد بأن (تكون لنا قواعدنا، وللقرآن قواعده التي ستكون معرفتها وقفا على المختصين في الدين وطلاب الدراسات العليا. وجهلنا بهذه القواعد لن يضير إسلامنا، لأن هناك مسلمين لا يعرفون اللغة العربية، ولا يعرفون قواعدها، وهم رغم ذلك مسلمون لاشك في إسلامهم، يتلقون احكام القرآن من أساتذتهم وفقهائهم) (٢٦).

وهي دعوة تدميرية خطيرة، ولكنها في الوقت نفسه لا تستطيع ان تثبت امام النقد الحصيف:

١- لأنها تعني التضحية بالقرآن نفسه إذ تباعد بيننا وبين القرآن، وتحرمنا معرفة لغته، والقواعد التي تقوم عليها. وفرق بين قراءتنا للقرآن بأنفسنا، وتدبرنا معانيه، وتجاوبنا معها، وبين التجاؤنا إلى فقهاءنا لتوضيح ما التبس علينا فهمه ومعرفته.

٢- معروف ان القواعد هي قوانين تأليف الكلام. وتأليف الكلام في كل لغة يجري على نظام خاص بها،

لا تكون العبارات مفهومة ولا مصورة لما يراد حتى تجري عليه، ولا تزيغ عنه.

٣- في قواعد ارقى اللغات الاوروبية صعوبات وشواذ لا تقل عما يعددونه من صعوبات في قواعد اللغة العربية (٢٧).

٤- وإذا بحثنا عن مصدر الشكوى من صعوبة قواعد اللغة العربية وعسر تعلمها وجدنا انها ترجع - في حقيقة الامر - إلى بعض المستشرقين الذين حاولوا تعلم اللغة العربية، وهي شديدة البعد عن لغتهم الاوروبية في بناء الكلمات، ونظام التأليف، وعادات النطق، وإلى المستعمرين الذين ارادوا ان يتخذوا من صعوبة قواعد العربية مبررا للعدول عنها إلى العامية، حتى يقضوا بذلك على اهم مقومات الوحدة العربية والوحدة الإسلامية (٢٨).

٥- وقد ترجع صعوبة النحو - كما يقول استاذنا عبد العليم ابراهيم - إلى أمور تتعلق بمنهج الدراسة، والكتب المقررة، ومستوى المدرسين واساليب الامتحانات، والجهل بالغرض من القواعد، والمبالغة في فهم منزلتها (٢٩). مع انها وضعت اصلا وسيلة لضبط الكلام، وصحة النطق والكتابة، وليست غاية مقصودة لذاتها (٣٠).

٦- والقول بترك الاعراب، وتسكين أواخر الكلمات لا يلغي الإعراب، لأن الإعراب في الفصحى ليس مقصورا على أواخر الكلمات، لانه داخل في بنيتها، وبتغيره تتغير معاني الكلمات، مع تماثل حروفها. فالحركة الداخلية تفرق بين اسم الفاعل والمفعول من غير الثلاثي مثل: محترم ومحترم. بين الفعل المبني للمعلوم، والفعل المبني للمجهول، مثل كُتِبَ، كُتِبَ. وتفرق بين المصدر والفعل. مثل: عِلِمَ، عِلِمَ. كما أن الضبط هو الذي يحدد نوع الاسلوب. وعلى سبيل التمثيل نسوق الجملة الآتية:

«ما أجمل الربيع»

إنها - وهي غفل من الضبط - تحتل المعاني الآتية: أ - التعجب: لو وضعت فتحة على الكلمتين بعد (ما التعجبية).

ب - النفي: ببناء اجمل على الفتح، ورفع الربيع على الفاعلية ويكون المعنى أن الربيع لم يُبد لنا جمالا.

ج - الاستفهام: برفع: اجمل، والربيع مجرور بالاضافة.

ويكون معنى الاستفهام: اي ايام الربيع اجمل؟ ولو اخذنا انفسنا بتسكين أواخر الكلمات لأدى ذلك إلى تدمير تراثنا الشعري كله، ولما استقام لنا شعر بعد ذلك، وذلك لانهيأ الوزن الذي يعتمد على التفعيلة، وهي تعتمد على المتحرك والساكن، وعلى سبيل التمثيل سنحاول قراءة بيت شوقي أخذين أنفسنا بالاقتراح السابق. إن صورته الجديدة هي: بالعلم والمال يبني الناس ملكهم

لم يبين ملك على جهل وإقلال
لقد أصبح الشعر نثراً، طريقة إلقاءه تثير الضحك
بل الغثيان.

وتيسير النحو لا يكون بمثل هذه المقترحات التي
تهدمه، بل تهدم الفصحى ذاتها، ولكن علينا ان نفرق
في هذا المقام بين النحو كوسيلة، والنحو كغاية:
ففي الحالة الاولى: يطلب النحو لتصحيح النطق
والكتابة . وتيسيره يكون باتباع الآتي:

أ - التركيز على القواعد الوظيفية، أي التي يكون
استخدامها مطرداً ونافعاً لتقويم الأسلوب
وتصحيحه.

ب - الاكتفاء بالوجه الاعرابي الواحد فيما له أكثر
من وجه كإعراب مابعد سوى وعدا وخلا وحاشا.
وكذلك اعراب مابعد لاسيما.

ج - تجنب الخلافات النحوية بين مدارس النحو
المختلفة.

د - الاستفادة من المناهج الحديثة في تدريس النحو،
كطريقة (قوائم المتماثلات) في اللغة الفرنسية (٣١).
ويمكن استخدام هذه الطريقة في تدريس المصادر
واشتقاقها من الثلاثي والرباعي والخماسي
والسداسي، وكذلك في تدريس المشتقات، وخصوصاً
المعتل الوسط مثل: مصون، ومبيع، والمعتل الآخر
مثل: مرجو، مشرئ.

فتصنيف هذه المشتقات في قوائم سيقدم المثال
الذي يقاس عليه، وذلك - في مثل الحالات السابقة
اسهل من التعرف على القاعدة وحفظ تفصيلاتها.

هذا عن النحو يدرس كوسيلة لتصحيح النطق
والكتابة، وهي المهمة الاساسية للنحو. اما النحو
كغاية مقصودة لذاتها فهو مطلب العلماء والدارسين
المتخصصين الذين يعدون بحوثاً واطروحات
جامعية. ولا قيد على هؤلاء في علوم علم النحو بكل
مدارسه وخلافاته وتضارباته، لان مثل هذه المباحث
انما هي للخاصة لا لعموم المتعلمين (٣٢).

كانت هذه هي اهم الدعوات التي رفعت سيوفها في
وجه اللغة العربية هادفة إلى القضاء على لغة القرآن،
ولكنها بحمد الله - مع كثرة الجراح التي اصابتها -
ما زالت ترفع رأسها بقدرة الله، ففيها من عوامل البقاء
ما هو اقوى بكثير جداً من اسلحة العدوان والافناء.

والذين يأخذون على اللغة العربية صعوبة فهمها
ودراستها، وجمودها وعجزها عن مسايرة ركب
الحضارة - كما يزعمون - اقول هؤلاء مخطئون أو
مغالطون، لان مثل هذه التهمة او هذه الاتهامات يجب
ألا توجه للغة العربية، بل توجه إلى فئتين من الناس:
الدراسين انفسهم الذين لا يتجشمون العناء
ولا يبذلون الجهد الشاق المطلوب لخوض مثل هذه
الدراسة، كما توجه كذلك إلى المقصرين من علماء
العربية وخبرائها فهم مطالبون بأن يمنحوا اللغة

العربية من الجهود ما يذلل صعوبتها، وما يجعلها
دائماً تنطلق في حيوية وقوة وقدرة.

وهناك ملحظ لم ينتبه إليه كثيرون وهو أن اللغة -
أية لغة - مثل عملة الدولة: تروج وتنتشر، ويطلبها
الأخرون بقدر مال أهلها من استقرار سياسي، وتقدم
تقني واقتصادي، فاللغة الصينية مثلاً « كانت قبل
ثورة ١٩٤٩ في الصين لغة متخلفة، وها نحن نجدها
الآن، وقد تحولت إلى لغة حية يستخدمها الصينيون
في التعلم والبحث العلمي، والشئ نفسه يقال
بالنسبة للغة اليابانية (٣٣)

وما كانت دعوات الهدم والتخريب لتسقط مقهورة
تحت قدمي اللغة العربية إلا لأن الله منحها من الفرائد
والخصائص الذاتية ما يضمن لها الحياة والخلود،
وما يعد رداً عملياً واقعياً على كل مارميت به اللغة
العربية من عيوب ونقائص، إنها لغة القرآن، وحمايتها
والحفاظ عليها حماية للقرآن وحفظ له، وعلينا ان
نواصل العمل بصدق وعلم وامانة في سبيل ذلك،
ولنشحذهمنا دائماً - في مواجهة مؤامرات القضاء
على العربية - ونحن نقرأ ونسمع قوله تعالى ﴿إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ صدق الله العظيم. ■

الهوامش

١ - انظر د. نفوسة زكريا. تاريخ الدعوة . إلى العامية
وآثارها في مصر ١٤٥ (دار المعارف - القاهرة - ط ٢) -
(١٩٨٠).

٢ - أحمد عبد الغفور عطار: قضايا ومشكلات
لغوية ٨٢ (دار تهامة - جدة ١٤٠٢ - ١٩٨٢).

٣ - من ربع قرن تقريباً، وتقليداً للغرب دون مراعاة
الفروق بين اللغات طبقت في مصر طريقة الجشتالت في
تعليم القراءة والكتابة، وهي الطريقة الكلية أو
التحليلية التي تعتمد على تعليم الكلمة والجمل أولاً، ثم
تعليم الحروف بعد ذلك. وكانت النتائج سيئة للغاية،
مما دفع الدولة إلى الرجوع عنها.

انظر في مفهوم هذه الطريقة ومزاياها وعيوبها: كتاب
الموجه الفني لعبد العليم ابراهيم ٨١ - ٨٥ القاهرة - ط
١٣ (١٩٨٤). وانظر بتفصيل أكثر لنظرية التعليم
الجشطالتي الفصل الرابع الذي كتبه (مايكل فريتمر)
من ص ٢٢٩ إلى ص ٣١٧ من كتاب (نظريات التعلم)
ترجمة الدكتور علي حسين حجاج (الكويت - عالم
المعرفة - اكتوبر ١٩٨٢).

٤ - فكلنا في الكتاب كنا نقرأ آيات القرآن الكريم من
المصحف، وأذكر - وأنا في الصف الثالث الابتدائي في
الاربعينيات - اي من قرابة نصف قرن، كنت أقرأ لأبي
- وقد كان أمياً - كل ليلة قرابة ساعة في ألف ليلة وليلة
وسيرة الزير سالم، وحمزة البهلوان، وكانت هذه
الكتب رديئة الطباعة، وكلماتها غير مضبوطة بالشكل
وكانت جائزتي كل ليلة (تعريف) أي خمسة مليمات أي

الذين دعوا
في حرارة
وحماسة الى
احلال
العامية
محل
الفصحى لم
يرفعوا
صوتهم
بمثل هذه
الدعوة في
بلادهم

مايساوي حاليا نصف هلة.

٥ - نفوسة: مرجع سبق: ١٤٥

٦ - نشير في المقام ايضا إلى ان عبد العزيز فهمي لم يكن أول من دعا إلى استخدام الحروف اللاتينية بدل العربية، فقد كان رائد هذه الدعوة « ولهم سيبتا » الصليبي الألماني، وتبناها - غير عبد العزيز فهمي - امثال سلامة موسى، وفي لبنان طائفة من المارونيين منهم: أنيس فريجة وسعيد عقل.

٧ - د. حاتم صالح الضامن: نحو لغة عربية سليمة (بغداد - ١٩٧٨)

٨ - وهو مهندس ري انكليزي وفد إلى مصر سنة ١٨٨٣ في اول عهد الاحتلال البريطاني لمصر.

٩ - نشرت المحاضر بعد ذلك بالعربية الركيكة القريبة من العامية. في مجلة الازهر التي كان يشرف عليها ولكوكس نفسه وأحمد الازهري.

١٠ - نفوسة: مرجع سبق ٣٥

١١ - نفوسة: مرجع سبق ٣٥

١٢ - نفوسة: السابق ٣٧. وانظر ادلته الواهية ص ٣٨.

١٣ - السابق: ٣٩

١٤ - انظر السابق ٤١.

١٥ - انظر السابق ٥٥.

١٦ - انظر السابق ٦١.

١٧ - انظر السابق ٦٧

١٨ - انظر نفوسة السابق ١١٩ - ١٢١.

١٩ - انظر في تفصيل هذه الدعوة: نفوسة: السابق ١٢٤ - ١٣٦.

٢٠ - امتدت هذه الدعوة فيما بعد إلى الأدب فأصدر أمين الخولي كتابه (إلى الأدب المصري) وفيه يدعو إلى الادب المصري (المكتوب بالعربية الفصحى) وتبنيه ودراسته وتدريسه في المدارس والجامعات بحيث لايزاحمه ادب عربي آخر.

وهي دعوة وطنية إقليمية ضيقة سرعان ماماتت في مهدها، وقد تكفل عدد من النقاد بتفنيدها وخصوصا الدكتور شكري فيصل في كتابه (مناهج الدراسة الأدبية) من ص ١٥٧ - ٢٢٠.

٢١ - وقد لمست ذلك بنفسي خلال خمس سنوات قضيتها في باكستان، وسنة قضيتها بالولايات المتحدة في مدينة (نيوهافن) بولاية كنكتكت. ومن الظواهر الصوتية في عامية هذه المدينة حذف حرف (T) من الكلام إذا كان متوسطا فكلمة (وت) « Water تنطق (ورر) Warer. وكلمة (بتر) better تنطق (بر) ber-er. وكلمة (فورتي) forty ينطقونها (فوري) fory وغير ذلك كثير مع اختلاف واضح بين عاميات الشمال وعاميات الجنوب. والفوارق اوضح بين لجهات الزنوج ولهجات البيض في الولايات المتحدة.

٢٢ - انظر: احمد العطار: قضايا ومشكلات لغوية ص ٥٨.

٢٣ - شكري فيصل: قضايا اللغة العربية العاصرة -

٤٠ - (تونس ١٩٩٠).

٢٤ - د. غازي طليمات: ومضات وشبهات في دراسة المستشرقين اللغوية ٢٣ دراسة في مجلة القافلة عدد المحرم ١٤١٥ (السعودية).

٢٥ - انظر نفوسة: مرجع سابق ٢٠١ و ٢٠٢.

٢٦ - نفوسة: مرجع سابق ٢٠٢ وصاحب هذه الدعوة اسمه حسن الشريف في مقال له بعنوان (تبسيط قواعد اللغة العربية) نشره في الهلال في عدد اغسطس ١٩٣٨.

٢٧ - ومن ذلك تصريف الافعال في اللغة الفرنسية مثل: ALLer, avoir.

٢٨ - انظر نفوسة: مرجع سابق ٢٠٣ و ٢٠٦.

٢٩ - عبد العليم ابراهيم: الموجه الفني ٢٠٥

٣٠ - السابق: ٢٠٣

٣١ - وهي الطريقة المستخدمة في تصريف الافعال الشاذة في الفرنسية

- وما اكثرها - مثل: Etre, vior, avior, aller.

فيجعل فعل من هذه الافعال مع تصريفاته مع الضمائر المختلفة، على رأس القائمة، ويندرج تحته الافعال التي تماثله في التصريف وقد رأينا ما يشبه ذلك في كتاب استاذنا عبد العليم ابراهيم (النحو الوظيفي).

٣٢ - عرض استاذنا الدكتور شوقي ضيف المحاولات الصادقة لتيسير النحو قديما وحديثا: ابتداء من الكسائي في القرن الثاني الهجري مرورا بابن مضاء الاندلسي وغيره. وفي العصر الحديث عرض لمحاولات ابراهيم مصطفى بكتابة «إحياء النحو» الذي نشره في يناير ١٩٣٧. ومقترحات لجنة وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٣٨ وقرارات مؤتمر مجمع اللغة العربية في مصر سنة ١٩٤٥. وقدم الدكتور ضيف محاولة أحدث من المحاولات السابقة وضعت على اساس ستة هي:

١ - تنسيق النحو تنسيقا جديدا بحيث تلغى طائفة من ابوابه الفرعية مع رد امثلتها إلى ابوابها الاصلية.

٢ - إلغاء الإعراب التقديري والمحلي

٣ - ألا يشغل الناشئة بإعراب كلمة لايفيدها إعرابها لها أي فائدة في صحة النطق بها.

٤ - وضع تعريفات وضوابط جيدة لبعض ابواب النحو التي يعسر على الناشئة فهمها فهما سليما.

٥ - حذف زوائد كثيرة في الابواب لاتمس اليها حاجة.

٦ - اضافات جديدة ضرورية لتمثل الصياغة العربية تمثلا دقيقا.

(انظر تفصيلات كل ذلك في محاضراته القيمة) تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا منشورة في كتاب اصدره مجمع اللغة العربية الأردني ٤١ - ٦٧).

٣٣ - د. سعيد اسماعيل علي: الفكر التربوي العربي

الحديث ١٦٤ (الكويت عالم المعرفة مايو ١٩٨٧)

جعل الله
في هذه
الحياة
لكل شيء
سبباً فلا
مكان فيها
للمصادفة
والعبث

من الحقائق الإسلامية الثابتة أن غاية العمل الإسلامي في هذه الحياة هي تحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى في الفرد وفي المجتمع الإنساني، أداءً لأمانة المسؤولية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] وتحقيقاً لأعباء الوصية التي شرف بها أمة الإسلام: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة: ١٤٣] ونقصد بالعمل الإسلامي كل الدعاة إلى المنهج الإسلامي الشامل الموجودين على الساحة العالمية، الذين يرون في الإسلام طريق الخلاص للبشرية الممزقة، ويؤدون دورهم في واقعهم، ويستشعرون مسؤوليتهم تجاه ذلك بمختلف الوسائل المشروعة وفي مواقعهم المختلفة سواء انتظمتم جماعات أو جمعيات أو مؤسسات مهمتها الهداية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداءً برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله رحمة للعالمين.

العمل الإسلامي وفقه السنن

غير أن تغيير الواقع الإنساني عقائدياً وفكرياً وسلوكياً، عمل يبلغ من الصعوبة والعسر ما يجعل الكثير من مؤسسات العمل الإسلامي تبوء بالفشل في تحقيق مرامات من أهداف إنسانية، ذلك أن للواقع سطوة على النفوس ينشأ منها الاستمرار والالف فينزع إلى الاستقرار والثبات، ويتأتى على الإزالة والتغيير. وهذه السطوة التي تكون للأوضاع القائمة هي التي تفسر ما يلقاه دوماً أصحاب الدعوات التغييرية وفي مقدمتهم الرسل والأنبياء من جمّ المصاعب في هدم القديم الفاسد وغرس الجديد الصالح، تلك المصاعب الناشئة من تصميم الواقع على الثبات تصميماً صوره قوله تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف: ٢٣].

وتضاف إلى سطوة الواقع في العمل الإسلامي معضلة أخرى ليست بأخف من تلك السطوة، وهي معضلة تنزيل المبادئ والأفكار والأحكام في الواقع الراهن إذ إن عملية إزالة القديم ماهي إلا تمهيد لتنزيل البديل انطلاقاً من المرجعية الإسلامية من جهة، وملاءمة لظروف وملابسات الإنسان موضوع التغيير من جهة أخرى،

بقلم: محمد بن علي بن جبرة

واعتباراً لعقبات المصالح الطاغوتية التي ترى في دعوة الإسلام خطراً عليها، إن هذه المصاعب التي تنضوي تحت لوائها العديد من المشاكل والعراقيل، تستلزم أن يكون العاملون للإسلام، قبل شروعاتهم في عملية التغيير، قد استوعبوا وتمثلوا سنن الله في الحياة، واعتبروا بالتجارب التغييرية التاريخية، من أجل ترشيد مسالك العمل الإسلامي والاهتداء لأساليبه الحكيمة السليمة، واجتناب المعثر وتكرار الأخطاء.

التعامل الصحي مع سنن الله

لقد جعل الله في هذه الحياة لكل شيء سبباً، فلا مكان فيها للمصادفة والعبث، وهذا من مقتضيات العدل الإلهي الذي شرع الأسباب وأقام الحياة على سنن وناطها بعقل، وخلق الإنسان وكلفه بتعمير الأرض وسخر له ما فيها، ثم رتب نتائجها في الدنيا والآخرة على ضوء قدرته على امتلاك القدرة على اكتشاف قوانين التسخير، والتحقق بمعرفة سنن الله التي تحكم الأنفس

والآفاق. لذلك جاءت رسالة الإسلام الخاتمة مراعية لسنن الحياة، هادية الإنسان إلى حسن التعامل معها، فمن بديهيات الإسلام أنه يتعامل مع الإنسان بكل مكوناته الروحية والنفسية والجسدية اعتباراً لسنن الله الجارية التي شرعها الله له، وأن غاية التنزيل الحكيم من بعض الوجوه يتمثل في هدي الإنسان إلى سنن الله في النفس والحياة وحسن تسخيرها والتعامل الصحي معها وعدم الارتباط بها. هذه السنن الحياتية جاء الأنبياء وأوقفوا الناس عليها، وقدموا لنا نماذج من حياتهم عن كيفية التعامل معها. لقد نصر الله أنبياءه بعدما تعاملوا مع سننه في النصر كما شرع الله، ولو أراد الله نصرتهم في كل معركة بسننه الخارقة لنصرهم بلاشك، ولكن قضية النصر والتمكين تخضع لسنة الله بحسن الاستفادة من الإمكانيات المتوفرة والفرص المتاحة، ولا تتحقق بالأمانى وانتظار الصدف، قال الله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ [النساء: ١٢٣]. لذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهاجر من مكة إلى المدينة إلا بعد توفير أرضية العمل الإسلامي المقبل وتأمين الرحلة تعاملًا مع سنن الله

في التمكين وانتصر في معاركه ضد قوى الكفر بعدما وفر الأسباب النفسية والمادية للنصر، فكان الأسوة الحسنة في التعامل الصحي مع سنن الله.

وكذلك هزم المسلمون في معركة أحد بسبب تقصيرهم في التعامل الصحي مع سنن الله في النصر عند مخالفتهم لأوامر قائدهم، قال تعالى: ﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ [آل عمران: ١٦٥].

والقرآن الكريم يقرر في مواضع كثيرة. أن هناك سننا تحكم الكون بأسره في كل قطاعاته وأبعاده سواء في مستوى المادة والحياة والمجتمعات والحضارات، كما في قوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ [النساء: ٣٦].

﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: ١٣٧]

﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ [الأحزاب: ٣٨]

ويقرر القرآن الكريم أن لهذه السنن سمتان أساسيتان هما: عدم التبديل وعدم التحول إلا بسننه الخارقة سبحانه وتعالى، أي تتكرر كلما توفرت الأسباب والشروط الموضوعية، فهي تحدث وتمشي إلى نهايتها بدون تبدل أو تحول يحرف مجرى سيرها، وهذا ما عبر عنه قوله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ [فاطر: ٤٣] إن هذه المعطيات تدفع إلى ضرورة الاستفادة من مختلف قوانين الحياة في مشروع العمل الإسلامي التغييري.

والأمر المحزن حقا أن يعتبر بعض العاملين في الحقل الإسلامي أنفسهم فوق مرتبة سنن الله على خلقه، فيعقون أنفسهم من النقد الذاتي الضروري للتقدم بالعمل، ولا

يرضون الاعتراف بالهزيمة مستبشرين ذواتهم ووسائلهم من المشاركة في إحداثها، ويحصرون أسبابها في الصهيونية العالمية طورا أو الصليبية طورا آخر، أو الماسونية أو الاستعمار أو الشيطان، بل وحتى في النهاية لا مانع من إرجاع ذلك إلى إرادة الله سبحانه وتعالى عما يقولون، وهذا يذكرنا بقول الذين أشركوا من قبل حينما عللوا شركهم بأن الله أراد لهم هذا قال تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا أبأؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ [الأنعام: ١٤٨] إن المتتبع لمسالك حدوث الأشياء يرى بشكل مؤكد أن العوامل الذاتية هي دوما الأساس لكل حدث يتم بعد ذلك سواء في مستوى المادة أو النفس أو المجتمع، فمرض الجسد سببه ذاتي قبل كل شيء وهو انخفاض مقاومة الجسم للجراثيم الموجودة دوما، كذلك سقوط الحضارات كان دوما بفعل انتحار داخلي أولا. لذا فإن عملية النقد الذاتي والتبصر بسنن الله في الحياة يعتبران الالتفاتة الضرورية إلى العامل الجوهرية الذي عن طريقه يمكن حل العضلات جذريا، فتطهير الوسط الداخلي عقديا وفكريا وسلوكيا هو الذي يهب الصحة للعمل ويقي من التعثر ويرفع من المقاومة.

والعمل الإسلامي اهتم كثيرا بخصومه أكثر من داخله، فهو رأي الصليبية والصهيونية والاستعمارية والمخابرات، وما التفت إلى نفسه بهذا القدر، والحقيقة أن القوى الخارجية هذه لا تفعل فعلها إلا بقدر قابليتنا نحن، فإذا غيرنا ذواتنا نحو المناعة والقوة لم نترك المجال للعدو لتنفيذ خططه فينا. ومنطق القرآن في هذا المجال هو في هذا الاتجاه حيث يؤكد سبحانه أن الناس أنفسهم يظلمون، ولذا ربطت

سنن الله تغيير ما بالنفس بتغيير المجتمعات، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه مسلم]. كذلك في حادثة الافك، وهي تلك المحاولة التي كان الهدف منها تفجير المجتمع المسلم من الداخل، يعقب القرآن الكريم على ذلك بأن دور المؤمنين أن يحققوا مناعتهم الداخلية فلا يصدقوا ما يقال عنهم: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين﴾ [النور: ١٢].

ثم هزأنا المعاصرة المتكررة أمام العدو الصهيوني، لا يمكن أن نفهم أسبابها إلا إذا عدنا إلى ذواتنا، إلى جوهر الأفكار التي نحملها في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا، إلى وسائل إعلامنا المتعددة، إلى واقعنا بكل أبعاده... فسوف لا نجد السنن الذاتية الموضوعية للنصر وتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. إن تحرير الأرض السليبية لا يجب أن يكون شعارات بدون إعداد وتربية وفكر وثقافة وقوة، فصالح الدين الأيوبي رحمه الله، قبل تحرير القدس بدأ بتحرير الذات فغيرها واستشعر المسؤولية أمام الله والأمة والتاريخ، فأنهى موانع النصر السائدة في عالم المسلمين آنذاك، فبنى جيل التحرير، وكذلك قام العلماء والفقهاء والقادة بمسؤولياتهم، وتوكلت الشعوب المسلمة على ربها بعد استفراغ الجهد لتسخير سنن الله في النصر، فكان نصر الله، وكان تحرير المقدسات... واليوم مهما ارتفعت أصواتنا في استدعاء صلاح الدين الجديد، فلا سبيل إلى النصر والتحرير دون العزم على تحرير ذواتنا من الوهن والخنوع

والعمل الإسلامي اهتم كثيرا بخصومه أكثر من داخله، فهو رأي الصليبية والصهيونية والاستعمارية والمخابرات، وما التفت إلى نفسه بهذا القدر

سر تعثر العمل الإسلامي يعود إلى ضرب من الأمراض الفكرية التي انتقلت من خلال الثقافة التي سادت عصور الانحطاط واللافاعلية في طول العالم الإسلامي

والتكاسل وانتظار الصدف والأقدار التي تجري بسنن الله في مخلوقاته، ودون التبصر والاعتبار بالتاريخ وحوادثه وتجنب العثرات التي سبق لأجيال قبلنا السقوط فيها، فلا يتكرر اللدغ من الجحر مرتين، وتلك سنة الله، فلن نجد لها تحويلاً أو تبديلاً، كما جاء في القرآن العظيم الذي أصل الوعي بسنن الله في خلقه وأبرز أهمية العامل الذاتي في الأحداث: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣].

سلامة الفكر والتصور ضرورة

إن سر تعثر العمل الإسلامي اليوم يعود في معظمه إلى ضرب من الأمراض الفكرية التي انتقلت كموروثات من خلال الثقافة التي سادت عصور الانحطاط واللافاعلية في طول العالم الإسلامي وعرضه، كعدم مراجعة النفس، وإخراج الذات من المشكلة، والبحث عن المبرر، كل ذلك يقود إلى تعليل خطير في موضوع السبب والنتيجة، وهو أن النتائج في العمل الإسلامي ليست مربوطة بأسبابها، بل هي معلقة بإرادة الله، وهكذا تتوقف كل عملية مراجعة فتتكرر الأخطاء وتتبدد الطاقات بدعوى أننا علينا أن نعمل وليس علينا أن نصل إلى النجاح، مع أن الله فطرنا وطبعنا على أن نرى نجاح أعمالنا، فالطبيب يريد أن يطمئن على نتيجة عملية، والمهندس عن صحة تصميمه، والمعماري عن استواء عمارته، والتاجر عن ربحه، والسياسي عن خطته وبرامجه... وهكذا تمشي الحياة إلا من يقود دقة العمل الإسلامي فإنه لا يفترض حدوث أخطاء في الطريق أخرت النجاح، بل يعوزه إلى قدر الله، وهل قدر الله سوى حكمته وسننه الكونية التي تحكم الخلق، هذا التصور الصحيح لقدر الله هو ما عبر عنه عمر ابن

الخطاب رضي الله عنه بقوله: «(نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله!)» (١).

رغم ذلك ومن منطلق إيماننا بقدرة الخالق التي لا تحدّها حدود، تبقى الإرادة الإلهية المطلقة فوق قانون السنن فتتدخل لتعطيله في أي لحظة من لحظات الزمن، وما المعجزات والكرامات إلا شواهد حية على تدخل القدرة الإلهية المطلقة في نسق تلك القوانين وتعطيلها، ويشير بعض العلماء إلى أن تعطيل الله لسنة كونية ما يتم وفق قوانين وسنن أخرى.

وفي هذا المجال لابد أن نميز بين النتائج العاجلة والنتائج البعيدة المدى، فالقرآن يحذر من الاغترار بالنتائج السريعة العاجلة، فهي كالزبد الرابي ينتعش برهة لكنه سرعان ما ينطفئ: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد: ١٧]، فالنتائج العاجلة ليست مقياساً للصواب والخطأ ومعياراً للحق والباطل.

وكذلك لابد من التمييز المنهجي بين المحنة كوسيلة إيضاح وأداة تمحيص وإعداد للنفوس وتنقية للصفوف، وبين ما يمكن أن يقع نتيجة التقصير والعجز عن الدراية وفقه سنن الله في التغيير واستعجال النتائج، فالمحسن في المنظور القرآني، لابد أن تواجه كل دعوة للإصلاح والتغيير: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ٢ و٣]، لأن المواجهة بين الحق والباطل أيضاً من سنن الله في الحياة، ليميز الله الخبيث من الطيب ولتنشأ الأمة القائمة على أمر الله من خلال الاختبارات العسيرة، حتى تكون قادرة على حمل رسالة الله إلى الناس، بعيداً عن عوامل الضعف والوهن والاسترخاء. أما المصائب والفساد، فيؤكد القرآن أنها من صنع الناس: ﴿ظهر الفساد في البر

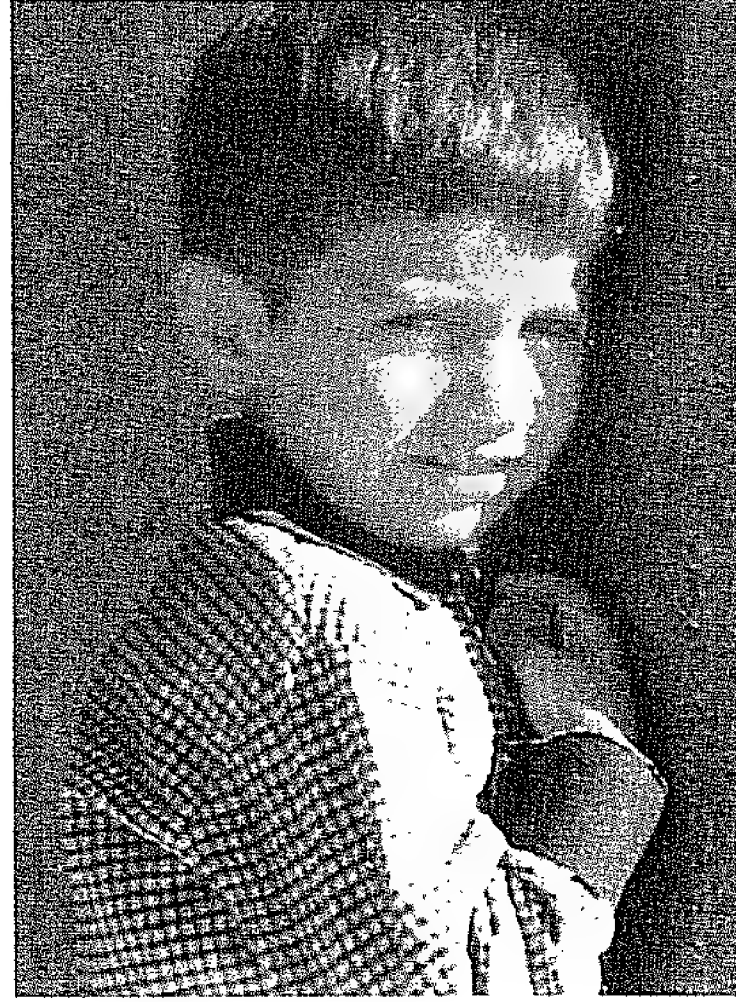
والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ [الروم: ٤١]، ولعل أخطر مواطن الضعف والفساد المؤثرة تلك التي تكون من الذات، ذلك أن الفساد الخارجي عادة ما يصلب العزم، ويوقظ الهمم ويشحن الفاعلية، لذلك نجد أن أكثر العاملين للإسلام يقظة وجدية وفاعلية أولئك الذين يعملون في مجتمع كثر فساده. لكن الخطورة في تسلل عوامل الضعف والانحلال والهامشية داخل الصفوف، ولقد حمل القرآن المسؤولية كاملة للمسلمين عند هزيمتهم في معركة أحد، وهذا يقتضي من العاملين للإسلام الوعي الدقيق للتمييز بين ما هو محنة وما هو نتيجة لإهمال السنن، ذلك أن الخلط بينهما يؤدي إلى نوع من المغالطة والهروب من المسؤولية.

وهنا لابد من الإشارة أن خطأ الدعاة إلى الإسلام في الوسائل أو في خطط العمل الاجتماعية أمر طبيعي، بسبب ضغط الواقع وشراسة الأعداء التي تؤدي إلى ردود فعل خاطئة نتيجة الضعف البشري والفهم الخاطئ في التعامل مع المحن، أما الأمر غير الطبيعي فهو التستر على ذلك الخطأ والسكوت عنه بحجة خوف التمزق وإحداث الخلخلة في الصفوف.. والقرآن العظيم يعلمنا أن الحق أحق أن يتبع. والله يهدي إلى الحق وهو الموفق إلى سواء السبيل. ■

الهوامش

(١) حادثة هذه المقولة أن عمر رضي الله عنه نوى الذهاب إلى الشام لينظم شؤونه بعد ما تم فتحه من أقصاه إلى أدناه، فسار من المدينة حتى إذا وصل قريبا من تبوك لقيه أمير الأجناد وأخبره أن أرض الشام انتشر فيها الطاعون. فأمر عمر بالرجوع، فقال له أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله يا عمر؟ فنظر عمر طويلاً إلى أبي عبيدة ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة! نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله!!

طُفْلُكَ... كيف تعاقبه!!!



ومتى يكون العقاب.. وفي حقيقة الأمر بحثت وجلت كثيرا في كتب علم النفس.. وبخاصة علم نفس الأطفال.. فما وجدت إلا نظريات تحذر من الضرب ومن الأضرار النفسية والانحرافات التي يقع الطفل في برائتها.. بيد أنني لم أجد منهجا مفصلا يستطيع الأب اتباعه لتربية ابنه عنه طريق الضرب.. ولم أجد من يقرر الضرب ويبينه كوسيلة لتربية الإسلام في العقاب.. وقلت: إن الإسلام هو الدين الحق لكل البشر وعلى كافة المستويات ولا بد أن يكون له منهجه الخاص للثواب والعقاب عامة ولأطفال بصفة خاصة.. ووفقني الله عز وجل للتوصل إلى الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الابن أو الابنة أو عقوبة الأطفال بصفة عامة.. فما هذه الطريقة!!!

هذا ما سوف نجيب عليه في هذا المقال إن شاء الله تعالى.

... مما لا شك فيه أن العنف في تربية الأولاد.. يشبه الإهمال البغيض.. والتدليل المسرف.. إذ النتيجة واحدة.. فالأطفال الذين يعيشون في هذين المناخين: مناخ العنف أو مناخ التدليل - يصلون في النهاية إلى شخصية مضطربة وإن تفاوت الاضطراب. ففي ظل العنف يكون الخوف والحد.. وضعف الشخصية والرغبة المكبوتة في الثأر والانتقام. وفي ظل التدليل المسرف تكون الميوعة والحيرة وفقد الاعتماد على النفس.. ومع هذه المثالب يكون الشخص كالميت في مجتمعه فيشعر بالأسى يعتصره.. حينما يوضع في معترك الحياة فلا يجد معه ما يصارع به الحياة إذا لم يسلحه والده. وبالرغم من القدوة الحسنة.

وبالرغم من الارشاد والتوجيه.. قد يخطيء الطفل.. وهنا يأتي العقاب.. فكيف نعاقبه!!!

هذا وقد شغلني موضوع الطفل وكيفية عقابه..

أحدا قط فقال له الرسول ﷺ: «من لا يرحم لا يُرحم».

ومن ثم فعلى الآب أن يتمثل مظاهر الرحمة في معاملته لأولاده.. لأن الرحمة والحب إذا نزعاً من قلب الأبوين فاعتقد أن التربية مهما كانت لا تنفع حينذاك. ومن ثم لا ينشأ الطفل على مكارم الأخلاق إذا فما على الآباء إلا أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة لينشأ الطفل على الأخلاق الكريمة.

بقلم
سعد رفعت راجح

الأطفال في الإسلام ومنهجه وملاحظة الرسول ﷺ للأطفال ورحمته بهم. ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبل رسول الله ﷺ الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنه.. وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: إن لي عشرة ما قبلت منهم

... بادئ ذي بدء معاملة الطفل لابد وأن تكون باللين والرحمة فقد روى البخاري في الأدب المفرد: «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش» وروى الآجري: «عرفوا ولا تعنفوا».

وروى الحارث والبيهقي: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف».

ومما يؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي أصل من أصول تنشئة

المعاملة
بالرفق
واللين هي
أصل من
أصول
تنشئة
الأطفال في
الإسلام

بل لابد
للأب الذي
يريد
معاينة
طفله أن
يكون قدوة
له أولاً حتى
تنفع حينئذ
الموعظة

وما نخلص إليه أن الآباء يجب أن يكونوا حكماء في استعمال العقوبة كما يجب ألا يلجأ إلى العقوبة إلا في نهاية المطاف وفي مرحلتها الأخيرة.

إنحراف الطفولة.. كيف عالجه الإسلام؟!

والإسلام لا يقف مكتوف الأيدي إزاء إنحراف الأطفال.. بل إن الإسلام ولا شك سبق علماء النفس والتربية وتفوق عليهم أي تفوق في مجال رسم المنهج القويم لعلاج مشكلة الانحراف عند الأطفال واضعاً المنهج الذي يسير عليه الآباء لإصلاح نفسية أطفالهم وتنشئتهم ليكونوا أفراداً خيرون في مجتمع إسلامي خير ونستطيع أن نلخص طريقة العلاج ومنهجيته في النقاط التالية:

أ- الإرشاد والتوجيه:

فعل الآباء أن يرشدوا أولادهم إلى الخطأ غير متناسين توجيههم إلى الأصح فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ (أي تحت رعايته) وكانت يدي تطيش في الصحفة (أي تتحرك هنا وهناك في القصعة). فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله - وكل بيمينك - وكل مما يليك».

وبهذا التصرف النبوي الحكيم يدلنا رسول الله ﷺ على كيفية التوجيه الموجز المختصر والمؤثر للآباء راسماً الطريق لنا كمسلمين قبل أن نفقد أعصابنا ويحدث ما لا يحمد عقباه.

ب- الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة:

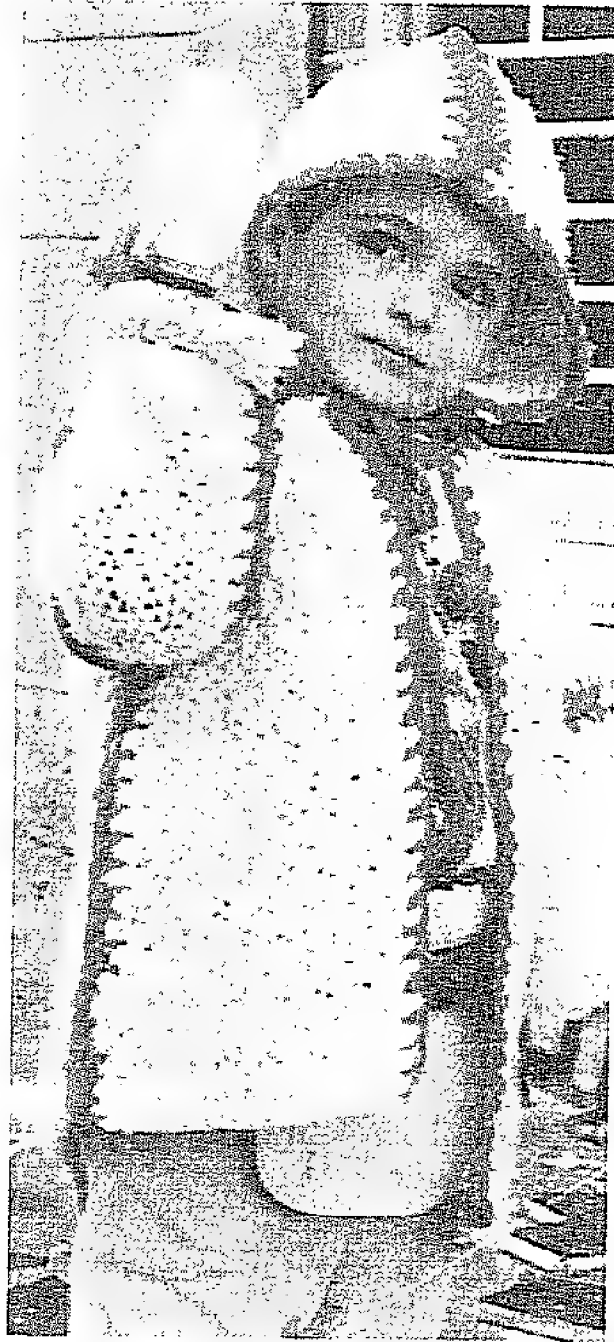
وعلى الآباء أيضاً بدء الخطوة الثانية من خطوات منع الانحراف الطفولي والمتمثلة في الإرشاد إلى خطأ الطفل بالإشارة كنوع من أنواع توجيه السلوك ولا شك أن هذه النقطة مرتبطة أيما ارتباط بسابقتها فإذا وجد الآباء أن أطفالهم على عتبة ارتكاب سلوك شاذ فما عليهم إلا أن

لا يفيدان مع أطفالهم وأنهم فاض بهم.. فيلجأون إلى العصا في حالة اليأس.

ويرى الكثير من علماء التربية الإسلاميين أمثال ابن سينا - والعبدري - وابن خلدون - أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى.. وأن لا يلجأ إلى الضرب والعقاب إلا بعد التهديد والوعيد وذلك لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقياً ونفسياً.

ويقدر ابن خلدون في مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعود الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة.

ومما ترويه كتب التاريخ أن الخليفة الرشيد طلب إلى «الأحمر» مؤدب ولده ألا يدع ساعة تمر دون أن يغتنم فائدة تفيده من غير أن تحزنه فتميت ذهنه وألا يمعن في مسامحته فيستحل الفراغ ويألفه ويقومه ما استطاع بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليه بالشدة والغلظة.



والرسول ﷺ أعطى للآباء الأنموذج الأمثل في معاملته وملاحظته والرفق بالأطفال فقد روى النسائي والحاكم:

بينما كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين. فركب عنقه وهو ساجد. فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر. فقال: «إن ابني ارتحلني - أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري - فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته».

ومن أقواله للحسن والحسين أثناء مداعبتهم وهما يتعلقان به: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما».

وما يجب أن نحذر منه الآباء هو عدم معاينة الطفل على سلوكيات مذمومة يراهم الأطفال يقومون بها ليل نهار بل لابد للأب الذي يريد معاينة طفله أن يكون قدوة له أولاً حتى تنفع حينئذ الموعظة وتجدي أساليب التربية ويكون بذلك للعقاب دور في تربية الأطفال.

العقاب.. نهاية المطاف:

... وكما حث الإسلام الآباء على اتخاذ الرحمة والعطف ديدنهم فقد حثهم أيضاً على عدم استخدام العقاب إزاء كل سلوك غير سوي يقوم به الطفل بل يجب على الآباء التحلي بالتؤدة والروية ويكون اختيار العقاب كأسلوب للتقويم والتربية نهاية المطاف.

فبين الأطفال ولا شك الكثير من الفروق الفردية من حيث الاستجابة وردود الأفعال والحالة المزاجية والذكاء.. فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح.. بينما نجد أن التوبيخ في العقوبة يؤتي أكله مع طفل آخر.. وقد يرى بعض الآباء أن الزجر والتوبيخ

القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة.

يوجهوا نظر أطفالهم بإشارة ما لتعديل سلوكهم الذي بدأوا يمارسونه بالفعل وقد تكون هذه الإشارة أبلغ في الإصلاح من التوبيخ والقسوة والقهر الذي نحاول عن طريقة منع الطفل من تكرار الخطأ. فلقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان الفضل رديف رسول الله (ﷺ)، فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه. وجعل رسول الله (ﷺ) يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. فقالت: يارسول الله إن فريضة الحج أدركت أبي وهو شيخ كبير لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟

قال نعم:

إن هذا لدليل قاطع على الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة، الأمر الذي أثر في رديف رسول الله (ﷺ).

التوبيخ.. أسلوب إسلامي لعلاج الانحراف الطفولي:

وتأتي المرحلة الثالثة في المنهج الاسلامي الرشيد لعلاج الانحراف الطفولي ألا وهي التوبيخ.. فقد لا ينفع مع طفلك.. نظرة مؤنبية حازمة أو إشارة لتغيير سلوك ما. أو قد يستلزم الخطأ الذي وقع فيه الطفل عقاباً أشد قوة من النظرة المؤنبية الحازمة فلماذا نجد أن الاسلام وجه النظر إلى استخدام التوبيخ كأسلوب للعلاج وهذا يتضح جلياً في السيرة النبوية حيث رأينا أن الرسول (ﷺ) عالج خطأ أبي ذر حين عير الرجل بسواده بالتوبيخ والتأنيب وذلك في قوله: يا أبا ذر «إنك امرؤ فيك جاهلية» ثم وعظه بما يلائم المقام وما يناسب التوجيه!!

الهجر.. حل إسلامي فريد:

.. وإذا وجد الأب أو القائم على تربية الطفل أن الموعظة البليغة أو

النظرة الخاطفة أو الملائمة الرقيقة أو الإشارة العابرة أو الكلمة الزاجرة لا تجدي فتية في إصلاح أمر الطفل فعندئذ يجب على الأب أن يتدرج مع الطفل إلى أسلوب أشد نوعاً.. له تأثيره السحري في نفسية الطفل ألا وهو الهجر كأسلوب إسلامي فريد لعلاج الانحراف وكوسيلة من أساليب العقاب النفسي للصغار والكبار على السواء. وكل من ضرب في مجال السيرة النبوية بسهم يجد أن الرعي الأول بقيادة المصطفى (ﷺ) كانوا يعاقبون بالهجر في إصلاح الخطأ وتقويم الإعوجاج حتى يرجع المنحرف إلى جادة الصواب. فهذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما هجر ابناً له إلى أن مات لأنه لم ينقد لحديث ذكره له أبوه عن رسول الله (ﷺ): «نهى فيه الرجال أن يمتنعوا النساء من الذهاب إلى المساجد». وهذا كعب بن مالك حين تخلف عن النبي (ﷺ) في تبوك يقول: «نهى النبي (ﷺ) عن كلامنا. وذكر خمسين ليلة..» حتى أنزل الله توبتنا في القرآن الكريم.

الضرب.. هل أقره الإسلام؟!

ومما لا شك فيه أن العقوبة بالضرب أمر أقره الإسلام.. ولكن يتساءل البعض عن الوقت الذي يجب أن يضرب فيه الطفل المنحرف وهنا يقرر الإسلام أن يأتي بالمرحلة الأخيرة بعد الوعظ والهجر ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة لإصلاح وتقويم الطفل. ومما رواه أبوداود أنه عليه الصلاة والسلام قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وفرقوا بينهم في المضاجع». وقال تعالى في [سورة النساء آية / ٣٤]: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾.

الضرب.. وعلاج الإسلام للانحراف قبل وقوعه!:

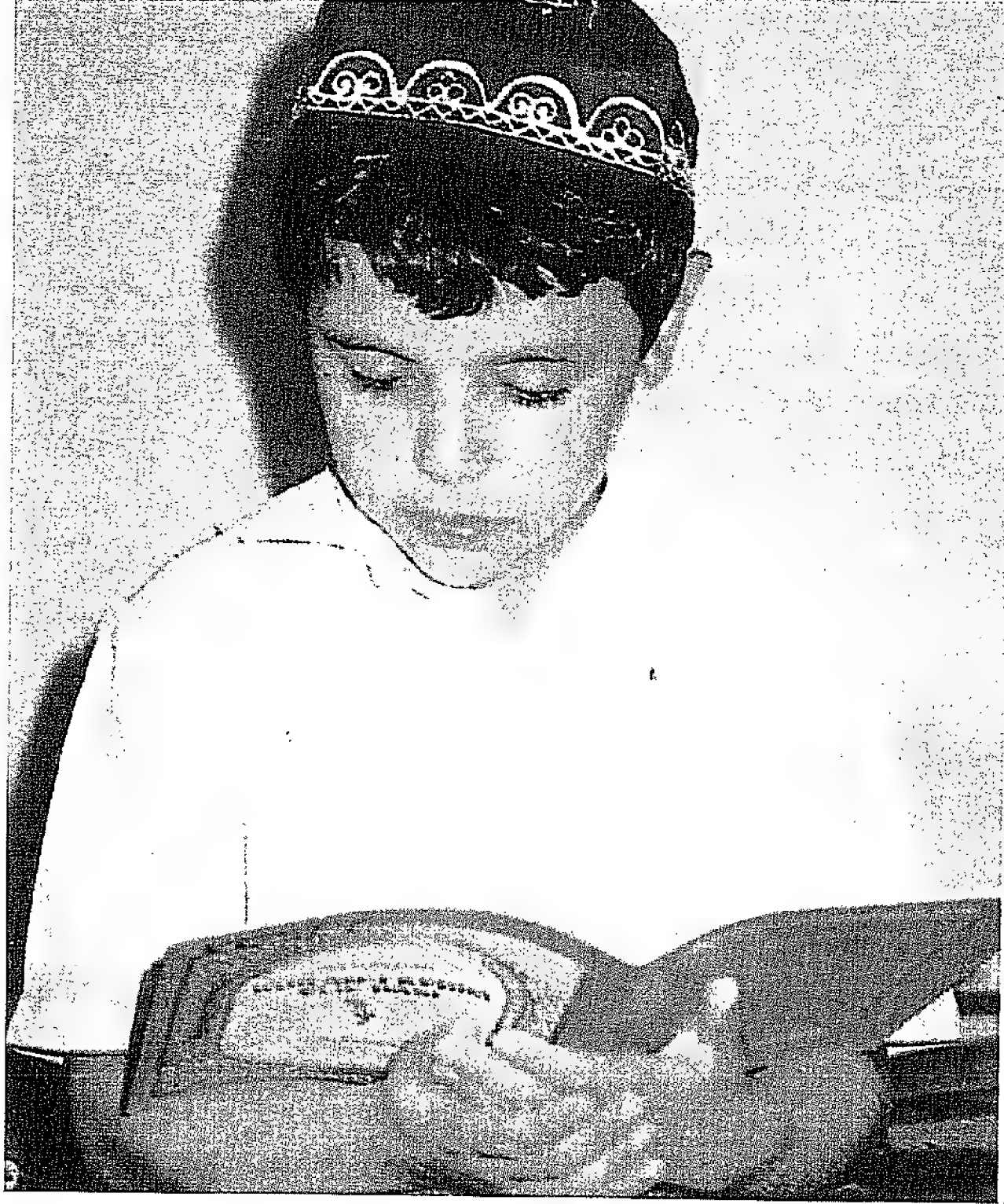
والطفل إذا ارتكب خطأ وكان الضرب من قبل الأب هو الاختيار الوحيد بين البدائل فقد يعاقب بعض الآباء أبناءهم بمعزل عن أقران الطفل وإخوانه الباقين.. وقد يعاقبه أمام أعين إخوانه القاطنين في نفس المنزل بغية إصلاح ما أعوج من أمر طفله وحتى يتعظ من تسول له نفسه أن يحذو حذو أخيه.. إن هذا الأسلوب في العقاب أمام أنظار الآخرين من الأساليب البارعة من قبل هؤلاء الآباء لأنهم بذلك يمتنعون الانحراف قبل وقوعه.. والإسلام حرص كذلك على استخدام هذا الأسلوب من جانبه حتى لا يتفشى الانحراف في المجتمع ويئد الانحراف قبل وقوعه حرصاً منه على بناء المجتمع الخير عن طريق تربية أفرادهم وجعلهم أفراداً خيرون. وذلك من منطلق أن العقوبة أمام الأخوة تترك الأثر الكبير في نفوسهم ويحسبون ألف حساب لعقوبات تنالهم إذا هم تصرفوا نفس التصرف الشاذ والمنحرف وبهذا تتحقق الموعظة ويتحقق الاعتبار من جانبهم وقد قيل: (السعيد من اتعظ بغيره).

... ولكن الإسلام حين أقر عقوبة الضرب - كما سبق بيانه فإنه أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود وبسياج من الشروط حتى لا يخرج الضرب من دائرة الزجر والإصلاح إلى دائرة التشفي والانتقام.. فما هي إذن تلك الشروط؟!!

١- على الآباء ألا يستخدموا أسلوب الضرب في العقاب إلا بعد أن يستنفذوا جميع الوسائل التأديبية والزجرية التي سبق بيانها.

٢- على الآباء ألا يضربوا أطفالهم وهم في حالة غضبية شديدة حتى لا يندموا بعد إلحاق الضرر الجسدي البالغ بأطفالهم أخذاً بوصية الرسول (ﷺ): (لا تغضب) رواه البخاري.

٣- وإذا كان الضرب هو الحل الوحيد فعلى الآباء أن يتجنبوا الوجه والرأس والصدر والبطن فتلك



ولاشك أماكن حساسه والضرر بها يكون عواقبه وخيمه. لقوله (ﷺ): (ولا تضرب الوجه) رواه أبو داود. ولقوله (ﷺ): «لا ضرر ولا ضرار». رواه أحمد وأبو داود.

٤- وإذا بدر انحراف من قبل الطفل لأول مرة فعلى الآباء ألا يكيلو له الصاع صاعين بل يجب أن تكون العقوبة غير شديدة وتكون بتعقل بالضرب على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة. وأن يضرب من واحدة إلى ثلاث ضربات وذلك للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.. أما إذا كان الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة.. «مرحلة المراهقة.. والبلوغ» فلا يزيد الأب عن عشر ضربات لقوله (ﷺ): «لا يجلد أحد فوق عشر جلدة إلا في حد من حدود الله تعالى» متفق عليه.

٥- ألا يكون العقاب البدني للطفل إلا بعد بلوغه سن العاشرة.

٦- أن يترك الآباء لأبنائهم الفرصة للعودة إلى الجادة والصواب وأن يأخذوا عليهم العهد بعدم الرجوع إلى نفس الخطأ وخاصة إذا كان السلوك الشاذ حدث من الطفل لأول مرة.

٧- أن يقوم الآباء بضرب أبنائهم وأطفالهم بأنفسهم وألا يضربهم إخوانهم وأقرانهم بوازع من الأب حتى لا نزرع بين الأخوة والأقران بأيدينا نار الحقد والغل والكراهية مدى الحياة لأن هذا التصرف من قبل بعض الآباء ينطبع في نفوس أطفالهم ولا يكرهون من قام بضربهم فحسب بل يمتد الكره ليصل إلى الأب الذي يجد العقوق في سلوك طفله في المستقبل.

٨- أن يبين الأب للطفل أنه لا يكرهه حين ضربه بل هذا من منطلق الحفاظ عليه وجعله رجلاً سليماً لإيعاب وبذلك يفهم الطفل لماذا ضرب!

٩- ألا يغفل الآباء مبدأ المكافأة عند أي تصرف قويم يقوم به أطفالهم.. وأن تكون المكافأة فورية

بغية تنشئة سليمة للأطفال الذين هم أمل المستقبل ودرع الأمة التي تحميها وتعصمها من مخططات الأعداء الذين لا يألون جهداً لتقويض أركانها.

الهوامش

- ١- الأمومة والطفولة في الإسلام: عبد الغني أحمد ناجي.
- ٢- كيف يصبح طفلك اجتماعياً: د. رسمي عبد الملك.
- ٣- الأطفال مرآة المجتمع: د. محمد عماد الدين اسماعيل.
- ٤- تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان.
- ٥- أطفالنا كيف نسوسهم: يعقوب فام.
- ٦- دراسة تجريبية في أساليب الثواب والعقاب التي تتبعها الأسرة في تدريب الطفل وأثرها على شخصية الأبناء. رسالة دكتوراه. كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٦٦ م.
- ٧- التربية في الإسلام: أحمد فؤاد الأهواني (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠).

لأن المكافأة يكون لها مفعول أكبر عندما تقدم فور حدوث السلوك كلعبة يرغبها الطفل أو مجرد ابتسامة أو التريبت على كتفه ليشعر أنك تستحسن تصرفه. ولا شك أن لهذا الأسلوب فعل السحر بالنسبة للصغار. والطفل بطبيعته يحتاج إلى الانتباه الإيجابي من قبل والديه.

١٠- على الآباء أن يكونوا حازمين إزاء تصرفات أطفالهم فإن أخطأ الطفل فعليه العقاب وإن أحسن فله الثواب.

كلمة أخيرة:

.. مما لاشك فيه أن الإسلام بهذا قد عرض منهجا مفصلا للعقاب النفسي والبدني فعلى الآباء أن يلتزموا بهذا المنهج الإسلامي في علاج انحراف الطفولة غير متناسين مبدأ المكافأة عندما يتصرف الطفل تصرفات حسنة وسلوك قويم على شرط أن تكون هذه المكافأة فورية

على الآباء
أن يرشدوا
أولادهم إلى
الخطأ غير
متناسين
توجيههم
إلى الأصح

كثرت الكتابات المعاصرة المتناولة لظاهرة الصحوة الإسلامية، أو ما يسمونه خطأ بـ «الإسلام السياسي» أو «الأصولية»... وتعددت التقويمات النقدية من خارج الإطار الإسلامي الحركي، وكذا من داخله، بل أصبحت الظاهرة الإسلامية الشاغل الأساسي لدوائر الإعلام والسياسة والمؤسسات الأكاديمية: النفسية والسوسيولوجية. ويعكس هذا الاهتمام الغربي المكثف إرادة ملحة لمحاورة امتداد الصحوة وتنميتها حيث تخضع لبحث دقيق وتنقيب متواصل عن مكامن قصورها وضعفها لتواجه من خلالها، لذا يبقى على العقل الإسلامي أن يسارع قبل الآخرين إلى كشف القصور وتبيين الخلل مع إعطاء تصحيحاته ومعالجاته، أو على الأقل التدليل عليها، حتى لا نترك الأخطاء تتراكم بدون معالجة، وتستغل من طرف المفرضين لتشويه حركة الالتزام الإسلامي المعاصر.

عوائق أمام امتداد الصحوة الإسلامية

الأخطاء وتبيريها. وهذا ما أدى إلى استفحال هذه الأخطاء وتراكمها وتضخيم القصور وإنمائته. ولاشك أن هذا الرصد الإعلامي الذي يمارسه الغرب يؤثر على استمرار تنصيب التحديات والمعوقات في طريق الصحوة والمشروع الحضاري الإسلامي. إذ أن هذا الرصد ينتج عنه توقع لمستقبل هذه الصحوة، ومن ثم ينتج عنه تجديد وابتداع أساليب مواجهتها واستباق خطاها لوضع المطبات والعراقيل. ومن المعوقات الخارجية أيضا: أن أغلب الأنظمة السياسية السائدة ابتعدت عن شرع الله وتغربت فكراً وسلوكاً، فلم يعد يربطها بتاريخها وحضارتها رباط. وبالتالي فهي تريد الصحوة الإسلامية إتجاها يسبح بحمدها ويبيجل ويخلع على مواقفها ألوان التبرير والتسويع، إذ لا ترى في الإسلام سوى شعارات جوفاء ترفع لخطب ودّ الوجدان الشعبي، لا مدلولات فعلية متجسدة كسلوك ونمط ملموس

بقلم الأستاذ الطيب بوعزة

المجتمع في كل مجالاته وأصعدته. ولاشك أن هذا طموح حضاري مبارك ينبع من داخل الشخصية الحضارية للأمة، لكنه طموح صعب تقف أمام إنجازة معوقات من كل لون ونمط:

١- معوقات خارجية: تقف أمام إنجازة وتجسيده القوى الغربية الاستعمارية التي ترى في المد الإسلامي جبهة لو أمكن لها التجذر في الواقع الإسلامي لوقفت باقتدار ضد أطماعها وأساليبها الاستغلالية، ولذا نرى أن الكتابات الغربية الرائدة للصحوة الإسلامية، ولامتداداتها ومواقع وجودها وأساليب تفكيرها واجتهادها، ومواقع نقصها وقصورها، وملامح مستقبلها، أكثر من الكتابات الإسلامية ذاتها، لأن هذه الأخيرة سادها نوع من الصمت عن النقد الذاتي والتصويب الشجاع، فطغت على الخطاب الإسلامي نبرة الاعتزاز بالذات وتسويع

وفي هذا السياق نتساءل في هذا المقال عن مكامن القصور في كياننا الإسلامي الحركي المعاصر، مستهدفين بذلك المساهمة في إيجاد العلاج والتقويم المناسب. ذلك أن الصحوة الإسلامية - اليوم - في مسيس الحاجة إلى النقد العلمي والتصويب المخلص، وليست محتاجة إلى الغزل وعذب القول ورقيق المديح!

يقول سبحانه وتعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وأولئك هم المفلحون» (١) إن أي تشخيص لوضعية الصحوة الإسلامية حالياً، إلا ويخلص بسهولة إلى إبطاء موقعها كاتجاه ذي موقف نقدي إزاء الأسلوب الذي ينتظم به المجتمع العربي الإسلامي. هذا الأسلوب التنظيمي الذي انحرف عن الدين واتباع النموذج الغربي. ومن ثم فالصحوة ذات مشروع حضاري يهدف إلى استبعاد المنكر وإحلال المعروف وذلك باستعادة الصبغة الإسلامية إلى

الرصد
الإعلامي
الذي
يمارسه
الغرب
يؤثر على
استمرار
تنصيب
التحديات
والمعوقات
في طريق
الصحوة

الصحة
ذات
مشروع
حضاري
يهدف إلى
استبعاد
المنكر
وإحلال
المعروف



لكن غياب هذا الطموح عن التحقيق والتجسيد الواقعي يرجع - فيما يرجع إليه - إلى طريقة التفكير التي تستخدمها هذه الصحة، إذ أن تجسيد فكرة نظرية في واقع ما يشترط بداهة التوفر على خصائص معينة في أسلوب التفكير، وأولى هذه الخصائص وأهمها هو التوفر على قدرة نافذة في فهم وإدراك ذلك الواقع الذي هو موضوع التغيير والتبديل.

وإذا عدنا إلى وعي الصحة وتفكيرها نجد أن معادلة «الواقع» مغيبة منه، وحين تستحضر أحيانا فإنها لا تحتل موقعها اللائق بها. هذا بينما كان من أوجب الواجبات أن تكون الواقعية عنصراً أساسياً في تفكير هذه الصحة، خاصة وأن سيد قطب - ذلك المرجع الكبير للوعي الحركي الإسلامي المعاصر - جعل «الواقعية» خاصة أساسية من خصائص التصور الإسلامي. لكن للأسف التصقت الإتجاهات التنظيمية الإسلامية إلتصاقاً جامداً بمفاهيمه عن «الحاكمية» و«الجاهلية» و«الاستعلاء»... دون أن تستوعب بعضاً من تصوراته

الاعتماد عليه.. لا أبداً لأن سلبيات جزئية كهذه لا تستحق أن نركز عليها كل جهودنا وتفكيرنا، هذا وإن استحققت بعض الاهتمام، وإنما يجب أن نركز الانشغال على طريقة التفكير التي ينتهجها عقل الصحة لإبصار قصورها. ذلك لأن معالجة فكرة خاطئة عمل صائب ولاشك، لكن علاج آلية إنتاج الفكرة أصوب، فعلاج طريقة التفكير يؤدي إلى الوقاية مسبقاً من النتائج الفكرية السلبية، ويمكن من إنتاج مواقف وآراء إيجابية. إذن يجب التركيز على معالجة الآليات ومنهج التفكير، وليس الانغلاق في معالجة آثارها ونتائجها فحسب.

٣- نحو تفكير إسلامي واقعي: وما نقصده بنقد طريقة التفكير يستبين أكثر حينما نستعيد تحديد الهدف الحضاري لصحوتنا. إنها كما أسلفنا القول في البداية هذه السطور، تهدف إلى استرجاع الصبغة الإسلامية إلى مجتمعنا الراهن، ليس في مجال الاعتقاد والتفكير فقط، بل في مجال الاجتماع أيضاً، بتبديل النظم المجتمعية السائدة وتغييرها بإحلال النظم التشريعية الإسلامية محلها.

في التفكير والعيش. وهذا ما أدى إلى عرقلة خطوات هذه الصحة من طرف الأنظمة ومحاصرتها، وخلق نوعاً من الصراع بينهما، نسأل الله عزل وجل أن يزول وينتقي، ويحل محله واقع الحوار الجاد والاحترام للتعددية والاختلاف. وإن نعمة التاريخ المعاصر، وإرهاصات المستقبل السياسي الدولي التي أخذت في التبلور والتشكل، هو انتفاء الأحادية وإفساح المجال لتعدد الأصوات وتنوع الآراء، ولن ينضج الواقع السياسي في وطننا إلا بتجسيد هذه الأخلاقيات وجعلها قوانين سارية متداولة، لأن خنق الأجواء وإقفال الشارع السياسي في وجه الصحة الإسلامية لن يزيد إلا في تعكير الواقع وفساده، وبروز مختلف أشكال وألوان التشدد والتنطع.

٢- المعوقات الداخلية: إلا أنه مهما كانت درجة تعقيد واستعصاء المعوقات والسياجات الخارجية التي تقف أمام تقدم واتساع وتجذر المشروع الإسلامي، فإن المعوقات الداخلية والسياجات التي تنتصب حول مجالات التفكير النقدي الحر داخل مساحة العقل المسلم أشد خطورة بل لعل تعظيم المعوقات الخارجية يؤدي - لا محالة - إلى تحويلها إلى مشجب جاهز يعلق عليه كل تأخر لكيان الصحة، وهذا ما يزيد في تكريس حالة التأخر هذه، أو هو على الأقل تحريف للعقل المسلم عن مصادمة مشكلات واقعية موجودة داخليا، والتي تزداد بفعل تجاهلها نمواً واستحكماً داخل الظاهرة الإسلامية المعاصرة. ولا أقصد بالعوائق الداخلية مواقف قاصرة يجب تعديلها أو تجاوزها، ولا مصطلحات سائرة في أدبيات الصحة يجب العدول عنها، ولا رأياً من الآراء يجب الاحتياط من

طريقة تكفير الصحة الإسلامية تبدو وكأنها في خصام مع الواقع والواقعية

الفكرية الغنية التي تركز على إنماء التفكير والإقـلال من العاطفية والانفعال وبناء المواقف على سابق درس وبحث واقعي. وهذا النقص الحاصل في منهج تفكير الصحة — وثمة نقائص أخرى ليس هذا مقام الحديث عنها — يعكسه بوضوح ذلك الغياب الخطير للعلوم الاجتماعية والرؤى والمفاهيم المنهجية الملحقة بها، والتي تمكن من قراءة الواقع السائد وتغييره، وإحلال الشرع الإسلامي محله، هذه العلوم التي تكاد تغيب غيابا مطلقا في التأليف الإسلامي، هذا فضلا عن غيابها في موانئ الحركات الإسلامية وبياناتها الحركية والسياسية والذي يجب الانتباه إلى خطوته أن غياب الفهم الواقعية، وما يشترطه من دراسة الواقع والإحاطة به ليس نابعا من تجاهل غير مقصود، بل هو نابع من استهجان الحركيين الإسلاميين لهذا النمط من التفكير ابتداء.

يقول يوسف القرضاوي: «ذكرت يوما أمام داعية كبير ضرورة التخطيط القائم على الإحصاء ودراسة الواقع، فكان جوابه: «هل تحتاج الدعوة إلى الله وتذكير الناس بالإسلام، إلى تخطيط وإحصاء؟».

هذا مع أن النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة طلب إحصاء بعدد من يلفظ بالإسلام، فأحصوا فكانوا: ألفا وخمسمائة كما روى ذلك البخاري ومسلم» (٢).

والانكى من ذلك أن العلوم الإنسانية تحظى عادة في الكتابات الإسلامية بقدر مجاني لا أثر فيه للمعرفة الجادة. وأية ذلك أن الكتب الإسلامية القليلة التي اهتمت بقضايا الثقافة نجدها حين تستحضر علوم الإنسان تأخذ نتفا من المعلومات، ثم تشدد على نقاط معينة في علم النفس أو علم الاجتماع... وتبين سلبيتها الأخلاقية الروحية، ثم

تخلص بتسرع إلى تهافت هذا العلم أو ذاك.

واليك مثالا جليا على ذلك يقول سميح عاطف الزين:

«أما علم الاجتماع فمبني في جملته على نظريته للفرد والمجتمع، إنها مبنية على الفطرة الفردية. ولهذا تنتقل من الفرد إلى الأسرة، وإلى الجماعة، وإلى المجتمع، على اعتبار أن المجتمع مكون من أفراد، ولهذا تعتبر المجتمعات منفصلة، وما يصلح لمجتمع لا يصلح لآخر، وبنى علماء الاجتماع على هذه النظرية نظريات خاطئة، وكان ذلك هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى الخطأ في نظرات علم الاجتماع».

(٣). لاشك أن كاتب هذه السطور لم يقرأ بعمق حتى مصنفا مدرسيا واحدا عن علم الاجتماع إذ لو فعل لأدرك أن علم الاجتماع اتجاهات ومدارس ومذاهب متنوعة، بل وإن علماء الاجتماع القائلون بأن المجتمع مكون من أفراد والمعتمدين على الرؤية التجزيئية الملغية للعلاقات هم أقل نسبة من غيرهم القائلون بأن المجتمع حصيلة علاقات لا حصيلة لجميع أفراد وتراكمهم.

ثم يسترسل قائلاً: «وأما ما جاء في علم الاجتماع عن الجماعة من أن الجماعة أسرع إدراكا للأمور وأقوى إثارة للمشاعر من الفرد الواحد. فصحة هذا القول لم تأت من ناحية النظرة إلى المجتمع، وإنما أتت من حيث غلبة المعلومات الكثيرة المتكررة على المعلومات الفردية» (٤).

ثم يخلص إلى استنتاج متسرع غريب: «كل ما بني إذاً على النظرة إلى المجتمع فاسد، ومأصـح منه تأتي صحته من كونه ناتجا عن سبب آخر، لا عن النظرة إلى المجتمع وعليه فإن علم الاجتماع فاسد، لأنه مبني على نظرة فاسدة، وهي النظرة إلى المجتمع والفرد» (٥).

وهكذا ينتهي الكاتب إلى هدم هذا العلم في أربعة عشر سطر!!!

ولقد تم تداول مثل هذه الكتابات في الوسط الإسلامي، فتربي هذا الشباب المسلم على تحقير العلوم ونقدها دون فهم أو إدراك حتى لأوليائهم. وأولى بنا أن نراجع موقفنا السلبي هذا، ونعيد تقويم هذه العلوم، ونركز خاصة — على جانبها المنهجي لاستمداد ما يمكن أن يستمد والإستناد عليه والإستعانة به في تشكيل رؤى منهجية خاصة للفرد والمجتمع الإسلامي المعاصر. فهذه المفاهيم المنهجية السوسيولوجية هي مداخل أساسية لفهم وإدراك الواقع، وبدونها ستظل قدرة إحصاء الواقع والنفاذ إلى عمقه وملامسة تركيبته في حكم الإستحالة والإستعصاء المطلق.

هذا دون أن نقصد بهذا القول إلى الاعتماد والاستئناس السلبي لما تبلور في علوم الإنسان في الغرب، فمن النواقل الإشارة إلى أن هذا الجانب من الثقافة أكثر التصاقا بخصائص الشعوب وطبيعتها في التفكير والحياة، وأولى بنا حين نستمد منها أن نعيد صياغتها بالقدر الذي تصبح فيه منسجمة مع طبيعتنا واحتياجاتنا المعرفية والاجتماعية. وخلاصة القول: إن طريقة تكفير الصحة الإسلامية تبدو وكأنها في خصام مع الواقع والواقعية، وإن الحاجة ماسة إلى عقد مصالحة بينهما في أسرع وقت ممكن.

الهوامش:

(١) سورة آل عمران، [آية ١٠٤].

(٢) يوسف القرضاوي: أين الخلل (٢) مجلة الأمة عدد ٥٦ (١٤٠٥/١٩٩٥)

(٣) - (٤) - (٥): سميح عاطف الزين «الاسلام وثقافة الانسان» ط ٥ بيروت ١٩٧٨ ص ١٧٥ - ١٧٦.

الواقع
الثاني في
الأدب
الإسلامي
طرح أدبي
جديد
لمنهج
متفرد في
الأدب
والتصور

و(تشيكوف)، وما
سوى ذلك من
الواقعيات. فما
الواقعية المتميزة
التي نقصد إليها في
مقالنا؟

إن الواقعية
الإسلامية هي
الطرح الأدبي
الجديد لحقائق
فكرية وفنية، هي
ميدان واسع
للتناول الأدبي
والتنوع الفني،
نعرض منها
لخاصة فريدة هي
الواقع الثاني. فما
الواقع الثاني؟ وما
مبادئه وأفاقه؟

إن الواقع الثاني
في الأدب الإسلامي
قفزة أدبية على
الواقع الراهن،
وتطلع من خلال

الواقع الحادث إلى واقع أعلى، إنه
ليس وقوفا عند الواقع المادي الذي
تعتمده المذاهب الأدبية اشتراكية أو
برجماتية.

من منهجه إن كان الواقع المادي
والنزوع الحيواني واقعا حادثا في
حياة الإنسان. فهناك واقع آخر
حري بالتسجيل والتجربة الأدبية
يميز إنسانية الإنسان برهافة
مشاعره، وطلاقة روحه، وارتقاء
غاياته، ويغطي هذا الواقع
الإنساني شطرا كبيرا من حياة
البشرية في تاريخها الغابر
وأشواقها في المستقبل.

إن الواقع الحادث حقيقة ما في
ذلك شك، ولكن الارتفاع عن الواقع
الحادث حقيقة واقعة كذلك (١).
فكم من إنسان مغمور استطاع في
واقع قاس متخلف أن يرتفع على
واقعه الحادث وأن يطور نفسه
ويصبح في مستوى عال رفيع.



الواقع الثاني في الأدب الإسلامي

بقلم الدكتور

محمد عادل الهاشمي

تصور الواقع السيء مبالغة فيه
ومنفرة منه ورائدها (بلزك)،
والواقعية الطبيعية التي تصور
الإنسان يصدر عن غرائزه
وتركيبه (الفيزيولوجي) ورائدها
(إميل زولا)، والواقعية الاشتراكية
التي تبشر بالمذهب المادي
الاشتراكي ومن روادها (جروكي)

شاع في أوساط عامة الناس -
تأثراً بالثقافة الوافدة - أن الواقعية
تعني مجرد وقوع الحدث، أو ما
يبدو للناس من ممارسات
يدركونها بشكل محسوس. أما
الأوساط المتأدبية التي تقبس
منهجها من الآداب الأوروبية
فنظرتها إلى الواقعية - في ترجمة
وقائع الحياة - تبدو من خلال
مذاهب أو أوجه عدة للواقع حسب
مبادئ الأدب الأوروبي وواقعيته
الأدبية، منها الواقعية النقدية التي

من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأمرك ومن معك أن تكون أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم... وإنما ينتصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عدونا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا نصر عليهم بفضلنا لم تغلبهم بقوتنا..(٢).

إذن كان نصرنا على عدونا بارتقائنا عليه، بالظهر، وبالغاية العليا، وبالمهمة الربانية. وأجمل بهذه المعطيات من فاعلية وإيجابية، هي التي قفزت بأمتنا إلى الواقع الثاني. وقد سجل الأدب الإسلامي قفزات هذا الارتقاء والفاعلية في نتاجه عبر العصور.

حواضر العقيدة في اليوم الآخر

اليوم الآخر ميادين وجدانية فسيحة للأدب أطلقت خيال الأدباء في مختلف العصور فكان أروع نتاجهم، ولكن لم يبلغ مستوى الواقع الثاني في الأدب الإسلامي، وسر ذلك أن التصور الإسلامي للحياة زود الإنسان المسلم بشحنات وجدانية في موقفه من هذا اليوم، فأخذ بشد نفسه إليه بشغف وتفان، يبذل كل طاقاته في الدنيا وفاعلياته أملا بالظفر بالجنة ورضوان الله، وهكذا يزداد كل يوم حوافر وفاعليات ويقدم جهودا وتضحيات، ليكون عند الله في الدار الآخرة من الظافرين.

المسلم بالواقع الثاني يشق الحاجر الأرضي، فيسمو على مواضع الأرض لأن عينيه ترنوا إلى العالم الآخر، من حيث لا يستطيع الرومانسي مثلاً أن

الأدبية فيها عن آفاق هذا التحول الحضاري العجيب. لقد ودعت تلك النفوس البشرية واقعها الحادث في الجاهلية لتستقبل واقعها الثاني في الإسلام، فتتفوق على نفسها وعلى الآخرين وكأنها قد أضحت خلقا ثانيا، وإن كانت ترجع إلى أصولها البشرية الأولى بالنسب. وقد يقال إن هذه التحولات ليست دائمة، ولكنها واقع يصنع التاريخ، ويجترح المعجزات، ويرفع الأمم.

مرتقيات الفاعلية والإيجابية

إن الإنسان في التصور الإسلامي إذا توهج بالإيمان لن يستريح حتى يحيل الإيمان إلى حقيقة واقعة في نفسه وفيما حوله. هذا الجهد والطاقة المبذولة يضيفان إلى الحياة إنجازا جديدا يطور الإنسان ويرفع من واقعه الحادث إلى واقع أعلى، أعلى في الإيمان، أعلى في التقوى، أعلى في البناء، أعلى في المناشط الوجدانية، وهذا ما يقودنا إلى الكشف عن سر تفوقنا في منجزاتنا وحضارتنا عبر تاريخنا الزاهر. لقد كنا أعلى من عدونا في ميزان القيم الإنسانية، وأعلى في ميزان الإيجابية الإنسانية المنبثقة عن التقوى. وهذا هو السر الواقعي في ارتقاء العرب، لقد كانوا أمة جاهلية بادية، جاءها الإسلام فجعلها - بمبادئه - تتفوق على نفسها، وتسابق الأمم التي كانت قبلها في الحضارة.. لقد أصبحت الأمة المسلمة التي يمشي النصر في ركابها، تفتح العالم شرقا وغربا في مدى نصف قرن، وتروده إلى الحياة القويمة المهدية بهدى الله. هذا السر الواقعي في التفوق ينبئنا عنه النص الذي يدبجه الخليفة الراشد الأديب عمر بن الخطاب، إلى قائده سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، يقول: (أما بعد: فإني أمرك ومن معك

وهذا ما يدل على أن الارتقاء فوق الواقع الحادث، وعدم الرضا بالمنزلة السابقة أو المستوى البشري الراهن حقيقة إنسانية وواقع إنساني يؤيدهما التصور الإسلامي والحياة الإسلامية التي لا ترتضي الجمود وتتطلب الإضافة والرقى. يعبر عن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «لا بورك لي في مطلع يوم لم أزد فيه علما» يمثل لهذا الواقع القافز فوق الواقع الحادث انطلاق العرب من حدود الحياة القبلية الضيقة في الجزيرة العربية الجاهلية ليصبحوا رادة العالم وسادته في العلم والحضارة في الإسلام. ولم يكن ليتحقق ذلك لولا الواقع الإسلامي الذي لا يرتضي للمسلم السكونية والجمود، ويتطلب الارتقاء والارتفاع. وقد سجل الأدب الإسلامي في فجر تألقه آفاق هذه النقلة في ميادين شعره ونثره.

لقد حقق الأدب الإسلامي عن طريق هذه القفزات فوق الواقع الحادث التطلع الإنساني الذي عجزت عنه الرومانسية في أفق «العالم الثاني»، فظل لدى الرومانسية أملاً واهماً، وخيالاً مهوماً وهروباً، على حين قفز الأدب الإسلامي إلى هذا الواقع الأكبر على مستوى التصور والإبداع الفني. ولنعرض لبعض ميادين الواقع الثاني لتجلية حقيقته.

عملية التحويل الإسلامي

أنتجت ثمرات الإيمان تحولا خطيرا في سير البشرية وسجل النتاج الأدبي رجع هذه الثمرات منذ أعلن محمد ﷺ دعوة ربه فنهضت بها تلك النفوس العالية التي خرجت من جاهليتها لتعتنق الإسلام وتتمثله وتضحى في سبيل ذلك بالنفوس والمهج. وقد عبر شعر الفتوحات الإسلامية والمواقف

الواقع الإسلامي ارتقاء الإنسان على واقعه الحادث في عملية صعود وارتقاء

السباق الجنوني نحو الموت. ولكي يستيقظوا من هذا السبات عليهم أن يقطعوا الرحلة التي قطعناها أنا وأنت والآخرين (٣).

ويمثل للواقع الثاني في شعرنا الإسلامي المعاصر وعملية التحويل الشاعر: محمود مفلح الذي يشد أمتة المنكوبة بالاحتلال والاستغلال إلى عالم ثان تتمثل فيه آفاق العقيدة وتحرك فيه طاقاتها التي تبعث الحياة في الأمة من جديد، عن طريق هجرة نفسية عبر عنها بالإسراء.

لم يمت شعبنا العظيم ولا جفت
على الدهر تربتي السمراء
نحن من أكسب الحجارة نبضاً
فإذا الأفق برقها والشتاء
لم يزل ينتخي الجموع صلاح
الدين يزهو في قبضتيه اللواء
كيف نلقي السلاح والمسجد
الأقصى جراح والمهد والأحياء
كيف نلقي السلاح والمجرم الوغد
على صدرنا رحي ووباء
وإذا هزت العقيدة شعباً
سقط الزيف وابتدا الإسراء (٤)
إن الواقع الثاني نفحة أدبية من
نفحات الواقعية الإسلامية التي
تتميز عن الواقعيات الأوروبية
بنظرتها الإنسانية ومنهجها
المتفرد، وهي ذات خصائص
فريدة تمثل لأصالتنا الأدبية
وتعكس شخصيتنا الحضارية
وتعبر عن آفاق الأدب
الإسلامي. ولنا معها جولات فنية
قادمة ■

الهوامش

- ١- انظر منهج الفن الإسلامي
ص: ٥٦.
- ٢- العقد الفريد أحمد بن عبد ربه
١ ص: ٤٠.
- ٣- مسرحية البعد الخامس أحمد
رائف ص: ١٨٥ و ١٨٦.
- ٤- ديوان الراية: محمود مفلح
ص: ١١-١٣.

بقعة أرضية أو فكرية، يقيم فيها المسلم شرع الله ونظامه.. إنها قفزة إنسانية فوق الشر إلى الخير. يمثل لهذه الهجرة في أدبنا الإسلامي المعاصر الأستاذ: أحمد رائف في مسرحيته «البعد الخامس» وتتيح له خصائص الأدب الإسلامي أن يبني عالماً جديداً يشد إليه الإنسان الذي حطمته المادية والاستغلال وشروخ الحروب. ففي المسرحية (نلقي على سطح المريخ) قد انتقلت أنظار البشر من عالم الأرض الذي سادت فيه الشرور والطغيان إلى العالم الثاني، العالم الجديد الذي أخذ ينشد فيه الإنسان خلاصه، ويودعه تطلعاته وأمانيه التي لم تتحقق على الأرض أو في الواقع الحادث.. وعلى سطح المريخ حصل التغيير في بعض النفوس التي كان ملأها الشر على الأرض فأخذت تثوب إليهم بعد هجرتهم من الأرض نفوسهم ورؤاهم الإنسانية بعيداً عن الطغيان وإهدار إنسانية الإنسان.

أخذ المهاجرون من الأرض إلى المريخ أو إلى الواقع الثاني يستعيدون إنسانيتهم في واقع جديد حافل بالأطياب والخير.. فكانت الهجرة رحلة فكرية وجدانية نفضت عن النفوس ما علق بها من الأوضار والشرور لتستقبل عالم الفطرة الشيق النقي. وتمثل لذلك من المسرحية بالحوار الآتي:

ليديا: (تسأل الأمريكي الذي اهتدى على المريخ من شرور دولته، كيف يكون انقاذ العالم من ويلات شروره التي صنعتها الدول الكبرى؟) فتقول:
— وكيف يمكن أن يتنبه العالم للهاوية التي يتحرك نحوها؟
سكوت (الأمريكي المهتدي، يجيب بأن لابد من عملية الواقع الثاني للانقاذ) فيقول:
(لا فائدة، كلهم يجري في

يزايل هذا الحاجز الأرضي الذي يريد الخلاص منه. إن الرومانسي في محاولة صعوده قد تصارعت فيه القدرة المقطوعة عن النبع الأصلي مع الآمال الكبيرة فعاد من رحلته مشتتاً ممزقاً محطماً. أما الإنسان الذي صاغه الإسلام فأبواب الاتصال بخالقه كثيرة وقرباته التي ترفعه عند الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة غزيرة، والمؤجل من الخير والجزاء إلى الآخرة أكرم وأجزل وأرفع مقاماً، وهذه كلها حوافز للإنسان المسلم أن يطلب خير الآخرة، حيث الواقع الأعلى والعطاء الأوفى، وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

هذه التصورات العليا للإنسان المسلم، جلاها لنا الأدب الإسلامي في لوحات وضيئة من نعيم الجنة، فكانت آفاقاً أدبية جديدة على التناول الفني، فتحت للأدباء المهووبين مجال رحبية فوق مألوف الواقع، تروي التطلع الإنساني إلى واقع علوي، ليس تماماً تهويماً أو سبحات خيال، وإنما هو واقع محقق بوعد الله، يحبو المتقين في اليوم الآخر من الإكرام ورفع المنزلة ما لا تدرك شأوه الأبصار أو العقول. إنه لعالم أدبي لا يطبق تصوير علاه إلا أدب رفيع كالأدب الإسلامي في واقعه الثاني.

الهجرة

الهجرة: مغادرة البلد الأصلي إلى بقعة أخرى لتحقيق إنسانية الإنسان في البلد الجديد من خلال إقامة شرع الله فيه ثم الانكفاء إلى البلد الأصلي لتحريره من الرجز والطغيان وإرساء قواعد الحياة الإنسانية المهتدية بهدى الله فيه، وتمثل هذه الهجرة - في التصور الإسلامي - الواقع الثاني، لأنها هجرة من ديار الشرور والهبوط إلى



نزل القرآن الكريم على قلب النبي -
ﷺ - بأفصح ما تسمو إليه لغة
العرب في خصائصها العجيبة، وما
تقوم به، واجتماعها على تأليف
صوتي يكاد يكون موسيقيا محضا
في التركيب والتناسب بين أجراس
الحروف، أو الملاءمة بين طبيعة
المعنى، وطبيعة الصوت الذي
يؤديه، وكان طبيعياً أن يكون
القرآن الكريم له أساليب كثيرة
معبرة ومنها:

ورد في
القرآن
الكريم
كثير من
قصص
الأنبياء
وكل قصة
لها هدف
معين

أساليب التصوير الفني في القرآن الكريم

وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴿
ففي الآية تصوير حسي مجسم لمعان
نفسية، فالمشهد الذي تعرضه الآية
حافل بكل مرضعة ذاهلة عما
أرضعت، تنظر ولا ترى وتتحرك ولا
تعي، وبكل حامل تسقط حملها
والناس سكارى، وما هم بسكارى
يتبدى السكر في نظراتهم الزاهلة وفي
خطواتهم المترنحة، هذا مشهد مجسم
تكاد العين تبصره ويكاد الخيال
يرسمه (٣).

٢- التعبير عن المعنى الذهني
بالصورة الحسية:
وذلك ما ورد في آيات كثيرة منها
قول الله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها، لا تفتح لهم

بقلم / د. أحمد مصطفى عبد الحميد

الحرف الذي يعبد الله عليه هذا
البعض من الناس، وإنه ليكاد يتخيل
الاضطراب الحسي في وقفاتهم وهم
يتأرجحون بين الثبات والانقلاب،
وإن هذه الصورة لترسم حالة
التزعزع بأوضح مما يؤديه وصف
التزعزع لأنها تسطع في الحس
وتتصل منه بالنفس (٢).

ومن ذلك رسم القرآن وتصويره
لحالات الفزع والخوف من خلال
عرضه لمشاهد القيامة في أول سورة
[الحج / ١ و ٢] ﴿يا أيها الناس اتقوا
ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم.
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها

١- التعبير عن الحالة النفسية
بالصورة المحسوسة:

وهو ما يسمى بالتجسيم النفسي
وإخراج ما يدور في النفس إلى عالم
المحسوسات (١) ومن ذلك قوله
تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على
حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن
أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والآخرة﴾ [الحج: ١١].

والحالة النفسية هنا هي حالة
تزعزع العقيدة حيث لا يستقر
الإنسان على يقين ولا يحتمل قضاء
الله بقلب مطمئن، ولا يجعل عقيدته
بمعزل عن ملابسات حياته بعيدة
عن ميزان الربح والخسارة، ولكن
القرآن يعبر عن هذه المعاني النفسية
(التزعزع) بصورة مجسمة
محسوسة، فالخيال يكاد يجسم هذا

أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴿[الأعراف: ٤٠]﴾ فالآية بطريقة التصوير الذهني تريد أن تقول: إن (الذين كفروا لن يدخلوا الجنة أبداً)، ولكن أسلوب التصوير الحسي عرض الآية بهذه الصورة حيث يترك الإنسان يرسم بخياله صورة لتفتح أبواب السماء، وصورة أخرى لولوج الحبل الغليظ في سم الخياط ويختار من أسماء الحبل الغليظ اسم (الجمل) خاصة في هذا المقام لاستكمال الصورة ويدع للحس أن يتأثر عن طريق الخيال بالصورتين ماشاء له التأثر ليستقر في النهاية معنى استحالة دخولهم الجنة في أعماق النفس وقد ورد إليها هذا المعنى من طريق العين والحس - تخيلاً - ومع وروده من طريق الذهن أيضاً (٤).

٣- رسم الصورة المجسدة بالكلمات:

ومثال ذلك قول الله تعالى ﴿فكأن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ [الحج: ٤٥].

فالمعنى المقصود من الآية هو لفت النظر إلى الأمم التي جاءت ومضت وكذبت أنبياءها، فأهلكها الله، وتركت آثارها من ورائها.

فجاءت الآيات لتظهر لنا هذا المعنى في صورة لوحة مرسومة بريشة مبدعة ترسم لنا صورة أمام الخيال شاخصة صامتة لا حراك فيها، صورة يُنظر فيها أطلال خالية وبيوت سقط بعضها على بعض، وينظر في جانب من اللوحة بئر متروكة معطلة وقصر لا تزال فيه جدران باقية، وهكذا تشاهد لوحة فنية رائعة صورتها كلمات هذه الآية في رسم معبر نادر يغشاه صمت رهيب تلوح عليه آثار القرون والسنين (٥).

٤- خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية: وهو ما يسمى «بالتشخيص» وقد

سماه علماء البلاغة القدامى مجازاً أو استعارة وهذا ما ورد في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿والصبح إذا تنفس﴾ [التكوير: ١٨]. وهنا الاستعارة أو المجاز تفارق الكذب وهذا يأتي للتشخيص في التعبير الأسلوبى للقرآن الكريم. والآية قد أحالت الصبح إنساناً يشارك الناس في تنفسه، فتركت للخيال مجالاً واسعاً لكي يتصور هذه الحياة الوديعه الهادئة التي تنفجر عنها ثنياه وهو يتنفس، فتتنفس معه الحياة ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض (٦) فأين هذا التصوير المبدع من قول علماء البلاغة القدامى إن في الآية مجازاً حيث شبه الصبح بالإنسان في التنفس، ثم حذف المشبه به وعبر عنه بشيء من لوازمه.

٥- التصوير والتعبير بالقصة:

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من قصص الأنبياء وكل قصة لها هدف معين، والقصة المكررة كانت تستكمل ما سبق وتضيف حقائق جديدة وكل قصة لها بداية ولها نهاية ولها أبطال، وهذا ما فصله الشيخ سيد قطب تفصيلاً رائعاً في كتابه التصوير الفني للقرآن الكريم.

هذا وقد اعترض بعضهم على هذا الوجه من إعجاز القرآن بأن الفن هو التلفيق والاختراع على غير أساس من الواقع بل يكون من خلق الخيال فكيف ينسب هذا الفن إلى القرآن الكريم بل ويكون وجهاً من وجوه الإعجاز فيه.

وقد أجاب الشيخ سيد قطب بأن هذا التعريف للفن غير صحيح، وإن الفن يتسع أيضاً للتعبير عن الحقائق الواقعية.

وإنما نشأ هذا الوهم في أذهان المعترضين لأن رُؤَادَ القصة والفن في العالم كانوا من هذا الصنف الذي يعتمد في قصصه على الخيال الكاذب الذي لا أصل له من الحقيقة، كما كان يصنع (هو ميروس) (وهريود في الياذة) و(الأدويسا) و(الأعمال والأيام). وكما صنع رواد الفن في أوربا حيث إنهم لم يكونوا يتوخون

الحقيقة في أعمالهم وفنونهم. ولكن الفن الحقيقي يتسع أيضاً للتعبير عن الواقع، فالحقيقة تصلح أن تعرض عرضاً فنياً كاملاً، وليس من العسير أن نتصور هذا متى تخلصنا لحظة من العقلية المترجمة التي نعيش بها، ومتى خلص تصورنا من النماذج الغربية البحتة ونظرنا إلى الاصطلاحات نظرة موضوعية شاملة.

فالفن هو جمال العرض وتنسيق الآراء وبراعة الإخراج سواء أكان ذلك التعبير عن حقيقة كما صنع القرآن الكريم أم عن خيال كما صنع كتاب القصة الغربيون قديماً وحديثاً.

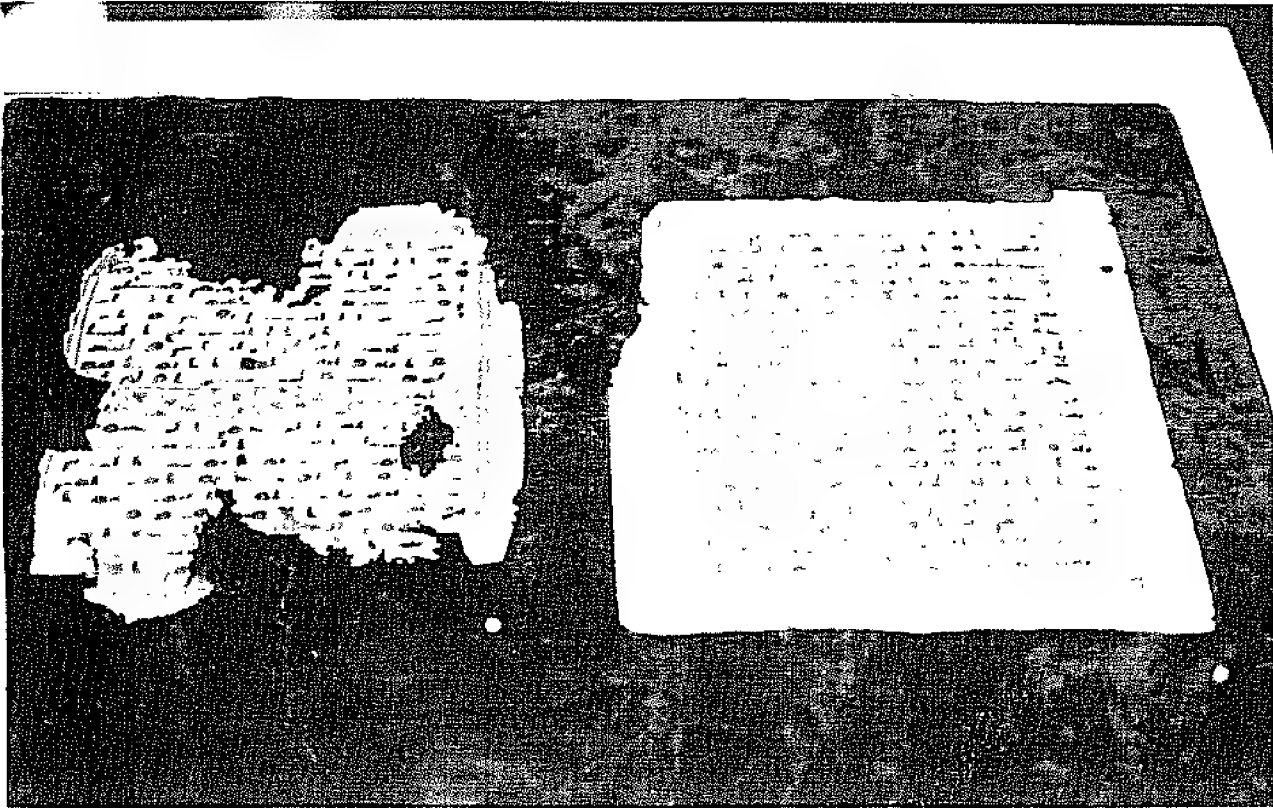
٦- التعبير بالتصوير الموسيقي:

يرى الشيخ سيد قطب أن في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع يتناسق مع الجوّ، ويؤدى وظيفة أساسية في البيان ففي سورة النازعات على سبيل المثال أسلوبان موسيقيان وإيقاعان ينسجمان مع جـوٍين فيها تمام الانسجام.

أولهما: يظهر في هذه المقطوعة، السريعة الحركة القصيرة الموجة القوية المبني، تنسجم مع جو مكهرب سريع النبض شديد الارتجاج على النحو التالي ﴿والنازعات غرقا، والناشطات نشطا. والسابحات سبحا. فالسابقات سبقا. فالمدبرات أمراً. يوم ترجف الراجفة. تتبعها الرادفة. قلوب يومئذ واجفة. أبصارها خاشعة. يقولون أئنا لمرءدون في الحافرة، أئنا كنا عظما نخزة. قالوا تلك إذا كرة خاسرة. فإنما هي زجرة واحدة. فإذا هم بالساهرة﴾ [النازعات: ١-١٤].

والثاني: يظهر في هذه المقطوعة الرخية الموجة التي تنسجم مع الجو النفسي الذي يلي مباشرة حديث الكرة الخاسرة والزجرة الواحدة على النحو التالي: ﴿هل أتاك حديث موسى. إذا ناداه ربه بالواد المقدس طوى. اذهب إلى فرعون إنه طغى. قل هل لك إلى أن تزكى. وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ [النازعات: ١٥-١٩].

الفن هو
جمال
العرض
وتنسيق
الآراء
وبراعة
الإخراج



الإطلاق، والجدير بالذكر أن الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي قد سبق أن أشار إلى أسلوب التصوير الموسيقي في القرآن من خلال كتابه (تاريخ أداب العرب) (١٠). كما يقول بعض الباحثين إن أبا زكريا الفراء في كتاب (معاني القرآن - كان أول من عنى بالموسيقى الصوتية للقرآن الكريم) (١١) ■

الهوامش

- ١- دكتور ذكي المحاسني - الأدب الديني صفحة ٣٣ القاهرة سنة ١٩٧٩.
- ٢- التصوير الفني في القرآن طبعة دوار الشروق صفحة ٤٠ - بيروت - سيد قطب.
- ٣- مشاهد القيامة في القرآن للشيخ سيد قطب دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦.
- ٤- في ظلال القرآن المجلد الثالث ص ١٢٩١ دار الشروق سيد قطب.
- ٥- دكتور محمد سعيد رمضان من روائع القرآن ص ٣١٢.
- ٦- التصوير الفني في القرآن ص ٦٢ سيد قطب.
- ٧- التصوير الفني ص ١٥٤ وما بعدها.
- ٨- المرجع السابق ص ٢٠٥.
- ٩- التصوير الفني ص ٩٢ وقارن صفحة ٣٨ وما بعدها من كتاب الأدب الديني للدكتور ذكي المحاسني.
- ١٠- دكتور صبحي الصالح - مباحث في علوم القرآن صفحة ٣١٣ ط بيروت سنة ١٣٨٤هـ.
- ١١- راجع الجزء الثاني من كتاب معاني القرآن ص ٣٣٦ لأبي زكريا الفراء - تحقيق محمد علي النجار نشر الدار المصرية للتأليف والنشر.

والفرق واضح بين الإيقاعين وكيف أنهما ينسجمان مع معاني الآيات (٧).

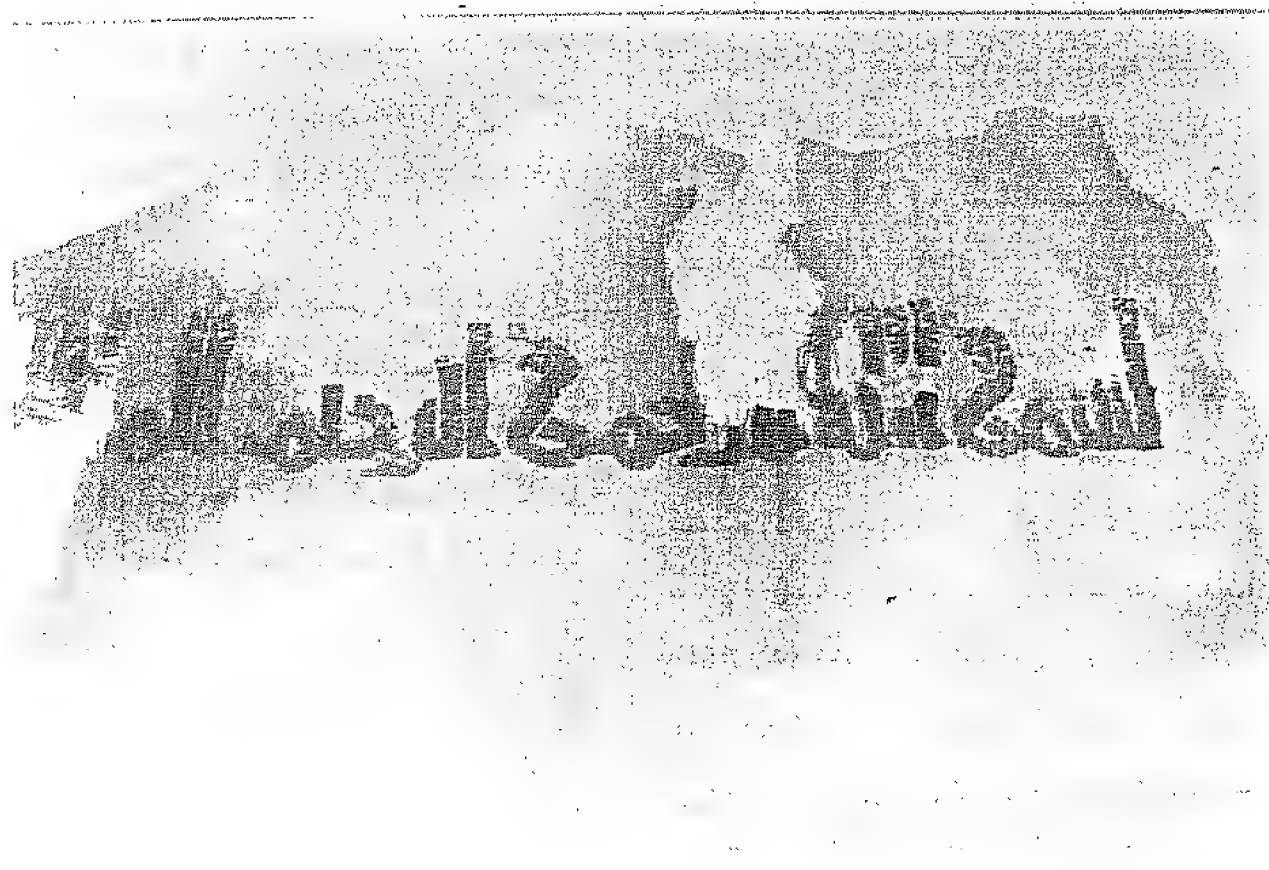
ولنأخذ مثلاً آخر من سورة الرحمن وإن المرء ليحاور حين يقرأ هذه السورة فيتساءل: هل انبعث إيقاعها الرخى المنساب من مطلعها، أم نهايتها، أم من خلال آياتها، وإذا به يكتشف بأن النغم يسرى في كل فصلة من فواصلها، وفي كل مقطع من مقاطعها، بل في كل لفظ من ألفاظها، فكل جزء فيها هو لحن شجي من ألحان السماء (٨).

اقرأ في مطلعها. ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ [الرحمن: ١-٤] وتذوق هذا النغم الرخيم الهادي (٩).

ثم اقرأ في وسطها ﴿ولن خاف مقام ربه جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما عينان تجريان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما من كل فاكهة زوجان. فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٦-٥٣]. ولاحظ ما في المقاطع من إيقاع متوازن يأخذ الألباب والأسماع.

واقرأ في خاتمها ﴿حور مقصورات في الخيام. فبأي آلاء ربكما تكذبان. لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. متكئين على رفرف خضر

في القرآن
إيقاعاً
موسيقياً
متعدد
الأنواع
يتناسق
مع الجو،
ويؤدي
وظيفة
أساسية
في البيان



حوار مع فرعون

للشاعر: محمد وليد

دموع القلب قد هطلت
 كأحزان بتشرين
 وأنوار الربى رحلت
 وأسراب الحساسين
 وغادر عطره الريحان
 صار الورد قربانا كآلاف
 القرايينو أشرع سيفه الجلائد
 يقطع كل أزهار البساتين
 وماج القبر في الفلوات يزخر
 بالمساجين
 وذا فرعون يرميني
 بساطور وسكين .
 ألا يا أيها الفرعون كلمني
 لماذا انت ترهبني؟
 وقد كثرت عبيدك بالملايين
 تحاربني وتسجنتني.
 وفي الزنزانة السوداء
 ترميني
 تحرض كلبك المسعور
 بالأنياب ينهشني
 وجلاداً بحد السوط
 يجلدني..
 وإن ماقلت يارباه أنقذني
 شتمت الرب في قلب الزنازين
 لماذا انت ترهبني
 وانت اليوم تحكمني..
 أنا أدري..
 بأنك لست ترهبني
 ولكن ترهب العلياء في ديني
 وترهبني لاني أبعث الآمال
 في قلب المساكين
 وترهبني لان الروح تسري

في الملايين
 إذا ماشئت عذبني
 فلي جسد بتلك الارض
 يربطني
 ولي روح لرب الكون
 تعليني..
 وما انا طالب عفواً لترحمني
 فإنك لست إنساناً لتفهمني
 ورحمة ربي الخلاق تكفيني
 إذا ماشئت جوعني
 فما أنا طالب زاداً لتشبعني
 فإنك لست إنساناً لتفهمني
 ورب الكون يطعمني
 ويسقيني
 إذا مارحت تقصيني..
 قرب العرش يدني
 وإن مارحت تقطعني
 قرب العرش يوصلني
 وإن مارحت تقتلني
 قرب العرش يحييني
 وإن ماعمت البلوى.
 على أيدي الشياطين
 فلي مثل أيوب
 وأيوب يواسيني
 وإن ما طال سجني بين اروقة
 الزنازين
 فيوسف في مناقبه يسليني
 وإن قُطعت يميني وهي
 تحمل راية الاسلام في شمم
 شمالي سوف تحملها

فإن قطعت..
 سيهرع جعفر الطيار يلقفها
 ويفديني
 وإن ماهجرتي طالت..
 وطاردني دعاة الشر في
 عرضي وفي ديني..
 وما من مرفأ في الارض
 يؤويني
 واهدر ذلك النمرود حُرَّ
 دمي..
 واغطش ليلى المجبول بالآلم
 تذكرت النبي وقد قضى في
 الغار أياما
 يلاقي الضر في كرم
 واذكر دمة الصديق عند
 الغار تكبر في موازيني
 وإن اثنين كان الله ثالثهم
 مضوا بعزيمة الايمان في
 نصر وتمكين
 فتشرق عبر روعي راحة
 الإيمان.. بالبشرى تداويني
 انا المسلم اني اسمع الدنيا
 تناديني
 وعندي البلسم الشافي
 لأمراض الملايين
 ستعلو رايتي في هذه الدنيا
 وتعليني
 ستنبثق الورود الحمر من
 قلب البراكين
 وتورق في صحاري الرمل
 غابات من الزيتون والتين.

ارتفعت اليد وهوت نحو وجنتها،
تطلب فكها وهب النسيم: صبرا..
إن موعد الفجر لقريب. هزت رأسها
وكأنها تنفض عنه أثر الصفة،
وشدها من رأسها: (أما زلت تصرين
على الصمت؟) رغم الألم الجارح
ابتسمت، الصمت، العالم كله غارق
في صمت أخرس. يعيش حالة
لامبالاة حادة، وكأن شعاراته
الإنسانية لاتطال هذا الجزء من
العالم.

جن جنونه والابتسامة تعلو
شفتيها، هوى عليها بقبضته
الغليظة، خيط من الدم سال فوق
شفتيها. هبت عاصفة الشوق،
غمرتها، استحمت داخلها.
صبرا.. إن موعد الفجر لقريب..
الشريط السينمائي الهزيل يمر
أمامها، تراقبه، الابتسامة
لاتفارقها، والكدمات الزرقاء
الحمراء تحيط بكل جسمها تحكي
لوجود همجية المثلين، تطلعت
حولها. الغضب الاعور يقفز من
الوجوه الكالحة، يحاصرها، تشع
ابتسامة من جسمها المتألم..
وزلزل الصمت جموع.. إنا
قادمون، بالايام متوجون، نخطو
في طريق نصفها نار ونصفها
غيوم.. إنا قادمون في فجر يوم
جميل، إنا قادمون في مواكب الحب
واليقين.

بقلم: أم سلمى

توالت الصفعات، تلطم كل
جسمها، ظلت شامخة، لكن عنف
الصفعات أرغمتها على السقوط، لم
تعد تحتل الوقوف، سقطت ولم
تتأوه، ارتفعت القدم الغليظة
وهوت نحو رأسها الصغير. اختلط
الدم بالأرض يسقيها، لازالت
الأرض ظامئة للمزيد.. أحد.. أحد..

خارت قواها واستسلمت لغيوبة
صاحبة، سمية تشرب من كأس
النصر سمية ترشف من عطر
الجنة، سمية تقدمي اعطيني زهرة
من زهور الجنة. سمية ترنو
بشوق إليها، تعانقها، رمح غادر
يشق صدر سمية، صبرا.. إن موعد
الفجر لقريب.. سمية تبسم،
سمية تمد يدها، لمسة حانية
أيقظتها، الظلمة تقبع حولها،
تتربص بها، تستأسد عليها، وثب
قلبها. الوحوش. الألم ينتشر في كل
جزء من جسمها النحيل. أطلقت
العنان لأهات تنفس شيئاً من
عذابها. فكرت: الحمد لله، لابد أن
العملية قد نجحت وإلا لما ألهبوا
ظهري بالسياط كي أفشي لهم عن
أسماء من قام بها.

الرائحة القذرة تثيرها. تلملت في
جلستها، أطلقت رجليها، ارتطما
بوعاء سال منه شيء لزج. الرائحة
تزداد حدة، أحست بالاختناق.
الألم عنيف لايطاق في جسدها كله.
اغمضت عينيها. (لابد من الصمود،
لايقهرهم غير استهانتنا بعذابهم

اليأس، يكاد
الجنون
يلتهمهم، لن
تمضي أيام

صبرا.. إن

موعد الفجر لقريب

قليلة حتى يطلقون سراحي، إني
أعرفهم، شربت نذالتهم مع الماء
الذي لوثوه منذ وطئت أقدامهم
أرضنا، سوف يراقبونني عسى أن
يصلوا إلى مجموعة كبيرة من
المجاهدين، ورغم أنهم لم يعودوا
يفرقون بل يحرثون الاهالي حرثاً
ويحشدونهم داخل السجون، لكن
عذابهم يكون أكثر جنونا وأشد
وحشية إذا هم وضعوا أيديهم على
المجاهدين، لابد من الدماء، لابد من
الشهداء، لازالت السماء تحن
لاستقبال أحبابها..

ملحمة من النور تضيء الكون
يا زمن الظلام، رجال ونساء قهروا
الظلم و رغم الغدر الذي اندفع
كثور مجنون والتصق بأمة القرآن.
لكن الدم غلى وفار. فاض ومضى
يشق الطريق الصلبة التي تكلس
بفعل القهر والبغي والتبعية والظلم
والاستسلام ووو... انمحت الآلام
الجسدية واعتصر الحزن والالم
الحقيقي أعماقها. قطرة، قطرة،
قطرة، والصمت يطبق، يقيم حصرا
حول النهر الذي يشق الطريق، أما
أن لهذه الأمة أن تتطهر؟ أما أن لهذا
الكون أن يتوضأ؟ وتتدفق الصور.
تجتاحها بتحد مرعب، وواقع مثقل
صلب يكتسحها.. وصورة سمية
تشق ستور القهر والخوف: تندفع
لللقاء الشوق الصارم.. والعيون
منتصبية ترقب التحركات.
ترصدها وتحث لمجرد الظن،
والمجاهدون يقتلون.. يبادون..
يعذبون.. يسقط واحد، فتنبت من
قطرات دمه العشرات، حي على
الجهاد، صوت يطغى على الاصوات
يستمطر الخلاص، الفرج، الفجر..
الفجر..

فتحت باب الزنزانة، ركلها الجندي
بحذائه الضخم تحركت شفتاها:
هل أستطيع متابعة الطريق. أعني
يارب.. جذبها من رأسها ودفعها
نحو الباب.. وابتدأت سلسلة أخرى

من التعذيب الوحشي، وهي مصرة إصرارا عنيفا على الصمت. يريدون الوصول الى رؤوس أخرى يمارسون عليها ساديتهن، يتلذذون بتعذيبها ليضمنوا الخضوع والاستسلام.. لكن النبات الاخضر يتحدى ويرفع هامته عاليا رغم وطء الاقدام لم تعد بنيتها تتحمل خارت قوتها من شدة التعذيب، استسلمت طيلة الوقت لغيوبتها الصاحية وأطياف حبيبة تزورها تسمح عنها الآلام، وتعدّها بالنصر، بالفجر الجديد، وينتفض الجسم ويدق القلب بعنف، أيسر كل شيء على مايرام كما رسمنا؟ يقول أحمد لابد من زرع الرعب في قلوبهم، لابد من إشعال نار القلق في عقولهم، يهتف عبد الله بحزن دفين لابد من ترحيلهم.. لابد أن يخرجوا من ديارنا كفى مانهبوه، يتعالى الكلام، يشتد الحماس، ويظل إبراهيم صامتا حتى يهدأوا، يقول بهدوء: والآن لنبدأ في وضع الخططة الجديدة. وينسلون الواحد تلو الآخر وكل واحد يعرف ماذا سوف يفعله. ويذهب لتأديته وكله أمل في نيل الشهادة، فلم تكن تطيب الحياة بعد ان فتحوا اعينهم على الواقع ووعوه جيذا، بركان خامد ثار، ودخل في تجربة جهادية سلاحه فيها الحجارة. وانتشر نبض التجربة في شريان الارض، نهض الكل، وعربد الجنون اشتعلت حمالات القبض والتعذيب والبركان يجرف الفساد ويقذف بالحجارة. مر أسبوعان، ثم افرجوا عنها. ذهبت الى البيت، وجدت أمها وحدها، سألت عن أخيها محمد. الوحوش قبضوا عليه في نفس اليوم، قالت الأم: ياكبدي قلبي يتقطع تعانقا طويلا وبكت امها، قالت: جفت الدموع ياابنتي، لكن حين رأيته انتعش الامل، هذه دموع الامل، سألتها: (وعمر ياأمي

أين هو؟). اندفع عمر صائحا، تعلق بعنقها، أحست بدموع ساخنة تجري بصمت، اختلطت الدموع، وهي تتحسس رأسه، كان معصوبا بخرقه، التقت عيناها بعيني أمها، قالت الأم: (شجه أحد الملاعين بعقب بندقيته، كان يرمي الحجارة عليهم، لم يستطع الهرب، أمسكه وشجه، اندفع الدم من رأسه كصنبور، ركله بقدمه، الغريب، ياابنتي انه لم يسقط، هل تتصورين، ولد في التاسعة مكسو بالدماء يركله المتوحش وأنا أمسح وجهه ولايسقط بين يدي، ومع ذلك مازال يقذف بالحجارة.. ابتمس محمد برجولة وقال: (لن أهدأ حتى ننتصر أو نستشهد، سنكون في الجنة مع رسول الله أليس كذلك ياأختي؟). لم ينتظر جوابها وهتف ببراءة: (حين ضربني كدت أرفع يدي وأضر به لكنه ركلني، خفت، لكنني تذكرتك، أدت ظهري ولم أجر، وأنا أتمنى ان يقبض علي، كنت اظن أنني سوف أراك في السجن. غمرت الأم بعينها وقالت: ندم على فعلته قاطعها بعنف: لم أندم على رمي الحجارة، ولكن ندمت على أنني لم أهرب. كنت بطيء الحركة حتى استطاع ان يـدركني ويضربني، لكنني الآن تعلمت أن اضربه واجري. ربتت على ظهره فصمت: من المعاناة والالم يتخرج الرجال. كانت تريد الاتصال بأم احمد ارسلت عمرا جاءت مع ابنها احمد شرحت لها كيف تمت العملية التي دخلت بسببها السجن: استشهد عمار مفجرا معه عددا كبيرا من الجنود، تمكن الآخرون من الانسحاب بعد أن ضللت العدو وقبضت عليك، ثم تـوالى العمليات، استشهدت خديجة، كانت حاملا، بقرها في بطنها وهو

يجرها، سقطت ظلت تنزف حتى أسلمت الروح على صوت ضحكاتهم القلقة، استرسلت أم أحمد تعدد العمليات المتواصلة ثم أردفت بمرارة: وازدادت وحشية المتوحش وتمادي في عنفه. التفتت صوب أمها، كانت تراقبهما بصمت، عيناها محمرتان، غشيتها سحابة أدخلتها تخوم الذكرى... والدها مخرج بالدماء على عتبة الباب، حين تهاوي، دخلوا يفتشون وينهبون، كانت منزوية في حضان أخيها محمد ترقب مايجري حولها، كان عمر لازال رضيعا في حضان أمه، صياحه يعلو على ضجيجهم، قلبوا الدار، لم يجدوا شيئا مروا فوق جسد والدها المسجي وأمها تبكي وتولول، كان يلفظ أنفاسه الاخيرة ويوصيها برعاية أطفاله، ومد يده، أمسك بيد محمد، وقال بصوت متقطع: الجهاد ياابني، الجهاد، موعدنا الجنة، أخذ بيدها، فتح فمه ثم أطبقه إلى الابد.. لازالت صيحات أمها ترن في أذنها.. انتهت على صوت أم أحمد. من الافضل ألا تقومي بأي شيء في هذه الأيام، حتى تغفل عنك العيون قليلا. أجابت: بل من الغد، سأبدأ بالتحرك إن شاء الله تعالى.. ابتمست أم أحمد، نسيمات رقيقة ترطب الجو الخانق، تعطي الأمل بالنصر القريب، بالفجر الجديد الذي يلوح في الأفق.. بدر تنتفض ترفع الله أكبر عاليا، تصعد بدر عاليا وتكبر، وتتلاحق الضربات تنتصب رماحا ضد الغاضبين، هذا زمن الغضب المبارك، زمن المستضعفين، لكم اشتاقت إليك الانفس يايدر.. ورنّت الأم إليهم، سبحان الله، يتكاثرون يتوحدون تحت راية التوحيد، حقا، ان موعد الفجر لقريب أ

من هدي كتاب الله

قال عز وجل:

﴿وله ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم. قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين. قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين. وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ [الأنعام: ١٧-١٣]

قال سبحانه:

﴿ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير. إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقلنا عذاب النار﴾ [آل عمران: ١٩٠ و١٩١]

من هدي رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

روى الطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مامن عبد ولا أمة إلا وله ثلاثة أخلاء:

فخليل يقول: أنا معك، فخذ ماشئت ودع ماشئت فذلك ماله.

وخليل يقول: أنا معك، فإذا أتيت باب الملك تركتك، فذلك خدمه وأهله.

وخليل يقول: أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت، فذلك عمله»

من مأثورات الدعاء

عن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى في يدها من الرحى.. فأنت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها.. فلما أخبرته جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال: مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما.. فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبرا ثلاثاً وثلاثين.. فهذا خير لكما من خادم.

وعن حفصة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ويقول ثلاث مرات «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك».

وعن أبي الأزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «باسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الملاء الأعلى...»

حديقة

إعداد: أحمد عبد الجبار

الوعي

ثلاثيات

— كان سلمان الفارسي يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: ضحك من مؤمل في الدنيا والموت يطلبه، وغافل ولا يغفل عنه، وضاحك بملء فيه لا يدري أمسخط ربه أم مرضيه؟ وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي الله حين لا أدري إلى النار أنصرا في أم إلى الجنة.

— قال حكيم: اعقل الناس من جمع علم الناس إلى علمه، واغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال.. واعرف الناس بالزمان من لم يتعجب من أحداثه.. ومن عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد للآخرة.. ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى.. ولا خير في معين مهين، ولا في صديق ضنين، ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب، فقد تعرض للنوائب.

من روائع الكلام

أظلم الظالمين لنفسه

— قال الشافعي: اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه

كرامة المرأة

— قال مصطفى السباعي: كرامة المرأة ان تعامل كأنسان، لا ان يتلاعب بها كدمية، وان ينأى بها عن مظان الشبهات، لا ان تطرح في وقود الشهوات، وتلوكها اللسان بشتى الشائعات، وقال ايضا: لا تياس، فاليأس كفر برحمة الله، ولا تغضب، فالغضب قتل لفضائل النفس، ولا تحقد، فالحقد تشويه لجمال الحياة، ولا تحزن، فالحزن اتلاف لاعصاب الجسم والروح، ولا تحمل من الهموم ما يضرنيك، ولا تكن انانياً، فالإيثار اجمل فضائل الإنسان.

ألك قلب؟

— قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن وفي مجالس الذكر وأوقات الخلوة.. فإن لم تجده في هذه المواطن.. فسل الله ان يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك.

زهد الحكام

— وفد إلى عمر رضي الله عنه الربيع بن زياد الحارثي، فشكا عمر طعاماً غليظاً يأكله، فقال الربيع يا أمير المؤمنين! ان احق الناس بمطعم طيب، وملبس لين، ومركب وطيء لانت. فضرب رأسه بجريدة وقال: والله ما اردت بهذا الامقاربتى وانني كنت احسب ان فيك خيراً، الا خبرك بمثلي ومثل هؤلاء؟ فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، وقالوا: انفقها علينا، فهل له ان يستأثر دونهم بشيء؟ قال الربيع: لا

سياسة الدنيا وسياسة الدين

— قال أبو العباس محمد بن يزيد: قسّم كسري أيامه فقال: يصلح يوم الريح للنوم، ويوم الغيم للصيد، ويوم المطر للشرب واللهو، ويوم الشمس لقضاء الحوائج. — قال الحسين بن خالويه: ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم، يعلمون

الملك ثلاثة

— الملك ثلاثة: ملك دين، وملك حزم، وملك هوى.. فأما ملك الدين، فإنه إذا أقام لأهله دينهم، فكان دينهم هو الذي يعطيهم مالهم، ويلحق بهم ما عليهم أرضاهم ذلك، وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الاقرار والتسليم. وأما ملك الحزم، فإنه به تقوم الأمور، ولا يسلم من الطعن والتسخط، ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوي. وأما ملك الهوى، فلعب ساعة ودمار دهر..

أربعة تلازمهم الكأبة

- غني يخاف على ماله من الضياع
- وجسود لا يرجع عن غيه
- وطالب رتبة فوق طاقته
- ورفيق أدباء ولا أدب له

حوار مع السعادة

— قيل للسعادة أين تسكنين؟ قالت: في قلوب الراضين
قيل: فبم تتغذين؟ قالت: من قوة إيمانهم
قيل: فبم تدومين؟ قالت: بحسن تدبيرهم.
قيل: فبم تستجلبين؟ قالت: أن تعلم النفس ان لن يصيبها إلا ما كتب الله لها.
قيل: فبم ترحلين؟ قالت: بالطمع بعد القناعة، وبالحرص بعد السماحة، وبالهم بعد السرور، وبالشك بعد اليقين.

نشرت مجلة اليموند الفرنسية مقالا بقلم دانييل فرنيه تساءل فيه هل يقف العالم وهو على مشارف القرن الحادي والعشرين على عتبة عصر الأقليات وهدم كيان الدولة الوطني من جراء منح الحقوق الجماعية للأقليات؟ هذه المعالجة.. جاءت تعليقا على كتاب صدر حديثا لجوزيف يعقوب استاذ العلوم السياسية بالجامعة الكاثوليكية في ليون فرنساو (الوعي الاسلامي) تقوم بنشر المقال دون تعليق ليطلع الاخوة القراء على مايدور من مستجدات وآراء في الساحة العالمية. يقول كاتب المقال:

هل يقف العالم على عتبة عصر الأقليات؟!

كتاب اصدره مؤخرا ويتميز فيه بأنه يبتعد عن العموميات، وإذا تعمقنا في التفاصيل الواردة به نجده يبحث ظهور مشكلة الاقليات وعلاقتها مع الواقع الوطني ودور المنظمات الدولية في تأكيد وحماية حقوق الاقليات.

الأقليات في أوروبا

ولعلنا نعرف انه بعد عام ١٩١٨ صدرت سبع عشرة وثيقة دبلوماسية تتعلق بالاقليات وبمراجعة هذه الوثائق تركزت ست عشرة منها على أوروبا. ولم ينس جوزيف يعقوب التنبيه الى هذه الحقيقة، وإذا كانت السياسة التي انتهجتها اميركا بزعامة ويلسون غداة الحرب العالمية الثانية لم تتوصل الى حل مشاكل صراع الاقليات من اجل الحصول على اعتراف بحقوقها، فلاشك ان هذه السياسة كانت متأثرة في ذلك الوقت بخروج اميركا من مأزق أوروبا بشكل اثر في المشاعر، بعد ان رسمت هذه السياسة حدودا جديدة غلب عليها الطابع المصطنع مثل سابقتها بالضبط، وهي التي

عليه الاحداث المعاصرة من تطورات وهو ان سلام الغد يتوقف في جانب كبير منه على حل مشكلة الاقليات. وصاحب هذا التشخيص هو جوزيف يعقوب استاذ العلوم السياسية بالجامعة الكاثوليكية في «ليون» وقد وردت فكرته هذه في

هناك خلاصة لفكرة جاءت في شكل نبوءة مفادها (ان القرن الواحد والعشرين سيكون قرن الهويات والنزعات المتميزة في مجال العرقيات الوطنية والثقافية والحضارية) ويضاف الى هذه الفكرة تحذير يبرز كل ما تنطوي





مزقت امبراطوريات متعددة القوميات لتقيم مكانها دولا حياتها حافلة بالصعوبات وتنطوي علي نزعة الانضمامية اي المطالبة بضم ابناء اللغة والوطن الواحد الى كيان الدولة الأم، وهو امر يؤدي الى مزيد من المشاكل في المستقبل.

ويقول جوزيف يعقوب لقد عدنا الى المرحلة الاولى للجيل الرابع في مجال حقوق الانسان وهو جيل الحقوق الجماعية ذات الطابع الاتحادي وذلك بعد الحقوق الفردية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والحق في تقرير المصير.

ويطرح الباحث تساؤلات عديدة مثل: كيف يصبح من الممكن ضمان هذه الحقوق، اي حقوق (الجيل الرابع) دون التعرض للمبدأ المقدس الكبير لسيادة الدول - الأمم؟

انها مشكلة تواجهها فرنسا منذ عدة سنوات مع انها تعد (وطن حقوق الانسان) وكانت هذه المشكلة قد سويت بشكل قانوني خلال النزاع الذي اندلع حول مسألة وجود شعب كورسيكا عام ١٩٩١. وأشار المجلس الدستوري الى ان الدستور لا يعرف سوى شعب واحد، وهذا الشعب مكون من (مواطنين) اي من (افراد لا تمايز بينهم) ومع ذلك فان هذا البيان لا يحل المشكلة السياسية لاندماج العناصر الدخيلة، وذلك مما ادى الى قيام (المجلس الاعلى للاندماج) بعملية موازنة حساسة جدا، وجرجة بين مفهوم (عدم وجود افكار مبيتة) للجوانب النوعية الخصوصية الثقافية بالذات والتركيز على نقاط التشابه والتلاقي في المساواة في الحقوق والواجبات لتحقيق التلاحم لتسيجنا الاجتماعي.

مستقبل الدولة - الأمة

ويظهر مما تقدم ان جوزيف يعقوب مقتنع بان المستقبل للدولة

— الأمة، ولكن ليس بالضرورة ان يكون ذلك في المرحلة الحالية، وذلك ان الدولة — الأمة هي الرمز المرجعي، بل والمثل الاعلى بالنسبة للمجموعات العرقية التي تعتبر نفسها كأقليات في مجتمعات اكثر اتساعا ورحابة.

ويضيف جوزيف يعقوب في كتابه قائلا: ان كل مجتمع عرقي يهدف إلى تأميم نفسه كما تحاول كل امة ان تنيط نفسها بهويتها السياسية الخاصة بها أي تبرز نفسها من خلال مفهوم ما يسمى (بالدولة - الأم) التي تعمل من اجل الحصول لنفسها على حدود مرسومة معترف بها، وذلك طبقا للمقولة الماركسية المضللة التي جاءت تكريسا لنداء الماركسيين الذي يقول: يا ايها الوطنيون في جميع بلاد العالم تفرقوا عن بعضكم وانفصلوا.

فإذا كانت هناك مرحلة خاصة بسيولة وتقسيم وتجزئة السلطات فكيف يمكن لما يعرف بالدولة -

الأمة ان تضل او تضيع؟ ان منح الحقوق الجماعية للأقليات يمكن ان يؤدي إلى هدم كيان الدولة الوطني من خلال قلب نظامها كما قد يؤدي في الوقت ذاته الى انقاذها من خلال تأطير النزعات والحركات الاقليمية.

وهنا نكون قد اصبحنا في موقف من يختار، ويبدو ان هذا الاختيار يتركز فيما بين التعايش الميهأ الذي يعمل على الوفاق بين مطالب الأقليات والوحدة الوطنية - وهو افتراض قليل الاحتمال - والتفتت بشكل لانهائي، مادام ان مصير الافراد سيكون دائما في اتجاه الأقلية التابعة لكائن ما.

والواقع ان جوزيف يعقوب تعرض في كتابه عن الاقليات ومسألة حمايتها لإيضاحات اكثر تفصيلا وتحليلا بحيث توجي لنا وكأن القرن الواحد والعشرين سيكون عصر الاقليات ذات الهويات البارزة. ■

الإسلام نظام وسلوك علمي في مختلف جوانب الحياة، فهو علاقة الإنسان بالمجتمع والدولة، بل هو نظام في الاقتصاد والتقاليد والملبس والمأكل والتعليم. وللدين الإسلامي علاقة بالأدب والفن والصحافة والأذاعة والتلفاز، فالدين هو الحياة والواقع الذي يعيشه الإنسان في مختلف قارات العالم، فالإسلام هو دين الوسطية، هو الروح والجسد معاً، قال تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [البقرة: ١٣٤] ولذلك فقد تدهورت احوال المسلمين حين نظروا إلى الإسلام كدين فقط، ولم يراعوا خاصيته التي ينفرد بها عن سائر الأديان وهو أنه دين ودولة.

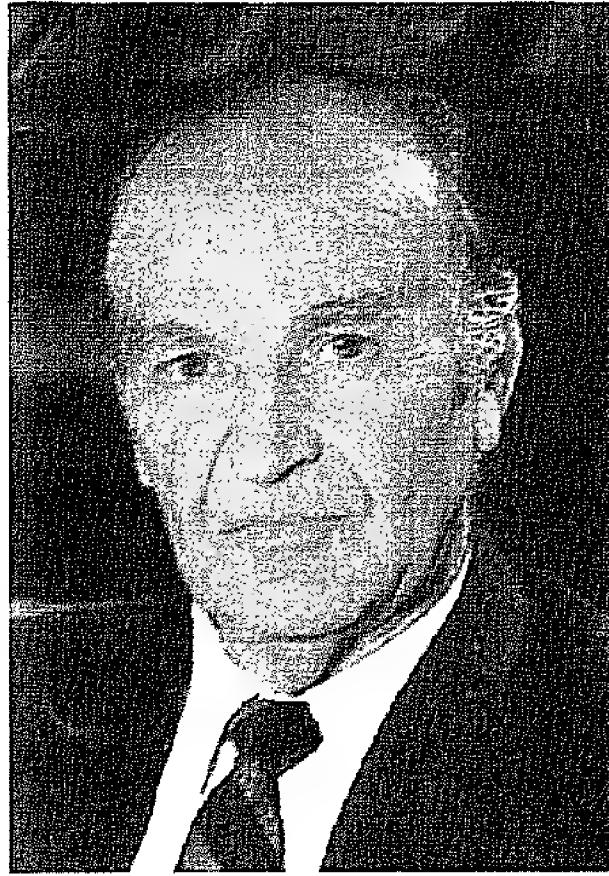
الإسلام بين الشرق والغرب

تأليف: علي عزت بيجوفيتش
رئيس البوسنة والهرسك
عرض: بهاء الدين رمضان السيد

خلال آراء الماديين من العلماء، فيستعرض وظائف الكبد والدماغ وتكوينهما وتحركات النمل والطيور، ثم يذكر رأي «تشارلز يوجين باي Ch.Eugene Guye» عالم الطبيعة السويسري حين قام بحساب احتمالية الخلق بالصدفة لجزء واحد من البروتين فوجد أن خلق مثل هذا الجزء يحتاج إلى ١٠٢٤٣ بليون سنة، ثم أعاد هذا الحساب «مانفريد ايغن Man-fred Eigen» بألمانيا فأثبت أن جميع المياه الموجودة على كوكبنا ليست كافية بأن تنتج بطريق الصدفة جزيئاً بروتينياً واحداً.

وبذلك نتساءل مع المؤلف: أليس في انكار الإنسان لله هوى مبين؟ وأليس من الخرافة أن يقبل العقل أن عين الإنسان مثلاً بتركيبها ومهامي عليه من الكمال والتعقيد قد خلقت بمحض الصدفة؟!

أما في الفصل الثاني «الثقافة والحضارة» فيبين لنا المؤلف أن الثقافة هي تأثير الدين على الإنسان، فهي الفن والأخلاق والدين، بينما



والمادية لاثبات وحدانية الله عز وجل، من خلال ستة فصول يستهلها المؤلف بقضية الخلق والتطور، فعلى جانب يستعرض آراء الماديين وعلى رأسهم «داروين» واعتقادهم أن الإنسان نتيجة لعملية طويلة من التطور ابتداء من أدنى أشكال الحياة وعلى الجانب الآخر يستعرض رأي الدين عن خلق الإنسان. فالخلق ليس عملية وإنما فعل الهي، فيثبت المؤلف ذلك من

من هذا المنطلق يقدم لنا الأستاذ (علي عزت بيجوفيتش) كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب»، وهذا الكتاب يدل على عقلية مفكرة واسعة الاطلاع والثقافة، كما أن الكتاب ليس كتاباً بسيطاً أو سهلاً وإنما هو كتاب فلسفي — كما وصفه المترجم — ذا منهج أخاذ بأسلوبه وقوة منطقته، فهو دراسة متعددة لأبرز الأفكار العالمية في تاريخ البشرية، وهو بحث عن موقف الإسلام من ذلك الصدام الهائل بين النظرة المادية والنظرة الدينية، ويفرق المؤلف بين كلمة دين كما يعرفها الغرب من أنها علاقة الإنسان بربه فقط، وبين الإسلام فهو أكثر من دين، بهذا المنظور، لأنه يحتوي الحياة كلها.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى قسمين يقعان في أحد عشر فصلاً ثم ملحقاً حول المفاهيم المضادة وكشافاً للإعلام. القسم الأول مقدمات: نظرات حول الدين، وهو يعد تمهيداً للقسم الثاني: الإسلام — الوحدة ثنائية القطب.

مقدمات: نظرات
حول الدين:

يعد هذا القسم مناقشة للإلحاد



الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي، وهي استمرار للتقدم التقني لا الروحي فعلى عكس حكمة الإسلام في « كبح الرغبات » فإن الحضارة ترفع شعار أطلق الرغبات دائماً وأبداً أيما كانت هذه الرغبات. ومن هنا كان هذا التقدم المادي أو الحضارة سبباً مباشراً في انحطاط الكثير من جوانب الحياة، فكثرت الجرائم وعمليات الانتحار والادمان وشيوع الأدب الاباحى، ولا يعني هذا النقد للحضارة دعوة لرفضها من قبل المؤلف أو الإسلام وإنما هو عملية تحطيم للأسطورة التي تحيط بها حتى يؤدي ذلك الى مزيد من أنسنة هذا العالم.

ثم يستعرض المؤلف في الفصل الثالث « ظاهرة الفن » وعلاقتها بالدين والفن في بحثه عما هو انساني، أصبح باحثاً عن الله، فالفن طريقة للعمل وليس طريقة للتفكير محل العمل، ولذلك فهو في تعارض مع « الداروينية » المادية حتى وإن كان هناك فنان ملحد فلا يوجد فن ملحد لأن الفن يبحث عن المجهول، يبحث عن العالم الآخر، فهو ينتمي الى عالم الصدق الداخلي، وليس لعالم الواقع الخارجي، وهذا هو الخط الفاصل بين الفن الحقيقي والفن المزيف من جهة نظر المؤلف.

ويستمر في باقي الفصول الخاصة بهذا الجزء في المقارنة بين النظرة المادية والروحية، فيثبت في الفصل الرابع الخاص بالأخلاق أنه لا يمكن بناء نظام أخلاقي على الاحاد لأنه لا يملك الوسيلة لحماية المبدأ الأخلاقي، فالاحاد عاجز تماماً امام دعاة اللاأخلاقية لأنه من منطقهم اذا كان الانسان سيعيش مرة واحدة فلماذا لا يعيش كما يحلو له دون قيد عليه، وعلى ذلك فلا يمكن بناء الأخلاق إلا على الدين، ومع ذلك فليس الدين والأخلاق شيئاً واحداً وإنما ما يربط بينهما العالم الآخر الأسمى. ثم يستمر المؤلف في هذا الجزء من الكتاب إلى أن يصل في نهايته إلى الحديث عن (الدراما

و(سيمون دي بوفوار) الى القضاء على الأسرة، وكيف ألحقت الحضارة الخزي بالمرأة والأمهات، كما أنها قضت على الأمومة باحتراف الفتاة مهنة البيع، أو أن تكون سكرتيرة أو (موديلا) بعكس الدين الذي يمجّد الأم والأمومة، فالأسرة والأمومة معها ينتميان إلى المفهوم الديني، أما الحضارة بموظفيها فتنتهي إلى مفهوم آخر.

هكذا استطاع المؤلف أن يستعرض في هذا الجزء من الكتاب كل الحياة المادية الموجودة في الغرب ومقارنتها بالحياة الروحية ليدخل بنا في الجزء التالي إلى الإسلام وكيف أنه دين الوحدة ثنائية القطب قاصداً بذلك أنه دين الوسطية وأنه دين الحياة.

الإسلام - الوحدة ثنائية القطب :

في بداية هذا الجزء يتحدث المؤلف في الفصل الرابع (موسى وعيسى ومحمد) عن علاقة الأديان وكيف أن اليهود لم يقبلوا فكرة الخلود، وكان حلمهم بالعدالة التي لا بد وأن تتحقق على الأرض لا في العالم الآخر، ويقولون أن العهد القديم لم يذكر

والطوبيا (أ) فالمؤمن يعتقد أن الخير والشر كلاهما موجود في الإنسان، وهما مثل الدراما والطوبيا بالنسبة للمجتمع، فالدراما حدث يقع في النفس الانسانية، أما الطوبيا فحدث يقع في المجتمع الإنساني، والدراما أعلى أشكال الوجود الممكن، أما الطوبيا فهي حلم للجنة على الأرض، فهما خصام بين الإنسان والعلم وبين الفرد والمجتمع، فهي آلية كاملة ولكنها لا انسانية يوضحها المؤلف حين يستعرض جمهورية أفلاطون والشيعوية عند ماركس، ويرجع هذه الأفكار إلى الداروينية المادية، فالطوبيا نوع من العلم المادي، أما الدراما من حيث جوهرها وتاريخها فهي نتاج الدين الذي لا يرى نهاية لكل شيء وإنما هناك يوم القيامة والحساب.

ثم يحدثنا عن الطوبيا والأسرة، ويبين أن هناك تناقضاً بينهما، لأن الأسرة تقوم على الحب والعاطفة، أما مجتمع الطوبيا فيقوم على المصلحة، ومن هنا يبين المؤلف انفصال الأسرة في العالم المادي الغربي، ودعوة (ماركس)

شيئا عن الخلود، ولذلك فاليهودية المادية اثارته الاهتمام بالواقع الخارجي أما المسيحية فقد لفتت الروح الانسانية الى نفسها ولكن من خلال بعد الكنيسة عن البيئية وسلطتها في نفس الوقت وتقسيمها الحياة إلى حياة خاصة للقساوسة والنظام الكليروسي في مقابل الحياة العادية للعامة.. ولكن الاسلام قد جمع بين مادية اليهودية وروحانية المسيحية - كما سنرى فيما بعد - فالدين يؤثر في العالم عندما يصبح هو نفسه دنيويا بمعنى أن يصبح معنيا بالسياسة، ومن هنا فالاسلام هو الوسط بين المادية والروحانية.

وفي الفصل الخامس (الإسلام والدين) يبين المؤلف ثنائية أعمدة الإسلام الخمس فيبدأ بالصلاة، ذلك لأنها ليست مجرد تعبير عن موقف الإسلام من العالم، وإنما هي انعكاس للطريقة التي يريد بها الإسلام تنظيم هذا العالم، فهي أكمل تصوير لما اطلق عليه المؤلف (الوحدة ثنائية القطب) فالصلاة في الإسلام باطلة بدون وضوء بينما في الدين المجرد يمكن أداء الصلاة مع وجود «القذارة المقدسة» كما تطلق عليها بعض نظم الرهبنة. فالوضوء والحركات في الصلاة تمثل الجانب العقلي، فليست الصلاة قاصرة على الجانب الروحي أو المجرد، وإنما يضيف إليها النظام والصحة، فالصلاة نظام عسكري، وتلاحم اجتماعي، ونظام علمي، فمواقيت الصلاة، وكذلك الصيام والحج تعتمد جميعا على حقائق فلكية معينة.

أما عن الزكاة فبعد أن كانت تطوعية في مكة أصبحت التزاما قانونيا في المدينة، وفرض الزكاة استجابة لظاهرة ليست في حد ذاتها واحدة الجانب، فالفقير ليس سببه العوز، وإنما أيضا الشر الذي تنطوي عليه النفس البشرية، فالحرمان جانب خارجي، أما الجشع فجانب باطني، وقد عالج الإسلام ذلك ليس بالقضاء على الاغنياء وإنما بالقضاء على الفقر عن طريق الزكاة، ثم يستمر المؤلف في توضيح فكره من

خلال دراسته عن باقي الأعمدة الاسلامية الخمس.

ثم يبين أن ثنائية القطب التي يتميز بها الإسلام واضحة في أمور كثيرة، فمثلا يكرس (العهد القديم) فكرة الأذى بالأذى، ويكرس (العهد الجديد) (العفو، بينما القرآن الكريم يركب جزئيا من هاتين الذرتين، قال تعالى ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين﴾ [٤٠: الشورى].

ومن هنا فإذا ما صرفنا النظر عن أي شيء آخر في الاسلام، لوجدنا أن المجتمع المسلم بدون أن يمارس أي شيء سوى هذه الأعمدة الخمس، يجب عليه أن يبلغ حدا أدنى من الحضارة، ويعني هذا أن الانسان لا يستطيع أن يكون مسلما ويبقى متخلقا، ثم يبين المؤلف الطبيعة الاسلامية للقانون ففي الإسلام نوع من (وحدة الهوية) بين القانون والدين، فأغلب رجال الفكر الديني قد ألفوا كتباً في الفقه وأصوله، وأنه ليصعب على الأوروبيين أن يميزوا بين القانون والدين في هذه المؤلفات، لأن الاسلام لا يعترف بهذا الانفصال، كتب «ألفريد كريمر» ان العرب المسلمين هم الأمة الوحيدة خلال القرون الوسطى الأولى التي - في تطويرها للقانون - استطاعت أن تحقق انجازات باهرة، وقد بدأ الإسلام بالقصاص، فما أن توسع المجتمع الإسلامي في المدينة حتى استوعب عناصر حماية المجتمع.

ويستمر المؤلف فيعرض في الفصل الأخير «الأفكار والواقع» فيوضح الأفكار المسيحية والأفكار الماركسية.

وينتهي «علي عزت» كتابه بقوله: (إن الإسلام لم يأخذ اسمه من قوانينه ولا نظامه ولا من محرماته ولا من جهود النفس والبدن التي يطالب بها الإنسان، وإنما من شيء يشمل هذا كله ويسمو عليه : من لحظة فارقة تتقدم فيها شرارة وعي باطني.. من قوة النفس في مواجهة محنة الزمن.. من التهيؤ لاحتمال كل ما يأتي به الوجود من حقيقة

التسليم لله.. والاسم اسلام)

وقفه مع الكتاب :

ان كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) كتاب فلسفي يوضح عداء الغرب للإسلام، وأن هذا العداء قائم على عجزهم عن فهم الإسلام الفهم الصحيح، واللغة عندهم عاجزة عن استيعاب المصطلحات الإسلامية استيعاباً دقيقاً. كما أن نظرتهم للإسلام كانت نظرة أحادية، فالماديون الغربيون يرونه دين غيبيات، أما المسيحيون الغربيون فيرونه حركة اجتماعية سياسية، لذلك فهم يرفضون الاسلام لسببين متعارضين، ولذلك فقد وضع المؤلف يد هؤلاء على ما أسماه (وحدة ثنائية القطب) في الاسلام، وقد وضع المؤلف لنا أن الدين في الغرب يعني الروح فقط (اعط مالفيسر لقيصر ومالله) أما الإسلام فهو الدين والدنيا، الروح والجسد. ■

الهوامش :

١ الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، صدر عن مؤسسة بافاري للنشر ومجلة النور الكويتية طبعة دار الشروق، ١٩٩٤م، ويقع في ٤١٢ صفحة.

علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك، ولد سنة ١٩٢٥م، من أسرة مسلمة بمدينة (كروبا) حصل على درجات في القانون والآداب والعلوم، حكم عليه بالسجن خمس سنوات، ثم صدر له كتاب (الاعلان الإسلامي) وسجن من اجله أربعة عشر عاماً، أما كتاب الإسلام بين الشرق والغرب فقد هربه صديقه حسن قرشي حتى يتمكن من نشره، وقد ترجمه الى العربية الأستاذ (محمد يوسف عدس).

٢ الطوبيا تعني الرؤيا للنظام المثالي للمجتمع الانساني على طراز مجتمع الحيوان، مثل مجتمع النحل.

النفوس المشرقة الأولى هي نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي فاضت منه معالم الهدى والنور للناس كافة، فلقد كان من صفاء النفس وحب الخير والعمل على نفع الناس في منزلة عالية بين قومه قبل أن يتلقى الرسالة، فلما تلقاها توهجت منه هذه الجوانب وغيرها وزادت إشراقاً بهدى الله الذي أتاه، ولا عجب فإن النور لا ينبعث من مصباح أغبر، وقد كانت نفس الرسول هي خير النفوس التي تتلقى هدى الله، لتبلغه للعالمين، فينتفعون به بعد أن يروا المبلغ قدوة أمامهم في العمل بما يقول، باطنه كظاهره وسره كعلانيته، ولم لا يكون كذلك وهو المبلغ عن الله ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٣] وكان من آثار عمله بأقواله والتزامه في جميع جوانب الحياة بدعوته أن أحبه الصحابة حباً جماً فقدموه على أنفسهم وعلى أموالهم، وبذلوا معه في سبيل الدعوة كل عزيز نفيس، جاء إليه عمر بن الخطاب قائلاً: (يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي). فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم «لا ياعمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال عمر: (لأنت أحب إلى من كل شيء حتى نفسي).

ودفع الحب الصحابة يوم أحد لأن يترسوا على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لاتصيبه أسلحة المشركين، ونزع أبو عبيدة حلقتي المغفر اللتين انغرستا في وجه الرسول بثنيته فنزعتهما، ودفع الحب خبيب بن عدي أن يعلن في المشركين وهو يصلب في مكة قوله: لا أحب أن أكون في بيتي ومحمد صلى الله عليه وسلم في بيته تصيبه شوكة، وقال عروة بن مسعود

بقلم الشيخ:

جاسم المهلهل الياسين

الثقفي: مارأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً. إنه الحب الذي يدفع إلى البذل والفداء في سبيل رضا المحبوب، والمؤمنون الأولون دفعهم هذا الحب العظيم لله والرسول أن يبذلوا من أموالهم وأن يجاهدوا بأنفسهم ابتغاء مرضاه الله، وطلباً لثوابه، والمهاجرون الأولون تركوا ديارهم وأموالهم وأقاربهم وعشيرتهم، وخرجوا مهاجرين اتباعاً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وحباً في الدنو منه والتقرب إليه، لما يلحقهم من اشراق نفسه، فيجدون لذة الإيمان، وحلاوة اليقين، لقد جاء إليه أحد المحبين حزينا بائساً ويسأله الرسول عن سبب حزنه فيقول: (إني إذ لم أرك اشتقتك فذكرت الآخرة حيث تكون أنت في درجة النبيين وحتى لو دخلت أنا الجنة أكون في درجة بعيدة) إنه الحب المتين للرسول الكريم الذي جعل هذا الصحابي يفكر في رؤية الرسول واللقاء به في الآخرة في الجنة فلم يشغله نعيم الجنة عن التفكير في الاجتماع بالرسول فكان حزينا لذلك، ويطمئنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله «المرء مع من أحب».

ونحن إذا أردنا أن نعرف درجة حب الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم تأملنا في توزيع غنائم حنين حيث لم يعط الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار شيئاً منها، مما جعل بعض النفوس تتكلم عن ذلك لأن حينئذ كانت أول غزوة بعد فتح مكة،

وكانت غنائمها كثيرة عديدة فوق غنائم كثير من الغزوات فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة، مما جعل بعض الأنصار يقول: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه. وبلغت مقالتهم الرسول فسأل سعد بن معاذ عن ذلك فأقر بما قيل، وطلب منه الرسول أن يجمع الأنصار في مكان واحد، وخطب فيهم فكان مما قال: «الأترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله» فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً فقال لهم الرسول: «لولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

لقد كان حب الأنصار للرسول في أعلى الدرجات حتى أنهم يرضون أن يصحبوه وأن يتخلوا عن المئات بل الآلاف من الأبل والشاة وغيرها من أصناف الأموال، ليتركوها للمؤلفة قلوبهم أو للفقراء المحتاجين من المسلمين.

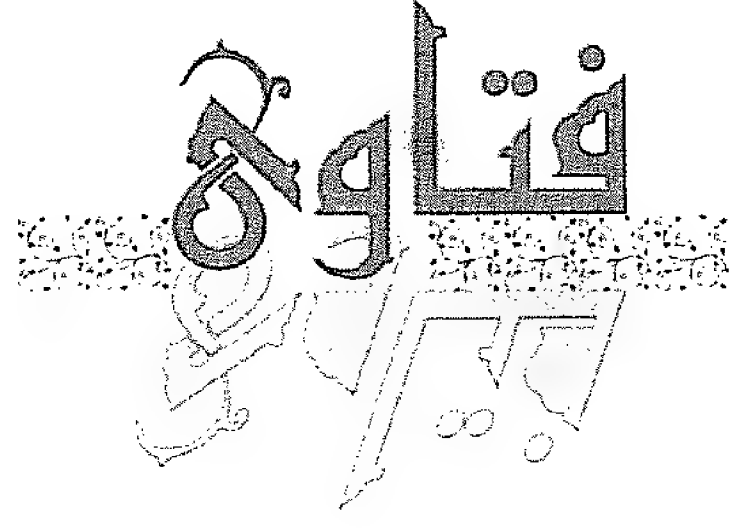
وظل هذا الحب للرسول من بين المسلمين اجمعين، حتى الذين كانوا ييغضون الرسول صلى الله عليه وسلم قبل إسلامهم كانوا حين أسلموا من أشد الناس حباً له، ودفاعاً عنه.

لقد كان الحب العظيم للرسول من الممكن أن يحدث فتنة عظيمة عند موته، لولا ثبات اليقين وقوة الإيمان التي جعلت أبا بكر يقرأ الآية الكريمة: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ [آل عمران: ١٤٤] فيقول ابن الخطاب وقد عاد إليه ثباته أمام هذه النازلة: لكأنني لم أسمع هذه الآية إلا الآن.

كانت اشراقة نفس النبي سبباً في إيمان كثير من المسلمين، وسبباً في ثباتهم، وسبباً في جهادهم، وعاملاً مساعداً على تخفيف الأذى والعذاب والبلاء الذي ينزل بالمسلمين.

وما زال إشراق تلك النفس ظاهراً تتملاه النفوس المؤمنة فيتوهج فيها الإيمان، وتعلو في قلوبها درجة الاطمئنان ■

منتقاة مما
تصدره إدارة
الأفتاء
والبحوث
الشرعية
بوزارة
الأوقاف
والشئون
الإسلامية
بدولة
الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..



معجزة السيدة زينب عليها وعلى ابويها السلام

هناك فتاة مريضة منذ ١٤ عام حتى عجز عنها الاطباء فبكت وتنامت وفي المنام رأت السيدة زينب عليها السلام تضع قطرات من الماء في فمها وعندها افاقت من النوم رأت نفسها قد شفيت من المرض. وقالت السيدة زينب عليها السلام اكتبني هذه المعجزة ١٣ مرة ووزعها. ووصلت الرسالة الاولى ليد طفل فكتبها ووزعها فقال ماتمناه ، ووصلت الرسالة الثانية ليد رجل فأهمل كتابتها وبعد ١٣ يوماً فقد عمله ، ووصلت الرسالة الثالثة ليد رجل فكتبها ووزعها وبعد ١٣ يوماً نال ماتمناه ، ووصلت الرسالة الرابعة ليد رجل فأهمل كتابتها وبعد ١٣ يوماً فقد ثروته، وان كنت تريد التأكد من هذا فاكتبها ١٣ مرة ووزعها حتى تنال ماتمناه ان شاء الله والله على كل شيء قدير.. واجابت اللجنة بمايلي:

لا يخفى على أي عاقل له بصيرة كذب هذا الادعاء المشار إليه في الرسالة بأنها تضمنت معجزة السيدة زينب وطلب كتابتها كذا مرة لتحقيق الأمل، وان من اهملها يتضرر، ومن استجاب لهذا الادعاء فهو مبتدع والله اعلم.

حكم ذبح الخراف لاستجلاب البركة

صنع وليمة والدعوة اليها لمن شاء من الفقراء او الاغنياء، وتسمى هذه الدعوة الى الطعام عند تمام بناء البيت (الوكيرة) ويجب الاعتقاد انها شكر لله تعالى، وتودد الى الاقارب، وبر بالفقراء وأنها لاتدفع ضرراً ولا تجلب نفعا بل النفع والضرر بيد الله تعالى، وكذلك من البدع المحرمة وضع المصحف أو غيره في أساسات البيت لان فيه امتهاناً للمصحف وتعطيلاً له بالاضافة إلى فساد الاعتقاد بحصول النفع أو دفع الضرر بهذا العمل، والله اعلم.

حكم الخروج من المسجد بعد الأذان

مارأيكم في حكم خروج المرء من المسجد بعد أذان المؤذن دون حاجة؟ مع عزمه على الرجوع لاداء الصلاة؟ وماهو ضابط هذه الحاجة التي يمكن الخروج بها؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

يكره الخروج من المسجد بعد الأذان بلا عذر أو نية رجوع إلى المسجد، ومن الأعذار التي يجوز الخروج لها الوضوء وسماع درس العلم، وان يكون إماماً راتباً في مسجد آخر، والله أعلم.

جماعة من الأهل يذبحون الخروف داخل المنزل بعد الانتهاء من مشاريع انشائية بنائية لأجل (دفع البلاء) و(احلال البركة) بحجة أن جميع الناس يفعلون هذا الامر لدفع العين ولا بأس به، وينكرون على المنكر عليهم ان يكون هذا العمل من ضروب الشرك الاكبر ارجو من حضراتكم ان تتكرموا بكتابة فتوى رسمية لهذا السبب ولا ابرزها إلا لهؤلاء الجماعة من الأهل حيث ان الحاجة محصورة ومحدودة فيهم. وارجو أن يكون التنبيه والتركيز على امور (دفع البلاء) و(احلال البركة) و(دفع العين) وان كانت هذه الذبائح كما يزعمون تعطي للفقراء والمساكين، وانه لا يحل للفقراء أن يأكلوا من هذا الحرام. وبيان حكم من فعل هذه الشراكيات على جهل وتكبر. جزاكم الله خيراً.

ـ واجابت اللجنة بما يلي:

ان ذبح الذبائح وارقة الدماء على اساسات البناء أو السقوف بنية طرد الشياطين واستجلاب البركة عمل محرم، واعتقاد فاسد ينشأ عن الجهل لانه لأصل له في الشريعة، ولا يصل الى درجة الشرك لان فاعله لا يعتقد ان ذلك سبب مستقل للنفع او دفع الضرر بل يعتقد انه يؤثر في ذلك باذن الله، وانما المشروع في مثل هذه الاحوال

حكم المشاركة في الندوات والمحاضرات

مصافحة المرأة الأجنبية

دأبت إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف على إقامة الندوات والمحاضرات في المناسبات الدينية مثل ذكرى الهجرة النبوية، والمولد النبوي، والإسراء والمعراج، في كل عام.

- ١- فما حكم المشاركة في هذه المناسبات الدينية وإلقاء المحاضرات فيها؟
- ٢- وما حكم تخصيص هذه المحاضرات في نفس يوم الذكرى من كل عام؟
- ٣- وهل الحكم في تخصيص هذه المحاضرات في يوم المولد النبوي، يختلف عنه في باقي أيام المناسبات الدينية؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لأمانع شرعاً من المشاركة في إحياء مناسبة الهجرة النبوية، والمولد النبوي، والإسراء والمعراج، وذلك بإلقاء المحاضرات الخاصة بموضوعاتها، ولا مانع من تخصيص أيامها من كل عام، ولا يختلف المولد النبوي في هذا عن سائر المناسبات الأخرى، شريطة عدم الاعتقاد بسنية إحيائها أو التعبد بها وإلا كانت من البدع المستحدثة وحينئذ لاتجوز، وإنما يجوز إحياء هذه المناسبات لتذكير الناس بما فيها من أحداث عظيمة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والله اعلم.

أرجو إخباري عن حكم مصافحة المرأة الأجنبية؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لاتجوز مصافحة المرأة الأجنبية، وقد في جاء الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «إني لأصافح النساء» رواه الترمذي والنسائي، ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه فعله ولو كان جائزاً لفعله ولو مرة واحدة لبيان جوازه، كما أن المصافحة أبلغ من النظر في إثارة الشهوة لما فيها من المماسة ويستثنى من حرمة المصافحة، مصافحة الرجل الأجنبي للمرأة العجوز، ومصافحة المرأة للرجل العجوز، والله أعلم.

أحكام التبرع لبناء المساجد

تقوم لجننتكم - لجنة الدعوة الإسلامية - كما تعلمون بالعمل في مجال الاغاثة والتي من بينها بناء بيوت الله عز وجل، وتعتمد في ذلك على مايردها من تبرعات مخصصة لهذا الأمر، وتختلف تكاليف المساجد باختلاف مناطق بنائها وقيمة التبرع المخصص لها.

والسؤال:

أ - لو أن أحد المبرعين خصص مبلغ ٥٠٠٠ د.ك (فقط خمسة آلاف دينار كويتي) مثلاً لبناء مسجد، وقامت اللجنة بتنفيذ البناء بالمبلغ المخصص مع تحميله كافة المصاريف الإدارية من اشراف وإدارة حتى تمام البناء، بمعنى أن التكلفة الفعلية لبناء المسجد كانت ٥٠٠٠ د.ك و ٥٠٠ د.ك عبارة عن مصاريف إدارية، فهل يكون تصرف اللجنة صحيحاً شرعاً؟

ب - وهل يجوز استقطاع مبلغ من قيمة التبرع للإنفاق منه على المصاريف الإدارية اللازمة لبناء المسجد؟

ج - أم أن الأصل إقامة المسجد بإجمالي المبلغ المتبرع به وهو ٥٠٠٠ د.ك، وتحمل اللجنة المصاريف الإدارية أو تطلبها منفصلة من المتبرع؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا كانت المصاريف الإدارية الواردة في السؤال من إشراف وإدارة داخلية في الأعمال اللازمة لإنشاء المسجد، فيجوز عندئذ حساب مايقابلها من قيمة التبرع، لأنها داخلية في تكلفة إنشاء المسجد، أما إذا لم تكن كذلك فلا يجوز عندئذ حساب مايقابلها من قيمة التبرع، لأنها داخلية في تكلفة إنشاء المسجد، أما إذا لم تكن كذلك فلايجوز استقطاع شيء من التبرع وصرفه لغير ما جعل له، والله اعلم.

نوافذ على هيئة صليب

لاحظت في الأونة الاخيرة ان كثيرا من البيوت قد وضعت نوافذ على هيئة الصليب. وبشكل واضح.. واكثر هؤلاء وضعوها عن حسن نية (توجد صور مرفقة بنماذج من البيوت اشتملت نوافذها على صورة صليب)

والسؤال: هل هذه النوافذ تعتبر صليباً؟

- وأجابت اللجنة بما يلي:

لايجوز لمسلم ان يبقي في بيته ما اتخذ صليباً بل يجب عليه ازالته.

أما ما كان على هيئة الصليب ولم يقصد اتخاذ صليباً فالأولى تغيير هيئته تنزهها عن مشابهة الصليب لحديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم «لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه - أي قطع موضع التصليب فيه -» رواه البخاري والله اعلم

يسر خدمة
الفتوى
بالهاتف تلقى
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨
— ١٢ ظهراً
ومن ٤ — ٨
مساء على
الأرقام
الهاتفية
التالية:
٢٤٤٤٤٠٥ و
٢٤٦٦٩١٤ و
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة
الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩ ..
ونرجو من
الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت
مراعاة
اختلاف
التوقيتات □

الزواج مصلحة اجتماعية

للزواج في الإسلام فوائد عامة ومصالح اجتماعية وهذه ترتبط اشد الارتباط بالتربية فمن وجه ارتباطها بالتربية:

- المحافظة على النوع الإنساني:

فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني ويتكاثر ويتسلسل ولا يخفي مافي هذا التكاثر والتسلسل من محافظة على النوع، وقد نوه القرآن الكريم عن هذه الحكمة الاجتماعية والمصلحة الانسانية حين قال ﴿والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة﴾ [النحل: ٧٢].

- المحافظة على الأنساب:

فبالزواج الذي شرعه الله لعباده يفتخر الابناء بانتسابهم إلى آبائهم ومافي هذا الانتساب من اعتبار ذاتي واستقرار نفسي.

- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي:

بالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي ويأمن الافراد من التفسخ الاجتماعي وما أصدق ما قاله عليه الصلاة والسلام في إظهار حكمة الزواج الخلقية وفائدته الاجتماعية حين كان يحض فئة من الشباب على الزواج «يامعشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

- سلامة المجتمع من الأمراض:

وبالزواج يسلم المجتمع من الامراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين ابناء المجتمع نتيجة الزنى وشيوع الفاحشة والاتصال الحرام فمن هذه الامراض مرض الزهري وداء السيلان «التعقيرية» وغيرها من الامراض التي تقضي على النسل وتوهن الجسم وتنشر الوباء.

- السكن الروحاني والنفساني:

وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والألفة بين الزوجين، فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله ويركن عند المساء إلى بيته ويجتمع بأهله وأولاده ينسى الهموم التي اعترته في نهاره ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاد.

وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها وتستقبل عند المساء رفيق حياتها وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر سكنه النفسي وسعادته الزوجية وصدق الله العظيم عندما صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان واجمل تعبير ﴿ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم: ٢١]

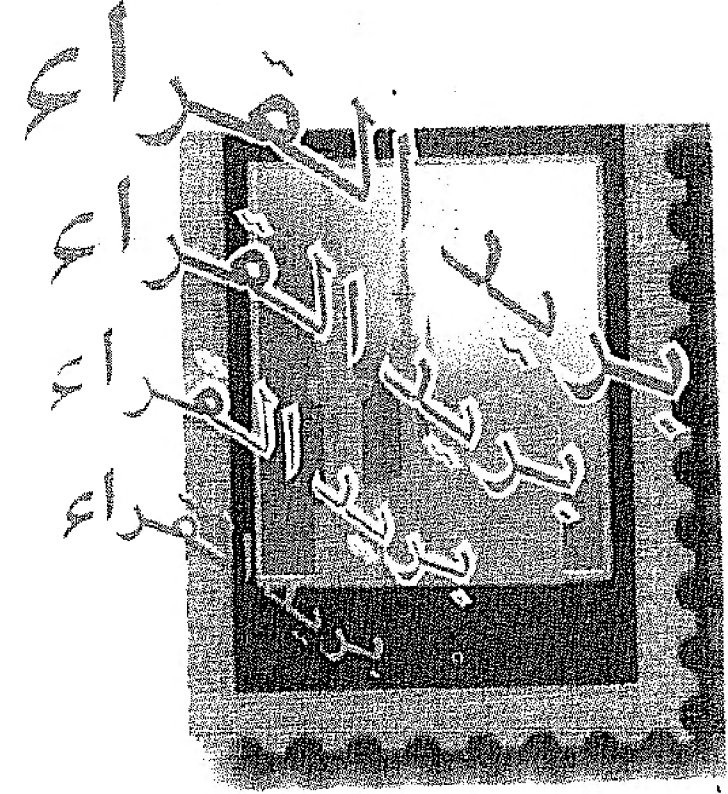
مهندس - محمد قرني عبد الحميد

من أجل القضاء على الأيدز

الفريدة من نوعها - قد جعلت حداً نهائياً لهذا الشبح، وهو ان تطبيق حد الله في مرتكبي الفواحش، ينقذ البشرية من الخراب والدمار وصدق الله تعالى ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ الانفال ٢٥ - صدق الله العظيم.

محمود أحمد عطا الله

أكدت التحاليل الطبية ان مرض الايدز سببه الزنا والشذوذ الجنسي، وأصبحت الدول الأوروبية وأمريكا، تسهرليلاً ونهاراً لوضع حد لهذا الوباء الذي ادخل الرعب على البشرية، ومع الاسف انتقل هذا المرض الى بعض دولنا الإسلامية التي فشلت فيها الفاحشة، مع أن الشريعة الإسلامية الطاهرة الذكية -



ترحب
الووعي
الاسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها
مايتوافق مع
سياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق
الاخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

تكرار لا موهبة!

من خلال متابعتي المستمرة لمجلتكم وجدت ان هناك تكراراً في بعض الموضوعات التي تتناول قضايا معينة مثل الادمان على المخدرات ، الحضارة الإسلامية، التراث الإسلامي .
أمل ان يكون هناك تنويع في اختيار الموضوعات عن طريق: معالجة قضايا معاصرة هامة تمس جوانب من حياة المسلمين في مسيرتهم للحاق بركب الحضارة الانسانية المعاصرة والله من وراء القصد.

اسامة احمد ابراهيم - قطر
الوعي الإسلامي: نشركم على متابعتكم لمواضيع المجلة ونأمل ان نتلاقى مثل هذا التكرار في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى وجزاكم الله كل خير.

ستعود

ستعود فلسطين ستعود
حتى اذا مرت العهود
ستعود فلسطين ستعود
مهما يفعل اليهود
ولن تمنعنا طلائع الرصاص من السجود
أو ذبح كل مولود أو تقطيع أجسادنا من الصمود
أميرة صلاح عبدالعال حسن

الفنون بين الحلال والحرام

ولاننسى ان الشعر والشعراء كانوا بمثابة جهاز دعاية للدين الإسلامي في بداية ظهور الإسلام. ولكن متى يصبح الفن حراماً؟ والجواب انه يصبح حراماً عندما ينزلق إلى نشر المفاسد وهدم الاخلاق . اما الفن الذي يهذب النفس ولا يحطها ويعلو بصاحبه إلى مرضاة الله دون مخالفته لشريعته فهذا بلا شك امر مباح والله تعالى سيسأله عن تلك الموهبة وكيف استخدمها؟

لاشك ان الفن يتلج الصدر وهو الشيء الذي يعبر به الفنان عما بداخله من مشاعر كره أو حزن أو فرح. والفنانون اناس حباهم الله عن غيرهم بالحس المرهف في كل أمور حياتهم المباشرة أو غير المباشرة.. ومن لم يكن فيه ذلك الحس فهو مدع للفن. ولكل فنان وسيلة يعبر بها عن احساسه فالرسم ووسيلته الريشة والالوان، والشاعر والاديب الورقة والقلم وهكذا.

اسامة علي محمد شافعي - مصر - المنيا

أخطاء في الأخطاء المطبعية؟!

الإخوة في مجلة الوعي الإسلامي .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.
قرأت تنويها في مجلتكم الغراء في العدد ٣٥٣ محرم ١٤١٦ هـ تضمن بعض رسائل القراء التي اشار اصحابها لبعض الاخطاء المطبعية المتكررة في المجلة ولأنني من الغيورين على مجلتكم ومن المتابعين لها فقد وجدت ان اشير إلى ان الاخطاء التي أشرتم اليها في ذلك العدد قد حصل فيها اخطاء أيضا فأين المتابعة التي وعدتمونا بها وبارك الله فيكم.

جاسم محمد - الكويت

أين جمعيات حقوق الإنسان؟

الارقام القياسية في سفك الدماء وهتك الاعراض وتشريد الاطفال الذين لا حول لهم ولا قوة . وفي فلسطين يصطادون المسلمين بالبنادق كما يصطاد الحمام. والذي يقع في ايديهم من رماة الحجارة يقوم احد جنود الصهاينة بتثبيت يده على الارض ويحضر احدهم حجرا كبيرا ويظل يضرب على يده التي رشقتهم بالحجارة حتى يكسرها او يحطمها تماما .. ترى أين جمعيات حقوق الانسان التي تتغنى بها وسائل الإعلام ليل نهار؟

اسامة علي محمد.

لو ان دموع عيني تتحول لجنود تحارب في البوسنة وفلسطين ولبنان لبكيت حتى ابدل الدموع دماً - فلو اتيت بكلمات الحزن والأسى جميعها منذ ان خلقت الدنيا وحتى تنتهي لايعبر عما بداخلي من مرارة على خير أمة اخرجت للناس. فالذي يحدث في البوسنة من قتل يومي لمئات المسلمين وتيتم الاطفال ، لدرجة انهم يتراهنون على ما بداخل احشاء المرأة اذا كان الجنين ذكراً أم انثى، ويقومون بفتح احشائها ليروا من يكسب الرهان، بدون مراعاة - ولو ذرة من الانسانية - لحقوق الانسان لقد حطموا

مفاهيم جديدة

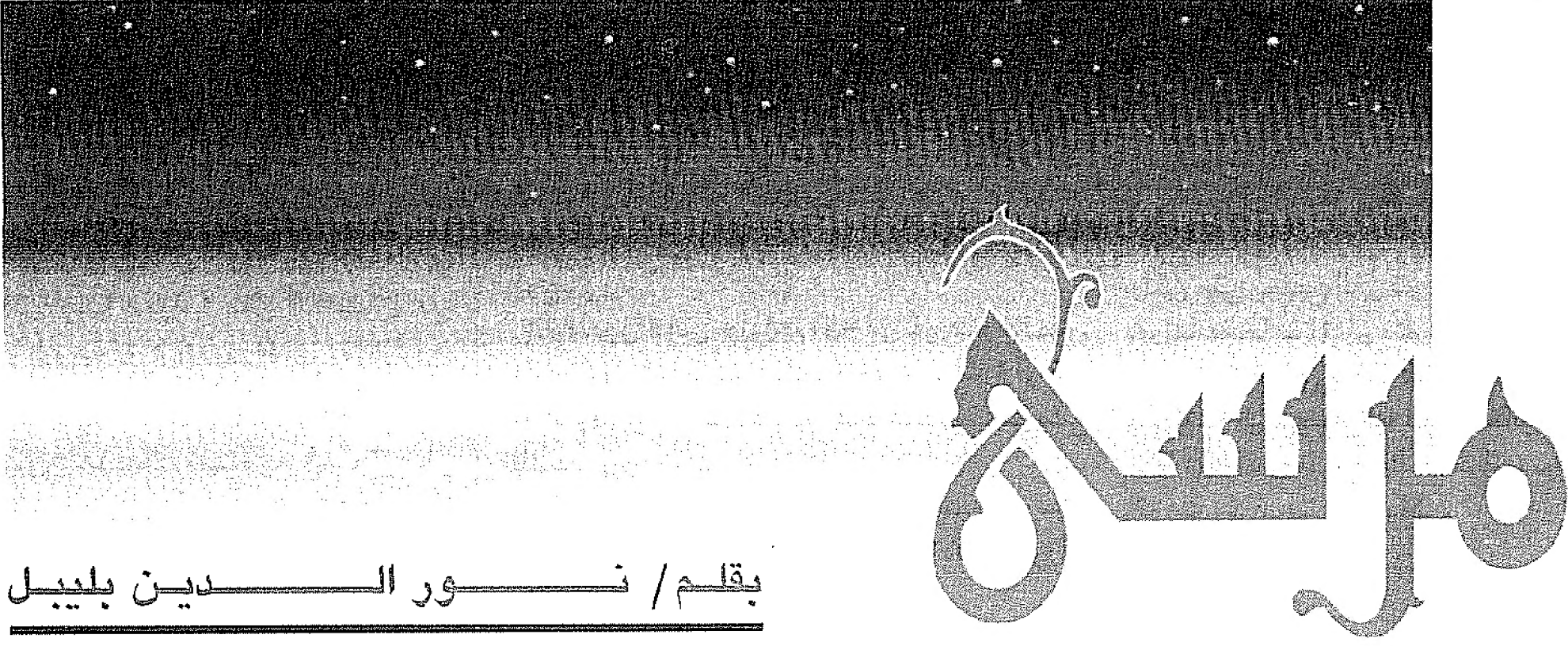
المسلمون اليوم في حاجة إلى هجرة فاعلة تركز على معطيات جليلة توضح جوهر الإسلام ومعالم تحديده لأوجه علائق الاتصال بين المسلم وخالفه.
هجرة تنطلق من قاعدة الإيمان بالله وبرسالة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام الخاتمة للكون جميعاً، وتكريم الإسلام للإنسان، واحترام عقليته وإبداعاته داخل إطار المجتمع الإسلامي، وتوقير أدميته التي ذكرها الله في كتابه العزيز ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الاسراء: ٧٠].
هجرة توضح أدوار المسلم في حمل أمانة خلافته وتبعاتها في الكون التي كلفه الله بها.
﴿إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن

يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

هجرة تعتبر محبة الله ورسوله أساس كل عمل وأداة لإنجاح كل دعوة وتحقيق كل هدف والوصول الى كل غاية ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

فالمحبة سر بين العبد وربّه لا يراها ويلمسها سوى العارفين بالله وأوليائه الذين ينيرون طريقهم بمحبته التي تستوجب منهم الخوف منه ومراقبته في السر والعلن، والصبر على بلائه والرضا بقضائه، والتوكل عليه والإنابة اليه والتسليم له، والزهد في دنياه وطلب آخرته، والشوق إلى لقاءه، والشكر له على سرائه وضرائه.
هجرة نجدد بها العهد مع الله لنستضيء بها في غمار الحياة الدنيا ودروبها الصعبة الوعرة..

حاتم محمد أبو العباس



بقلم / نور الدين بليل

«... إعلامنا يقرر ما عنده كله، وسيكون هناك خلاف بين ما يقرره وما تقرره ملل ومذاهب أخرى كثيرة، وهنا لابد من إبراز الشخصية الإسلامية دون ميوعة أو تقريط إبرازاً يؤكد شرعيتها ووجهتها ومنهجها».

صاحب هذا القول هو الداعية المعروف الشيخ محمد الغزالي ذو التجربة الأكيدة في حقل التبليغ والبيان والإقناع.

إن دعوة الشيخ الغزالي هذه، هي في حقيقة الأمر تكليف لتحمل عبء مسؤولية كبرى بغية تأكيد الذات في عالم تبرز فيه الشخصية التي تعوزها الصلابة أو التي تذوب عقب تعرضها للهبب الأفكار البراقة والوهاجة.

وصراع الأفكار - اليوم - لا يقل شأنًا عن الصراعات الجارية على الأصعدة الأخرى، بل يكون - أحياناً - أشد احتداماً وشراسة.

بيد أن القانون الذي يحكم هذا الصراع هو أن حجة الأقوى هي دائماً الأحسن. والأكثر تأثيراً وقد نبه نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام إلى هذه الحقيقة بقوله: «إن من البيان لسحراً».

والآن، إذا كان تنافس العقائد والملل من طبيعة الأشياء بسبب تنوع شعوب العالم وتعدد مشاربهم الفكرية، فإن الأمر غير الطبيعي هنا، هو الانزواء في السلبية أمام عمليات تذويب وابتلاع الثقافة الغربية للثقافات الصغيرة، وخاصة أنها لا تكتفي بالسيطرة عليها، بل تسعى لتدميرها من حيث الجوهر، والتشكيك في نبل انتماءاتها.

وقد أدت هذه الوضعيات إلى تكريس هيمنة مفاهيم الحضارة الغربية إلى حد مثير للانتباه، ومصدق بالمخاطر في أن واحد.

ومن جراء ذلك، فقد أصبح الوعي بضرورة النهوض بمهمة إبراز الوجه الحقيقي والطبيعي لشخصيتنا الإسلامية أكثر انتشاراً وإلحاحاً من ذي قبل.

بيد أن النيات الحسنة وحدها لا تكفي، بل يجب تعزيزها ببرامج عمل واقعية من أجل المناقحة عن دين أراد له الأعداء طمساً، وكذلك من أجل تصحيح ضروب التشويه التي يقوم بها أصحاب الملل والمذاهب الأخرى ولا سيما عبر قنواتها الإعلامية والدعائية.

والإعلام الإسلامي إذا لم يحمل هذا الهم - أي هم إبراز الشخصية الإسلامية - هو بكل تأكيد إعلام بدون طعم ولا لون أو بصريح العبارة إعلام بلا قيم ولا مَثَلٍ عليا، ولا مبادئ! ولا مبرر لوجوده بهذه الصيغة ■

هنا يرسو
القلم، ينفض
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الوقائع،
فبيث
القاريء
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الذراعين
للجميع..

إعلامنا..
وإعلامهم